(ISSUE No. 1503) 1-7/6/2002 (Year 33)

العدد (١٥٠٣) ٢٠-٢٦ ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ ١-٧ يونيو ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

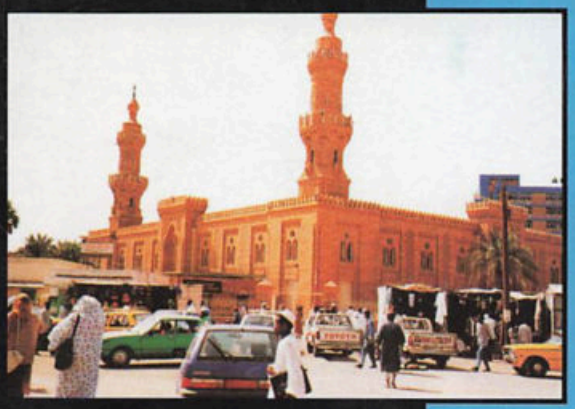

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«الحل» الأمريكي لمشكلات السودان:

«حل» الدولة

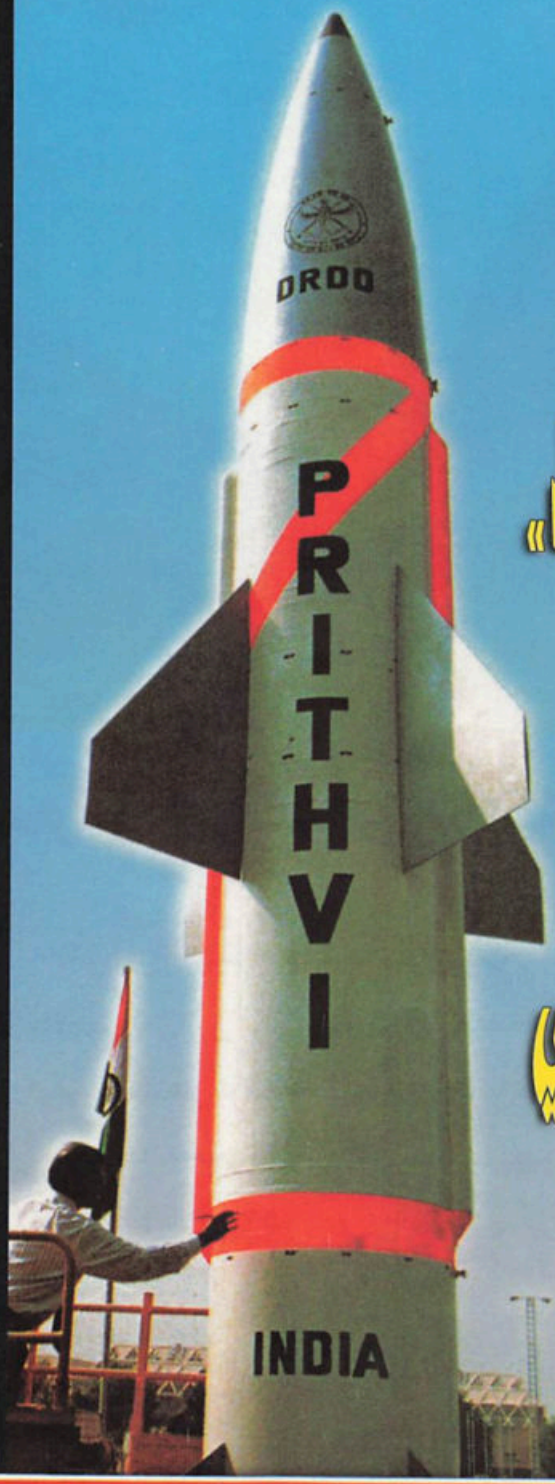

واشنطن «تسلط» الهند على الحليف الباكستاني

تجريم العمليات الاستشهادية.. مقدمة لضرب المقاومة

الإصلاح الحقيقي: استقالة عرفات.. ومحاكمة المفسدين

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

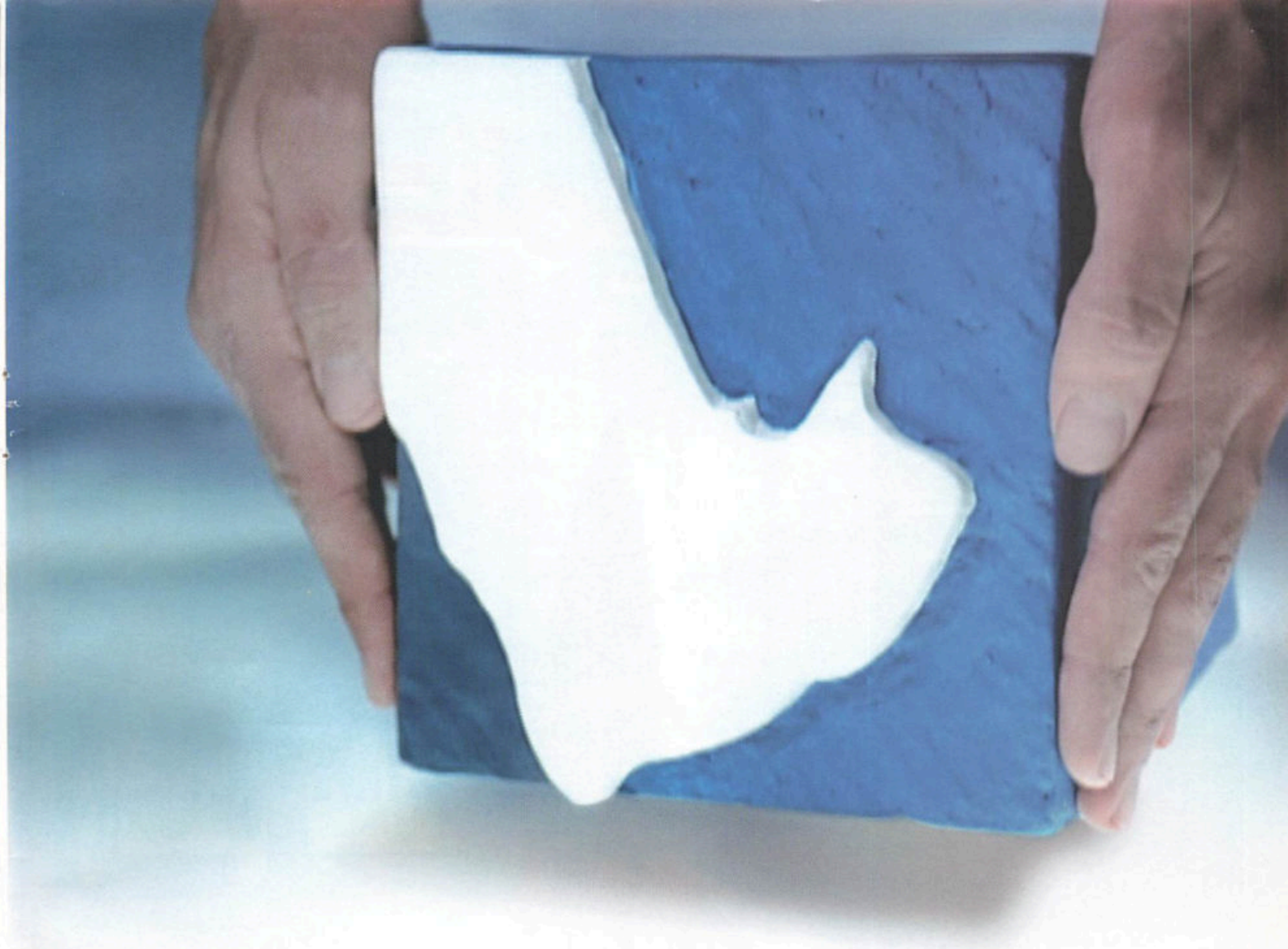

بكل عناية وإهتمام ...
نضع حجر الأساس لمصرفية إسلامية حديثة.

إتخذنا من الجزيرة العربية مهد الإسلام شعاراً.

وجاء اللون الأبيض تعبيراً عن النقاء والشفافية التي ننشدها في أعمالنا،

أما اللون الأزرق فهو تأكيد على تواصلنا مع العالم من حولنا عبر البحار المحيطة.

ويرمز الشكل المربع لقوة ومتانة حجر الأساس الذي نضعه للمفهوم المصرفي الجديد.

إننا اليوم، وبكل فخر، ننقش الرمز الأنقى للصرح الذي نضعه على أساس راسخ.

بنك الجزيرة
BANK ALJAZIRA

الإدارة العامة: شارع خالد بن الوليد، ص.ب. ٦٢٧٧ جدة ٢١٤٤٢ المملكة العربية السعودية، هاتف: ٠٢-٦٥١٨٠٧٠، فاكس: ٠٢-٦٥٣٢٤٧٨
www.baj.com.sa - e-mail: info@baj.com.sa

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

The Vigitec PC with the Intel® Pentium® 4 processor.
The center of your digital world.

Intel® Pentium® 4 processor

- Gigabyte M/B with sound card
- 128 MB SDRAM
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB
- VGA 4x W/32 MB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 15"
- SAMSUNG CD ROM 52x

1.6GHz	2250 SR
1.7GHz	2350 SR
1.8GHz	2450 SR
1.9GHz	2550 SR
2 GHz/256K	2790 SR
2.2GHz	3390 SR

Original Windows XP,Home SR.350 Only , Required with every PC .

Intel, the Intel Inside logo and Pentium are registered trademarks of Intel Corporation.

"Vigitec PC with the Intel® Pentium® 4 processor has the power to handle the latest Technology - today & tomorrow"

WWW.ICC.NET.SA WWW.ICCL.NET

Jeddah:Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

- Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
- Riyadh Br.Tel: 4067090 - 4664820
- Khobar Br.Tel:8937357-8977865
- E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA
- Jeddah Br.Tel:6420139
- Makkah Br.Tel:5485135
- Madinah Br.Tel:8272035
- Buraida Br.Tel:3855208

W/9

رأي القارئ

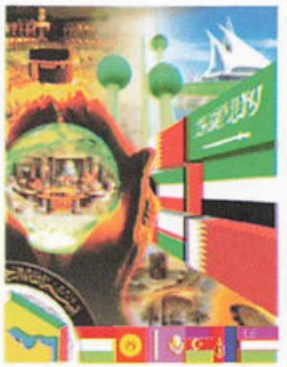

كأس العالم

لهذه المناسبة بالذات يستعد العالم العربي والإسلامي، قبل الأوان بأسابيع وأشهر، فتكثر الدعايات في خطوط الطيران والشركات السياحية، والتجار يستغلون الحدث لملء الجيوب من أموال البسطاء والسذج عن طريق دعايات تجارية لعدة سلع ووضع جوائز على رأسها حضور كأس العالم. أما على المستوى الجماهيري فحالة الاستنفار أشد، فالعديدون قد أمّنوا أنفسهم وأخذوا الحيطة لذلك بأن اشتروا لواقط القنوات الفضائية وحددوا عن طريق الجداول مواعيد المباريات، وآخرون استعدوا بشراء أكياس من المسليات والحلويات وتحضير الجلسات.

وعند بدء المباريات تجد شوارع المدن مقفرة، وأماكن اللهو مجتمعاً بها الرجال متسمرين إلى شاشات الفضائيات لمتابعة المباريات، والبعض يعلل ذلك بضرورة تشجيع المنتخبات العربية والإسلامية. ولكن لنر ما حدث لتلك المنتخبات: ففي مونديال ١٩٨٢م تم التآمر على المنتخب الجزائري في مسرحية مفبركة بين النمسا وألمانيا، وفي مونديال ١٩٨٦م كان التآمر على العراق وآخرها على المغرب عام ١٩٩٨م، فما الذي يمكن أن تجنيه المنتخبات والجماهير إذا كانت المباراة النهائية محسومة مسبقاً وليس في أولوياتهم وصول منتخب عربي أو إسلامي للأدوار النهائية فضلاً عن المباراة الختامية؟■

سعدي حمدي أحمد عمرو
الأردن ـ عمان
E-mail: sadiaro@yahoo.com

ولينصرن الله من ينصره

كلما قلنا اقترب بزوغ فجرك يا فلسطين ازداد بعداً واحلولك سواده، وازدادت معه الآلام والجراح، وأصبح المعالجون لهذه القضية وكأنما يزيدونها تعقيداً، لقد كثرت المؤتمرات والاجتماعات السرية منها والعلنية وما أكثرها، وفي الواقع أن هذه الاجتماعات لم تزد القضية والشعب الفلسطيني إلا تمزقاً وتشريداً وقتلاً وتجويعاً، فأين المنصفون المخلصون لهذه القضية، لقد أصبحت قضية فلسطين قضية مساومة ومتاجرة لدى كثير من الساسة، أيها المسلمون إلى متى تتوقعون الخير ممن يريد لكم الشر؟ قال تعالى: ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾ (آل عمران: ١٢٠) إن المتأمل فيمن يريدون الحل يجدهم كلما اجتمعوا ليلموا شملها ازدادت تفرقاً وتعقيداً، لقد أصبح الكثيرون يندون بالعمليات البطولية ويندون بالحجارة وأبناء الحجارة ويعتبرونها أعمالاً غير إنسانية! أما من يهاجم بطائراته ودباباته وجميع وسائله الحربية أصحاب الأرض الحقيقيين فهذا محق فيما يفعل! الله أكبر، أما ترون أن أعداء الله متكاتفون متآمرون علينا وعلى قضايانا، لماذا لا نعد لهم العدة كما يعدونها لنا؟ والله ليسألن الله كل المتهاونين في هذه القضية، ولنتذكر قول القائل:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه
وإن بناها بشر خاب بانيها

فهل نعتبر، ونقول صبراً فلسطين وصبراً أيها الأبطال، ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج: ٤٠).■

يحيى الحارثي ـ جدة ـ السعودية

ما أشبه الليلة بالبارحة

شاءت الأقدار أن تسقط فلسطين بأيدي اليهودية العالمية.. وأن تكون في الوقت نفسه كبش فداء تبدأ مع سقوطها مرحلة تنبه الوعي والتطور إلى ما هو أفضل، لأن كارثة فلسطين قد نبهت المسلمين ـ لاشك ـ إلى حقيقة واقعهم المر، وغفلتهم وتخاذلهم وضعفهم، بعد أن وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام خطر مدمر، لا يقل عن الخطر الوحشي الذي تعرضوا له أيام الحروب الصليبية، والخطر الهمجي الذي تعرضوا له أيام التتار..

وتشاء الأقدار كذلك أن توضع الأمة الإسلامية أمام مسؤولية تاريخية خطيرة، لا تقل عن مسؤوليتها يوم تصدت للحروب الصليبية وغزو التتار.. وستظل حطين وعين جالوت من المعالم البارزة في هذا المقام..

وما أشبه الليلة بالبارحة، فالأمة الإسلامية ـ في مجموعها ـ بدأت تفيق من غفوتها، وتصحو من غفلتها، وبدأت المؤتمرات الإسلامية تدرس جوانب مهمة من واقع الأمة، وبدأ الشباب في العودة إلى الله.. وأحس كثيرون من أهل الفكر والرأي بالأخطار الجسيمة التي تتهدد الأمة الإسلامية من جراء السرطان اليهودي الذي أخذ ينشب أظفاره، ويستشري في ديار المسلمين.■

نضال جمعان باوافي ـ السعودية
njbawafi@hotmail.com

المرجفون في الأرض

ذكرت مجلة الكوثر العدد ٢٧ أن زوجة صاحب شركة خدمات الإنترنت «أمريكان أون لاين» تبرعت بمبلغ ٨.٥ مليون دولار لإحدى المدارس التابعة لكنيسة تقوم بمكافحة الشذوذ الجنسي فاحتج قادة حماية حقوق الإنسان وجماعات الشاذين والشاذات وقادوا حملة ضد الشركة ودعوا إلى مقاطعتها وهذا بدوره دفع زوجة صاحب الشركة لتقديم اعتذار للشاذين وتبرير فعلها بأنها لم تقصد محاربة الشذوذ والشاذين وإنما قدمت الدعم لتطوير المدرسة. رد الفعل الانهزامي هذا كان بناء على حملة مقاطعة من أصحاب باطل وفجور ولم يعترض أحد على تلك الحملة بينما نحن هنا لما اشتد البطش اليهودي بأهل فلسطين وتمادى اليهود في طغيانهم بتأييد أمريكي واضح ولم يجدوا أي تحرك رادع من بني يعرب اللهم إلا الدعاء والتبرع، وهنا لما تحرك بعض الغيورين بالدعوة لمقاطعة الشركات الأمريكية التي تدعم الاحتلال وتؤازره كنوع من الضغط على الشعب الأمريكي ليضغط على حكومته المنحازة لتتخلى عن دعم ربيبتها اللقيطة أو تكبح جماحها، تحرك المرجفون في الأرض الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا﴾ (الأحزاب:١٨) ليهاجموا تلك المقاطعة ويثبطوا عزيمة الداعين لها ويستهزئوا بأصحابها.■

طارق عبدالله الذياب ـ الكويت

الديمقراطية الفرنسية

أظهرت نتائج الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية الفرنسية مدى تقارب الأصوات بين الفرقاء الثلاثة في حلبة الصراع، فجاء الرئيس الحالي شيراك «الديجولي» في المقدمة بـ ١٩٪ من الأصوات وتبعه اليميني المتطرف لوبان ١٧.٥٪ تقريباً وخرج من الجولة الأولى منهزماً رئيس الوزراء اليساري جوسبان الذي حصل على حوالي ١٧٪ تقريباً وتوزعت باقي الأصوات.

قرأنا تلك النتائج والتحليلات في جرائدنا العربية التي تُبرر في مواسم الانتخابات البرلمانية والمحلية حصول الأحزاب الحاكمة على نسبة ٩٨٪ من أصوات الأمة!!! هكذا وكأنهم أولياءُ الله الصالحين .. ناهيك عن استفتاءات الرئاسة التي دائماً ما تأتي نتائجها الشهيرة ٩٩٩.٩٩٪ «الخمس تسعات» حتى صرنا أضحوكة الغرب والشرق.■

عادل حسين ـ جدة ـ السعودية

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر:١٠)

مهاجر يبحث عن وطن

القذافي

لا تظنوا أن الفلسطيني وحده هو المشرد أو المبعد عن وطنه والمسلوبة أرضه أو الغريب في وطنه. فكثير ممن حمل هم وطنه وصدع بالحق هو كذلك في مآس تتكرر وحوادث تمر يطغى بعضها على بعض.

أحكي هذا من باب تجربة تعصر قلبي حزناً وألماً فأنا في ديار الغربة هرباً من الاضطهاد أبحث عن نسمة حرية وحق تعبير فقدته في بلدي عشت فيه وسط رعب وتوجس وضغوط نفسية شملت كل نواحي الحياة فكانت الغربة الأولى في بلدي حين كنت أرى الأمور موكولة لغير أهلها وثروات البلاد تبذر في غير أماكنها ولغير مستحقيها والمشانق تنصب في الشوارع وكلمة الحق محبوسة في الصدور والناس قد تفشى فيهم مرض الذل والإحباط وفقدان الأمل من الإصلاح وسط الحكم المتعفن.

غربة لا يتصورها عقل ولا منطق.. ذهول لدى الناس يفقدون معه كل معنى.. يخسرون كل يوم من أقواتهم وأبدانهم وأبنائهم.. يبحثون عن مخرج من براثن اللئام. هكذا عشت مثلهم ردحاً من الزمن حتى وصل بي الحال إلى أحد خيارين: إما السجن الذي لا يعلم قسوته وشدته إلا من ذاقه، فالداخل إليه مفقود والإقامة غير محددة بوقت والأمراض كثيرة والمذابح غير معلنة والجثث لا تسلم، والخارج منه قليل بعد أن ثبت أنه لم يعد يعارض حتى بتحريك رأسه ولزم الصمت بعدها خوفاً وهلعاً، وإما أن أخرج هائماً على وجهي أبحث عن سبيل فكان أن قدر لي الخيار الثاني فكانت الغربة الثانية التي هزتني وخضتني مما رأيت فيها وإذا بي المس في الغربة الفرق الشاسع ما بين بلاد الغرب وبلادي وأدرك خطورة الموقف وتذكرت الآية الكريمة ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (١١٧)﴾ (هود)، وقول ابن خلدون «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة» فازداد يقيناً بأن الظلم ظلمات وأن العدل أساس الملك وأن بناء الأمة وتربية الأجيال لا يكون إلا في جو من الحرية والعدل بين الناس وأن الكبت والقهر نتيجته التخلف والدمار. ■

م.أ مهاجر ليبي

لن تظل حزيناً يا أقصى

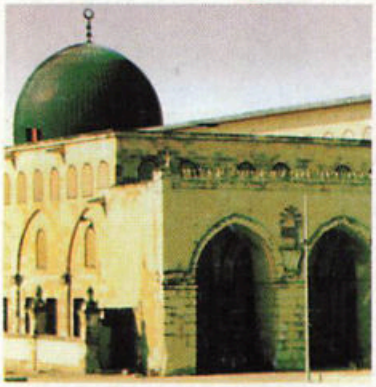

بدأت بشائر فجر جديد، فجر مشرق عابق بكل نصر وظفر، فجر بدأنا نشتم رائحته العبقة تنبثق من تلك الدماء الزكية الطاهرة التي ارتوت بها ربوع نابلس وجنين، وبطاح غزة وبيت لحم.

خرجوا على الأعداء يلقون الحجر
ويكبرون وفي حناجرهم عمر

عندما انعتق أولئك الأبطال من قيود الذل والاستسلام واستشرفوا النصر أو الشهادة تحملهم الأشواق وتدفعهم عزة الإسلام والوعد بالنصر والرفعة - أحياءً كانوا أو أموات - عندما بلغوا هذا اليقين تضاءلت أمامهم كل عمالقة الظلم والكفر.

فإذا الحجارة في الصباح قنابل
والطفل ليث في المعارك والخطر

إنني لا أبالغ إذا قلت بأن نهاية صهيون قد أوشكت وإن إرهاصات النصر قد لاحت في الأفق، فها هو ذا العملاق الذي اسمه الإسلام قد بدأ يستيقظ في نفوس المسلمين فيجعل دماءهم تنبض في عروقهم حمية للأقصى وللمسلمين، وهاهو ذا يتجاوز الحدود والأجناس والألوان فيخرجهم من دورهم ومن مصانعهم ومزارعهم متكاتفين متوحدين، يعلنون بصوت واحد أن النصر والعزة لله ولدينه، وأن الذل والهوان لأعداء الله والدين.

إنه عندما ترخص الأجساد وتباع لله وحده، وعندما تفنى اللذاذات إلا لذة الشهادة في سبيل الله، فلا ريب أننا سنقول بأعلى صوتنا: لن تظل حزيناً يا أقصى. ■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب
الرياض - السعودية

انحياز كامل لقضايا الأمة

ظهر جلياً انحياز الإدارة الأمريكية السافر للجانب الصهيوني المحتل خصوصاً خلال وبعد ما تم من مجازر دموية في حق إخواننا وأبنائنا في فلسطين المحتلة، كما أظهر العديد من وسائل الإعلام الغربية كثيراً مما كانت تضمره من حقد وكراهية دفينة لكل ماهو عربي ومسلم، أقول في هذا الوقت الذي سقطت فيه أقنعة كانت تخفي وراءها قبح ديمقراطيات العالم «المتحضر»!! بحد زعمهم، لا يزال كثير من وسائل إعلامنا العربية يصر على تخذيل شعوبه وإثارة حفيظتهم جراء تسمية العمليات البطولية الاستشهادية، عمليات انتحارية، وعلى إطلاق لقب انتحاري على منفذها، متذرعة في ذلك بحرية الرأي، والتزاماً بتوجهات فكرية وسياسية أخرى لا تستسيغ هذه الأفعال ولا تستوعبها أصلاً..!

وكان الأجدر بهذه الوسائل المؤثرة ألا تتأثر بالمحيط القائم في فترة تاريخية دقيقة تمر بها أمتنا الإسلامية، ووجب عليها أن تنحاز بالكامل لقضايا الأمة العادلة، تقوي فيها عزائم المرابطين وأهالي الاستشهاديين، وتشد فيها على سواعدهم وتربط على قلوبهم وتبعث الأمل في أبناء أمة نصرت بالرعب مسيرة شهر «والعاقبة للمتقين». ■

هشام عبدالوهاب الشيخ
مدينة عيسى - البحرين

ردود خاصة

الأخ/ ماجد غالب - استراليا: مما تحفظه الذاكرة عن أديب العربية الشيخ علي الطنطاوي يرحمه الله قوله: إن كثيراً ممن تكلفوا نظم الشعر لو أنهم كتبوا نثراً لربما أبدعوا من غير تكلف .. حاول أن تصوغ الأبيات التي أرسلتها بأسلوب النثر.

الأخ/ د. أحمد عبدالرحيم - الكويت: مطالبتك وزير الخارجية الأمريكي بالاستقالة لأنه لايستطيع إنفاذ مشاريعه ونواياه الحسنة حسن ظن منك كبير أما إذا عددت الاحتمالات في تفسير السياسات والمواقف فستجد أن الأمر لايعدو كونه توزيع أدوار والهدف في النهاية واحد.

الأخ/ محمد عويس خورشيد - المدينة المنورة: نعم سيأتي اليوم الذي نتخلص فيه من الهيمنة الأجنبية ولكن كيف ومتى... الإجابة عن ذلك في آية من كتاب الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١). ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لماينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٠٣ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

باراك الكذاب

زعم رئيس الوزراء الصهيوني السابق إيهود باراك أن الكذب يمثل جزءاً من الثقافة العربية وأن العرب لا يجدون غضاضة في اقتراف الكذب. وبما أن الغالبية العظمى من العرب يدينون بالإسلام فإن ذلك القول الشنيع الذي تفوه به باراك يمسهم بالضرورة، باعتبارهم مسلمين.

هذا القول المنكر ينطبق عليه قول القائل «رمتني بدائها وانسلت» فقد دمغ القرآن الكريم اليهود بالكذب على الله وعلى رسله فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧)، وهم الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه، وزعموا أن لن تمسهم النار إلا أياماً معدودات، وزعموا أن عزيراً ابن الله وغير ذلك من أكاذيبهم.

لذا لم يكن غريباً على الذين يكذبون على الله وعلى الرسول أن يكذبوا على الناس، ومن ذلك ادعاؤهم زوراً وبهتاناً أن لهم أرضاً في فلسطين وأن الله وعدهم بها، وهو ادعاء باطل وكذلك ادعاؤهم أنهم دعاة سلام وهم من يوقد نار الحرب ويسعى في الأرض فساداً، ولكنهم يكذبون ويكذبون ويفترون، على أمل أن يصدقهم السذج من الناس.■

في هذا العدد

في ندوة «المجتمع»: حالة الشلل العربي ص (١٠)

د. غازي صلاح الدين: بدون الحرب يختفي جارانج ص (٣٠)

٢٤ فلسطين: تجريم العمليات الاستشهادية مقدمة لضرب المقاومة

٢٦ طريق الإصلاح: استقالة عرفات ومحاكمة المفسدين

٢٨ السودان: تخوف كبير من سيناريو الحل الأمريكي

٣٢ أمريكا تنقلب على «الحليف» الباكستاني

٣٤ اغتيال الخبراء الفرنسيين فاصل في صراع ميزان القوى

٣٧ أجاويد المريض يرفض ترك السلطة

٤٠ جديد تقرير الخارجية الأمريكية عن الإرهاب

٤٤ رئيس مخابرات إندونيسيا السابق يكتب عن الإرهاب ومستقبل إندونيسيا

٤٦ المطالبة بالتحقيق في مذبحتي ليمان طرة وسجن بوسليم

٥٢ د. فوزية العشماوي: لا نحسن تدريس تاريخنا لأبنائنا

TOYOTA

بريفيا

مستشعرات على المصدّين الأمامي والخلفي تنبّه السائق عند مسافة معينة الى اقترابه من أجسام صلبة وتجنّبه الاصطدام بها.

* نظام الحماية المكمّل SRS لتعمل حقائب الهواء بفعالية.
* فرامل ABS المانعة للغلق مع نظام EBD لتوزيع قوة الكبح الكترونياً.

* طراز ٨ ركاب أو ٧ ركاب.
* إمكانية تعديل المقاعد. فك وسائد الرأس وطيّ مساند الأذرع.

بريفيا.. تجمع أذواق كل أفراد العائلة

من اللحظة التي تلتقي فيها مع الطريق. تجدّد بريفيا الجديدة مفهوم حياة كل ركابها. إنها مزيج مثير من الخطوط الجريئة والمنحنيات المنسابة. فجسمها المتطوّر الأحادي الشكل هو أقصى ما توصّلت اليه هندسة تويوتا وتقنيتها.

المركز الأول للسعودة في قطاع التجارة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٠٠١٣ ٢٤٤ ٨٠٠ أو ٠٣٠٩ ٢٤٤ ٨٠٠
www.alj.com

شغف الريادة
مجموعة عبداللطيف جميل تويوتا

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

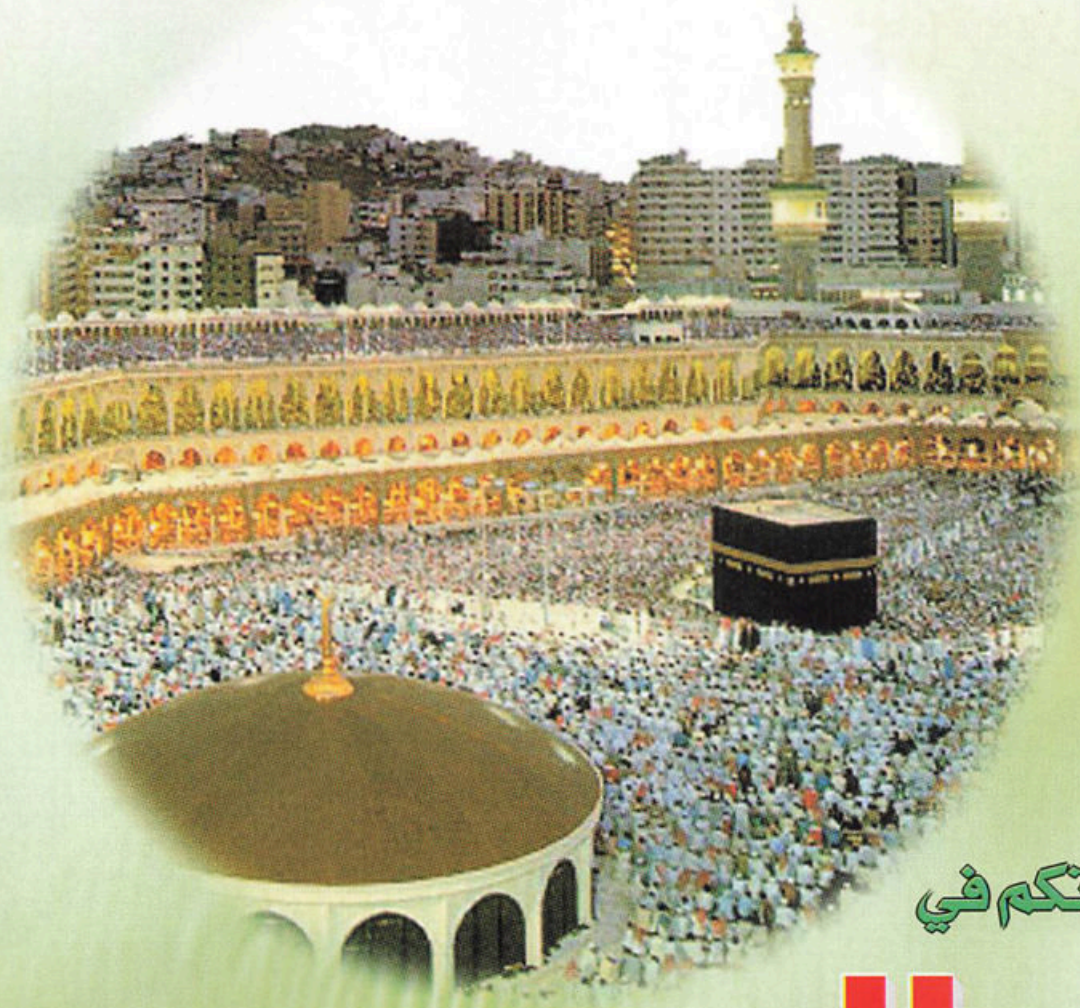

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

لماذا يطلب الغرب من بعض حكوماتنا ما يحرمه على نفسه؟

يزعم الغرب أنه يتمسك بعدد من القيم والمبادئ المرتبطة بالوجود الإنساني وتنظيم حياته على وجه الأرض، ومن ذلك الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان والتداول السلمي للسلطة والاحتكام لإرادة الشعوب، وتحقيق الشفافية ومحاسبة المسؤولين ومكافحة الفساد المالي والإداري.

ولاشك أن تلك القيم والمبادئ إن جرى الالتزام بها فإنها تساعد على تحقيق علاقة أفضل بين الأفراد، وبينهم وبين السلطات الحاكمة.

لكن الغريب أن الغرب ينسى تلك القيم والمبادئ تماماً حين يتعلق الأمر بالمجتمعات الأخرى وعلى وجه الخصوص بالعالم العربي والإسلامي، وليته ينسى فحسب بل إنه يعارض تماماً تطبيق تلك القيم والمبادئ ويسعى لتنصيب الحكومات التي تضرب بها عرض الحائط وتقديم العون والمساعدة لها للاستمرار في السلطة جراء استمرارها في ذلك النهج الشائن.

فمنذ أكثر من نصف قرن شجع الغرب ظاهرة الانقلابات العسكرية في العالم العربي والإسلامي ودفع إلى كراسي السلطة أنظمة سمت أنفسها بالثورية، وتحت ستار الثورة استباحت كل القيم والمبادئ وغابت سلطة القانون وحلت محلها سلطة الحاكم الديكتاتوري الفرد، وفي هذا الجو الموبوء جرت أبشع الانحرافات في السلطة واستشرى الفساد المالي والإداري وحصلت أنكر الهزائم العسكرية أمام الصهاينة، وفي الوقت نفسه تكرست التبعية المطلقة للخارج على عكس ما تم رفعه من شعارات كاذبة تنادي بالاستقلال. وحين اجتاح العالم قبل أكثر من عشر سنوات ما سمي وقتها بموجة الديمقراطية الثانية تخلص عدد كبير من الشعوب من الحكام والأنظمة الانقلابية المستبدة خاصة بعد سقوط الاتحادين السوفييتي واليوغوسلافي، إلا أن هذه الموجة تكسرت على شواطئ البلدان العربية والإسلامية التي لاتزال تحكمها أنظمة انقلابية عسكرية مستبدة، لأنها وجدت الدعم والتأييد من الغرب، ولم تلق معاناة الشعوب من دعاة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان أنناً تسمع أو لساناً ينطق.

وعلى حين تحررت جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ذات الأغلبية المسيحية أو حتى الملحدة بقيت الجمهوريات الإسلامية يحكمها الشيوعيون السابقون بالحديد والنار وهم يلقون الدعم والمساندة من واشنطن، وبينما تحررت جمهوريات يوغوسلافيا السابقة فرضت على البوسنة حرب ظالمة وخضعت كوسوفا لوصاية دولية توطئة لتسليمها لغير المسلمين. أما الأنظمة الانقلابية العربية فهي على حالها وكان التطورات الدولية لا تعنيها في شيء، وآخر مهزلة وقعت في هذا الشأن الاستفتاء المزعوم على الإصلاحات الدستورية في دولة عربية مغربية يتيح لرئيس الدولة البقاء لمدة رابعة في الحكم.

وعلى نفس الوتيرة يمكن تفسير ما يجري في فلسطين المحتلة إذ تتكرر الدعوات المنادية بإصلاح السلطة .. ولكن أي إصلاح يطلبون؟ إنها للأسف دعوة حق يراد بها باطل. فدعوة الإصلاح صدرت أول ما صدرت من الصهاينة والأطراف الغربية المؤيدة لهم وهو دليل في حد ذاته على أن المقصود بالإصلاح إنما هو الإفساد.

وقد جاءت هذه الدعوة لتغطي على جرائم الاحتلال والاقتحامات والاغتيالات والاعتقالات والهدم والإرعاب، والاجتياح الصهيوني لمختلف المناطق الفلسطينية بالتقسيط - بعد أن أثار الاجتياح الشامل سخط العالم وأيقظ الشعور العربي والإسلامي.

ثم أليست هذه السلطة هي التي يتعامل معها الصهاينة وتتعامل معها واشنطن منذ عشر سنوات ووقعت معها اتفاقات التنازل والاستسلام؟

ليس المقصود هو الإصلاح، فالفساد في السلطة الفلسطينية - كما هو في أنظمة أخرى - سياسة مقصودة ومتعمدة ومطلوبة لخدمة سياسات أخرى . . فالغرب يدرب تلك الأنظمة على بيع الضمير لتبيع بعد ذلك الأوطان وعلى سرقة المال العام لتسرق بعد ذلك قضايا الأمة وتسلمها لأعدائها، ويدربها على البطش والقهر لتحكم الشعوب بالحديد والنار.

الغرب والصهاينة لايريدون أنظمة تتسم سياساتها بالشفافية والعمل المؤسسي المنظم واحترام إرادة الشعب، فهذه صفات لا تحتملها الوظائف التي وضعت لتلك الأنظمة .. وإنما المطلوب أنظمة فاسدة تقوم بما يطلب منها دون مقاومة أو مراوغة، وتعطي الأعداء مكاسب لا يستحقونها، وهم في الواقع يرفضون الإصلاح الحقيقي فالانتخابات الحرة ستفرز القيادات الحقيقية التي ترفض التبعية وتتبنى المقاومة، والشفافية ستكشف العملاء وتحد من الفساد الذي يستفيد منه أولئك العملاء.

لقد كان رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق إسحق رابين واضحاً في ذلك حين قال بعد اتفاق أوسلو إن السلطة الفلسطينية أكثر قدرة منا على محاربة الإرهاب لأن عرفات لا يخضع إلى محكمة عليا، كما أن عليه ألا يحسب حساباً لدعاة الحقوق المدنية .. هكذا بكل وضوح .. فالمطلوب أدوات قمع من بني جلدتنا تأتمر بأوامر الاحتلال الغاصب ومن يسانده.

لاشك أن الإصلاح الحقيقي مطلب شعبي ملح في فلسطين مثلما هو الحال في عدد كبير من الدول العربية والإسلامية ولكن الإصلاح لا يأتي بإشارة من الخارج وإنما بالاستجابة لأوامر الرحمن أولاً ثم للمطالب الداخلية التي تقرها القوى الوطنية الواعية، وحول هذه المطالب ينبغي أن يدور حوار جاد متعمق للتفاهم على المقومات الاستراتيجية التي تحقق مصلحة الأمة وترد عنها كيد أعدائها.. ولكن شعار الجميع قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨).■

في ندوة المجتمع:

حالة الشلل العربي .. الأسباب والمخرج

نظمت مجلة المجتمع ندوة سياسية ناقشت فيها حالة الشلل العربي حيال الأحداث الجسام التي تواجه الأمة الإسلامية على أرض فلسطين.

استضافت الندوة الدكتور إبراهيم الهدبان الأستاذ بكلية العلوم الإدارية، والنائب عبدالمحسن جمال والدكتور حاكم المطيري الأمين العام للحركة السلفية العلمية.

وضع ضيوف الندوة التي أدارها محمد سالم الراشد - نائب رئيس التحرير - تصوراتهم وتشخيصهم لتلك الحالة، كما طرحوا رؤاهم للخروج منها..

في البداية تحدث محمد سالم الراشد قائلاً:

أعدها للنشر: خالد بورسلي

نحاول من خلال هذه الندوة إلقاء الضوء على الوضع العربي الذي ثبت فشله وضعفه أمام الأحداث المأساوية التي شهدتها الأراضي الفلسطينية المحتلة والشعب الفلسطيني المنكوب، ومحاولة منا لبحث حالة النظام العربي .. ومن خلالكم نتحاور بصفتكم على علم بالجوانب الشرعية والأبعاد السياسية وأحوال الأمة، ونأمل من خلال هذا اللقاء أن نعطي صورة للقارئ الكريم عن الأفكار والمقترحات التي تخدم الموضوع.

● **والنقطة الأولى: لماذا أصيب النظام العربي بالشلل وأصبح غير فعال أمام الأحداث التي تشهدها الأراضي الفلسطينية، ولماذا عجزت الجيوش العربية عن التحرك ولم يتم الإعلان عن حشد لهذه القوات بقصد التعبئة والاستنفار السياسي أو الاقتصادي وحتى النفسي، ولماذا لم يلجأ العالم العربي للنفط كسلاح والمقاطعة والاستعداد العسكري وتفعيل ميثاق الجامعة العربية للدفاع المشترك ...إلخ، فهل تعتقدون أن النظام العربي على طريق الموت أم أنه في مرحلة لتجاوز أخطار أكبر لا يستطيع مواجهتها؟ حول هذا المحور نتمنى من الإخوة المشاركين طرح ما لديهم.**

○ **د. حاكم المطيري:** في البداية يمكن إيجاز كل هذه التساؤلات في سؤال هو: لماذا هذا العجز العربي عن اتخاذ قرار لمواجهة الأحداث؟ والإجابة أن أي نظام لا يستطيع أن يتخذ أي قرار إلا إذا كانت له القدرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية الكاملة لتبعاته، وبالذات فيما يتعلق بالسيادة والقدرة على اتخاذ قرارات سيادية استراتيجية ثم بعد ذلك القدرات المادية التي سيوظفها لخدمة القرارات السيادية، واقعنا العربي وبالذات في هذه المرحلة واقع تحت تأثير النظام الغربي والأمريكي على وجه الخصوص سواء كان تأثيراً عسكرياً أو اقتصادياً، فإذا كانت الدول العربية تعتمد على الوجود الأجنبي بنسبة ٧٥٪ لحماية أمنها القومي فإنها سوف تفقد ٧٥٪ من قرار السيادة. السبب الآخر هو تهميش دور الشعوب، فالشعوب العربية قد تكون غائبة عن الساحة ودورها هامشي والقرارات أصبحت فردية لقيادات تراعي مصالحها على حساب مصالح الأمة والشعوب.

الدول العربية تتحاشى تهمة الإرهاب

○ **د. إبراهيم الهدبان:** أتفق مع ماذكره الأخ د. حاكم المطيري، وأقول إن العجز ظهر منذ فترة طويلة وبالذات عندما تم الغزو العراقي للكويت فلم يكن هناك تصور عربي عن كيفية حل المشكلة بين الكويت والعراق، وكيف يتم إخراج القوات العراقية من الكويت؟ وكانت هناك مواقف غير مبدئية، ومواقف مصلحية من بعض الدول العربية، والنتيجة أن هذه الدول غير قادرة على تقديم الحل، مما دفع الدول الغربية وبالذات أمريكا التي كان لديها تصور واضح للحل.

فالدول العربية بصورة عامة ظهر عجزها في مواجه الأزمات وتنتظر الحلول الجاهزة من دول أخرى بسبب غياب الرؤية الواضحة والاستراتيجية المتكاملة، وكذلك العجز النفسي رغم وجود الإمكانات والقدرات العسكرية والاقتصادية إلا أن العجز النفسي يثبط كل هذه القدرات، فهناك من أعلن: هل تريدوننا أن نحارب إسرائيل؟ ومن سيحارب؟ ومن يمول هذه الحرب؟ وكيف نحارب دون دعم وتمويل؟ .. فإذا صدر هذا الكلام من دولة عربية كبرى تملك الجيوش والأسلحة والعتاد والمعدات، ولديها حدود مباشرة، فما حال الدول العربية الصغيرة التي لايصل تعداد سكانها مليون شخص؟.. في المقابل نرى أن ما قام به «حزب الله» في جنوب لبنان وقصف مزارع شبعا أحدث شيئاً من التوتر والحديث عن فتح جبهات أخرى للقتال وتحرك عديد من الدول الغربية للحد من فتح أي جبهات جديدة للحرب، في نفس الوقت فإن دولاً عربية عطلت جبهاتها القتالية ووجهت بنادق جيوشها للشعوب!!

دعوة للباحثين

المؤتمر العالمي التاسع

للندوة العالمية للشباب الإسلامي

الشباب والانفتاح العالمي

الرياض ١٦ - ١٩ شعبان ١٤٢٣ هـ
الموافق ٢٢ - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢م

الراعي الرئيسي

مجموعة شركات تطوير واستثمار العقارات الدولية
Global Real Estate Investment & Development Group

اهتماماً من الندوة العالمية للشباب الإسلامي في تبصير الشباب المسلم بمستجدات العصر ومتغيراته، ونظراً للتحديات الجديدة التي تواجهه في ظل العولمة، تعتزم الندوة عقد مؤتمرها العالمي التاسع حول (الشباب والانفتاح العالمي) ويسرها أن تدعو الباحثين والأكاديميين إلى المشاركة في محاور المؤتمر التالية:

المحور الأول: الشباب والانفتاح الاقتصادي:

١- الانفتاح العالمي وتأثيره في فرص العمل المتاحة للشباب.
٢- أثر الانفتاح العالمي على المؤسسات الشبابية الاستثمارية المحدودة.
٣- الفرص الاستثمارية الجديدة في ظل الانفتاح العالمي ومردودها على الشباب.
٤- هجرة رأس المال والخبرات في الدول الإسلامية إلى الخارج.
٥- المصارف الإسلامية والانفتاح العالمي (آفاق وتحديات).
٦- المعاملات المصرفية الإسلامية في ظل الانفتاح العالمي.
٧- تجارب المؤسسات المالية والشركات في تدريب وتأهيل الشباب.

المحور الثاني: الشباب والانفتاح الإعلامي والثقافي:

١- البث المباشر وأثره في الشباب.
٢- شبكة الإنترنت وأثرها في الشباب وسبل استثمارها.
٣- أثر الانفتاح الإعلامي في عقائد الشباب المسلم.
٤- البدائل الإعلامية المتاحة للشباب المسلم.
٥- الجامعات المفتوحة وتأهيل الشباب.
٦- الانفتاح السياحي وأثره على الشباب.
٧- المنظمات الدولية ودورها في التغيير الثقافي والفكري.

المحور الثالث: الشباب والانفتاح السياسي:-

١- المنظمات الدولية وأثرها في توجيه الفكر السياسي للشباب.
٢- التكتلات الإسلامية ودورها في إعادة الثقة لدى الشباب.
٣- الهموم السياسية للشباب (دراسة حالات).
٤- الثقافة السياسية للشباب في ظل الانفتاح العالمي.
٥- الولاء السياسي ومظاهره في ظل الانفتاح العالمي.

المحور الرابع: الشباب والانفتاح الاجتماعي والتربوي:-

١- حقوق الشباب في ظل الانفتاح العالمي.
٢- الفتاة المسلمة ودعوات الانفتاح.
٣- الانفتاح الاجتماعي وأثره في الشباب.
٤- المؤسسات الاجتماعية والتربوية لرعاية الشباب ودورها.
٥- التدين ودوره في الحفاظ على هوية الشباب.

المحور الخامس: الدعوة والانفتاح العالمي:-

١- أثر الانفتاح العالمي في الدعوة.
٢- نماذج مبتكرة للدعوة بين الشباب.
٣- المواقع الإسلامية في الإنترنت وفعاليتها.
٤- البرامج الإعلامية الدعوية الموجهة للشباب وفعاليتها.
٥- الدعاة ووسائل الاتصال: الإمكانات والمعوقات.

شروط البحث:-

١- يرسل الباحث الراغب في المشاركة ملخصاً لبحثه في حدود ٢٥٠ كلمة في أحد الموضوعات الفرعية للمؤتمر على ص.ب ١٠٨٤٥ - الرياض ١١٤٤٣ - أمانة المؤتمر العالمي التاسع.
٢- ستتولى لجنة مختصة الحكم على مشروع البحث وإبلاغ الباحث بالنتيجة. وآخر موعد لتسليم ملخصات البحوث هو ١٤٢٣/٤/٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٢/٧/١ م.
٣- بعد قبول ملخص البحث يعد الباحث بحثه، وسوف يخضع للتحكيم من لدن متخصصين. وآخر موعد لتسليم البحوث هو ١٤٢٣/٦/٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٢/٩/٢ م.
٤- تنشر البحوث المقبولة في كتاب المؤتمر، ويتاح للباحثين الذين قبلت بحوثهم بإلقاء ملخصات لها في جلسات مخصصة لهذا الغرض في حدود ١٥ دقيقة لكل باحث مع وقت إضافي للمناقشة.

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال على هاتف ٤٦٢٨١١٨ / ٤٦١٥٥٨٤ - تحويلة ١٠٤ / ١٠٣
www.wamy.org email: info@wamy.org

د. حاكم المطيري: الشعوب مغيبة عن الساحة.. القرارات فردية وهناك قيادات تراعي مصالحها

. ضرورة مد الجسور بين الأنظمة والقوى السياسية بعد تشخيص المشكلة بشفافية وصدق

د. إبراهيم الهدبان: ننتظر الحلول الجاهزة لمشكلاتنا من دول أخرى بسبب غياب الاستراتيجية المتكاملة والعجز النفسي الذي أصابنا

. استراتيجية مؤسسات المجتمع المدني يجب أن تقوم على تبادل الخبرات والتنسيق فيما بينها والسعي للتخلص من الهيمنة الغربية

والأمر الآخر أن هناك قناعة شبه مؤكدة بأن كل هذه الأحداث مقصودة بمعنى أن هناك «طبخة» والموضوع متعلق بالقضاء على الإرهاب، وفي خضم عجز السلطة الفلسطينية ورئيسها «عرفات» عن وقف الانتفاضة، والحد من العمليات الاستشهادية التي تقوم بها القوى الإسلامية «حماس، والجهاد» والوطنية «فتح» وغيرها من المنظمات الفلسطينية، فكانت هذه الصفقة أن يوضع «عرفات» في غرفتين من موقعه ويتم تلميعه على أن خروجه من الحجز كأنه إنجاز وبطولة في حين دمر الجيش الصهيوني المدن الفلسطينية واغتال القيادات العسكرية والمدنية للانتفاضة واعتقل المزيد من الشباب الفلسطيني الذين هم وقود الانتفاضة، فهذا السيناريو وهذه الصفقة جعلت الدول العربية تقف متفرجة وكأن الموضوع لا يعنيها وكل مافي الموضوع تصفية حسابات بين «عرفات» والقوى الفلسطينية الإسلامية والقومية وهي فترة زمنية محدودة، والدول العربية ترى أنها في غنى عن الدخول في هذا الصراع وبالذات إذا تم ربط العمليات الاستشهادية والقائمين عليها «بالإرهاب» علماً بأن هذه العمليات تجرى في الأراضي المحتلة وهي دفاع عن النفس، وعليه فإن الدول العربية تتجنب الدخول في هذا الصراع مداراة للسياسات الغربية والدولية، وكذلك من يرى أن الحل بيد أمريكا وأنها ترعى عملية السلام، وبدا واضحاً التحيز الأمريكي إلى جانب الكيان الصهيوني ورغم هذا تتم مناشدة الرئيس «بوش» والإدارة الأمريكية التدخل لحل النزاع! والأمر الآخر أن كثيراً من الدول العربية لا يثق في بعضه البعض، وهذا أمر خطير.

○ **عبدالمحسن جمال عضو مجلس الأمة:** أعتقد أن العجز العربي بدأ منذ سقوط الخلافة العثمانية وتقسيم العالم العربي إلى دول صغيرة، والعلاقات بين أغلب هذه الأنظمة مع الأسف الشديد ضعيفة على الصعيد السياسي أو الاقتصادي التجاري، فأي دولتين عربيتين لاتتجاوز العلاقات التجارية الاقتصادية بينهما نسبة ١٠٪، في ذات الوقت فإن علاقة كثير من الدول مع أوروبا وأمريكا تصل إلى ٩٠٪، ولا يوجد رابط اقتصادي قوي بين الدول العربية، والخلافات هي السائدة بينها، ومثال ذلك: بين العراق والكويت، مثال آخر كنا في وفد برلماني متجهين للمغرب وعندما وصلنا بالقرب من الأجواء الجزائرية أضطررنا للدخول في الأجواء الأوروبية حتى نواصل السفر للمغرب، فقد تبين أنه ممنوع المرور فوق الجزائر بطائرة عربية متجهة للمغرب. هذه العلاقات الهشة، لابد أن تولد عجزاً في باقي المجالات.

النقطة الأخرى أن محاولة توحيد الدول العربية من خلال الجامعة العربية فشلت فشلاً ذريعاً، وقد أصبحت معظم الدول العربية مرتبطة مع النظام العالمي ونقصد به الولايات المتحدة، وكان من المفترض أن يلتف العرب حول القضية الفلسطينية كقضية مشتركة، ولكن غابت الرؤية العربية المشتركة تجاه القضية الفلسطينية، في الوقت الذي أقام فيه بعض الأنظمة العربية علاقات مع الكيان الصهيوني، كما اعترفت دول أخرى بالكيان وفتحت مكاتب تمثيل تجاري معه، وللخروج من هذا المأزق العربي، لابد أن تكون هناك رؤية واقعية تبدأ بالمصالح التي يمكننا الالتقاء حولها.

● **المجتمع: أمام هذا الوضع العربي هناك من يرى أن أمريكا هي التي تدير كل اللعبة السياسية في المنطقة، ورغم أن العلاقة جيدة بين أمريكا ومعظم الدول العربية إلا أن السياسة الأمريكية تدعم الكيان الصهيوني على طول الخط .. ، فهل الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على احتواء هذا النظام العربي؟**

أمريكا توظف دولاً في المنطقة

○ **د. حاكم المطيري:** منذ أن دخل المستعمر الأجنبي قبل أكثر من ١٠٠ عام ظلت الأحداث الكبري التي تشهدها المنطقة تجري بتخطيط من هذه الدول الكبرى والاستعمار الغربي وحتى في فترة الاستقلال والتحرر العربي من الاستعمار نلاحظ أن بعض الدول وإن كانت قد تحررت إلا أن الاستعمار خرج من الباب ثم عاد من الشباك. وعندما يتكلم «بيريز» قبل عشر سنوات في كتابه «الشرق الأوسط الجديد» مؤكداً على ضرورة وجود تحالف دولي لمواجهة الحركة الأصولية ومواجهة الخطر النووي في منطقة الشرق الأوسط، نراه حالياً قد وضع تصوراً لتنظيم دولي لمواجهة ما يسمى بـ «الإرهاب» والمقصود بالإرهاب هو الحركة الإسلامية بجميع تياراتها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار سواء الحركات الجهادية أو الخيرية أو السياسية، ثم نكتشف أن ما دعا إليه «بيريز» في كتابه يطبق على أرض الواقع وكثير من الأحداث التي نراها على أرض الواقع تسبقها دراسات وتحليلات بالغرب ثم نراها واقعاً بعد فترة من الزمن. عندما خرج كتاب «صراع الحضارات» أعلنت الإدارة الأمريكية أن هذا الكتاب لا يمثل بأي حال من الأحوال السياسة الأمريكية وأنه مجرد تحليلات تمثل وجهة نظر الكاتب، لكننا فوجئنا بعد ذلك بأن ما ذكره هذا الرجل في كتابه نفذ على أرض الواقع بل حدد مناطق الصراع وذكر منطقة أفغانستان ومنطقة التماس بين الصين وروسيا وبحر قزوين والصراع على هذه المنطقة، وفعلاً ما يتم رصده في هذه الدراسات يصبح واقعاً، فلا شك أن أمريكا لها دور مؤثر، واستطاعت أن توظف بعض دول المنطقة في خدمة المشروع الاستعماري الجديد.

الهجمة الصهيونية

○ **النائب عبدالمحسن جمال:** مشكلتنا في العالم العربي والإسلامي بشكل عام أنه لم يعد هناك رأي للشعوب، ثم إن الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني بينهما حلف استراتيجي وبمقتضاه يكون أي مساس بإسرائيل مساساً بالولايات المتحدة الأمريكية، وهنا تكمن صعوبة الموقف، فإعلان الحرب على الكيان الصهيوني هو إعلان للحرب على أمريكا.

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

وطني الحبيب

مسابقة

جوائزها

خمسة ملايين ريال

٣٧٠،٠٠٠ ريال شهريا

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

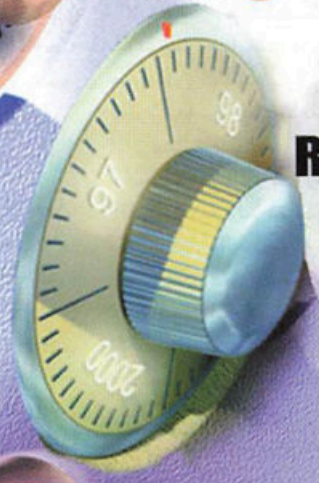

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

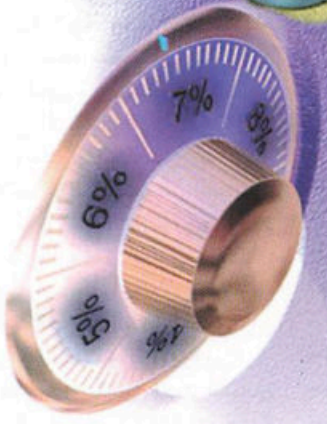

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

عكاظ Saudi Gazette سعودي جازيت النادي حسن

Abdul Aziz Rummal - Okaz

النائب عبدالمحسن جمال: بداية العجز ظهرت مع سقوط الخلافة ثم تقسيم العالم العربي إلى دول صغيرة .علاقاتنا البينية الضعيفة ولدت وضعاً هشاً .رغم الوضع المتردي لدينا نماذج حية يمكن الانطلاق منها لمواجهة الكيان الصهيوني

نقطة أخرى هي أن الغرب والأمريكان لايحترمون الرأي العربي مع الأسف الشديد، لأنه في عرفهم ليس رأي الأغلبية إنما هو رأي حكومات تسعى جاهدة للتشبث بالحكم مستعينة بذلك الغرب!

وهذا المفهوم هو السائد في الغرب وفي الصحافة الغربية، في السابق كانت هناك مناصرة لتوجهات الديمقراطية، والدفاع عن حقوق الإنسان، وتوجهات لمساندة المعارضة في الدول العربية، ولكن في الوقت الحالي، الأمريكان والغرب يخشون رأي الشعوب ذات التوجه الإسلامي أو القومي ويدعمون بقوة بعض الحكومات لقمع أي معارضة إسلامية أو قومية.

الجهود العربية دون جدوى

○ **د. الهدبان:** خلال وجود القطبين السوفييتي والأمريكي كان العرب يراهنون على التوازن بينهما فعندما كانت أمريكا تقف وراء إسرائيل كان الاتحاد السوفيتي يقف مع العرب، ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفييتي بات واضحاً أن كثيراً من الدول التي كانت تدور في فلك السوفييت استسلمت للسياسة الأمريكية التي تسيطر على كثير من المحافل الدولية وتؤثر في قراراتها، وعند الحديث عن الشعوب العربية نجدها مغيبة، وإذا كانت موجودة في بعض الدول فهي تتفق مع الطرح القائل إن كل الأوراق السياسية بيد أمريكا!

ولايزال بعض العرب يحلمون بالمجد الروسي ونفوذ الاتحاد السوفييتي السابق، ويأملون أن تقف روسيا مع الحق العربي وهذه إحدى صور الفشل والعجز العربي، وكذلك هناك من يراهن على الحصان الأوروبي، وأن الاتحاد الأوروبي سيقف مع الحق العربي وأن التوازن سيعود من خلال الاتحاد الأوروبي!

ومن ناحية فكرية وعقدية نجد اليمين المتطرف يلتقي مع اليهود في الاعتقاد بعودة الهيكل ثم عودة المسيح وغيره من المعتقدات المتطرفة المسيحية واليهودية، ولا نستطيع أن نراهن على التقارب مع أمريكا بسبب هذه الأفكار الدينية المتطرفة، وكذلك المواقف السياسية، والمصالح الاقتصادية القوية.

كذلك فإن قضية التنشئة في أمريكا مهمة بالنسبة لنا، فالأمريكي منذ صغره ينشأ على أن هذا العربي محب للنساء ولديه شيء من الحماقة والطمع أحياناً ونوع من الهمجية أحياناً، وهذا واضح من خلال الإعلام الغربي والأفلام، في حين أن صورة اليهودي تبدو مغايرة، ولذا فلا يجرؤ الأمريكي على مجرد التفكير بهذه الصورة السلبية لليهودي، حتى وإن كان مقتنعاً شخصياً إلا انه لو أعلن ذلك فإنه سيواجه بهجوم عنيف يتهم من خلاله بأنه ضد السامية، لقد تمكن الصهاينة واليهود من اختراق الجدار الأمريكي وتسخير النظام الأمريكي لمصلحتهم لدرجة أن الرئيس الأمريكي إذا طلب سحب القوات الإسرائيلية من المدن الفلسطينية يرفض «شارون» طلبه ولا يجرؤ «بوش» على معاقبته!

حتى مجلس الأمن عندما أصدر قراره بانسحاب القوات الأسرائيلية من الأراضي الفلسطينية ولم تستخدم أمريكا حق «الفيتو» لكن الكيان الصهيوني لم ينفذ القرار ولم يجرؤ أحد على معاقبته!، وهنا الرسالة واضحة ومفادها: أنه لاتوجد قوة تجبر إسرائيل على الانسحاب ومن يرفع السلاح في وجه إسرائيل فستقف أمريكا ضده. وهناك فكرة خاطئة عند الحكومات العربية وهي أن الضمير العالمي سينصف العرب والفلسطينيين وهذا مفهوم مغلوط ولذلك ستستمر الجهود العربية دون جدوى.

لابد من تفعيل المؤسسات المدنية

● **المجتمع: بعد هذا العرض يكون السؤال: ما المخرج من هذا المازق العربي؟ وكيف يتحول النظام العربي الحالي إلى نظام أكثر فاعلية حتى يلبي احتياجات الأمة؟**

○ **النائب عبدالمحسن جمال:** لابد أن تكون هناك مصالح مشتركة وعلينا أن نلتقي حولها، ولا أعتقد أن المسألة صعبة، فكما أن لدينا مصالح مع الدول الغربية لابد أن تكون لدينا مصالح عربية، بأن نزيد تعاملنا التجاري مثلاً، وبتفعيل المجتمع المدني والمؤسسات المدنية: «قبلية أو جمعيات نفع عام أو نقابات مهنية وغيرها من المؤسسات، ولابد من إبراز دورها، بما يسمح بالتقاء أعضائها وجماهيرها حول محور واحد. وتخرج بتصور متقارب يكون ضاغطاً على الأنظمة، ولاشك أن هذا الأمر واللقاء الدوري الذي يتم منذ سنوات في بيروت بين الإسلاميين والقوميين العرب صنع أرضية مشتركة ومفيدة بين المثقفين العرب.

وفي نفس الوقت فإن علينا التركيز على عودة الصحوة للنظام العربي، وأقول إن علينا سواء التوجه الإسلامي أو القومي وحتى اليساري أن تكون لدينا أرضية مشتركة للتحول من هذا الواقع الذي يغلب عليه الفشل إلى واقع إيجابي يحقق طموحات الأمة وآمالها.

تحد حضاري

○ **د. المطيري:** القرار السياسي الأمريكي يتأثر من خلال «الكنيسة» فالمؤسسات الكنسية والبعد العقائدي وما يسمى بالميثاق الأخلاقي يعتبر أن المسيحية ثقافة قومية سواء في أوروبا أو في أمريكا حتى من لا يدين بالمسيحية يعتبرها ثقافة قومية يدافع عنها، والصراع بين الحضارة الإسلامية والغرب أو بين الصليبية والإسلام موجود وقائم، والشركات الرأسمالية الموجودة في الشرق الأوسط تدفع الإدارة الأمريكية لاتخاذ قرارات على هذا النحو، ولاشك أن اللوبي الصهيوني يدفع في هذا الاتجاه، والسؤال: هل يمكن طرح حلول للخروج من هذا المأزق العربي؟ أقول لابد من القول إن القوى السياسية التي نأمل أن يكون لها دور، هذه القوى أصبحت انعكاساً لهذه الأنظمة وتعيش نفس الواقع الذي تعيشه الأنظمة بعدم ارتباطها بالهموم وبما يعانيه الشارع العربي بصورة عامة، وهناك فجوة بين هذه القوى والتنظيمات السياسية والشارع العربي فقد أصبحت أحزاباً نخبوية أكثر منها تنظيمات مؤثرة بالشارع، كما أن عجز هذه القوى كأحزاب أو تيارات عن طرح مشروع إصلاحي استراتيجي أمر واضح.

والمطلوب تشخيص المشكلة بكل شفافية وبكل صدق، هذا أمر .. والأمر الآخر إشراك الأمة في اتخاذ القرار، وإفساح المجال للقوى السياسية لتعمل بكل ثقلها للمشاركة في اتخاذ القرار، وأرى ضرورة مد الجسور بين الأنظمة والقوى السياسية، فهذه القوى داعمة للأنظمة لمصلحة الشعوب وأن يكون الشعور بأن الجميع في قارب واحد.. عندها ستتغير الأمور، وإذا دخلت القوى السياسية في صراع مع الأنظمة، فإن ذلك مايريده العدو الخارجي، لأنه يغرق المنطقة من جديد في حروب داخلية تستخدم الأنظمة فيها لضرب القوى السياسية والشعبية. نعم نحن نعيش واقعاً صعباً ولكن هناك حل، والواقع ليس بذاك السوء فإذا ما توافرت الإرادة الصادقة والعمل الجاد والمصداقية سيتغير هذا الواقع للأفضل بإذن الله.

استراتيجية المجتمع المدني

○ **د. الهدبان:** أتفق مع من يقول بوجوب

حملة التضامن والأمل

منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...

فلنبنِ مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون

للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية

يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل

www.101days.org

تصميم مكتب نورس - هولندا

للتبرع أو الاستفسار

من الدول العربية :
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461

من السعودية :
800-1244400

من الكويت :
9760988

من أوروبا وبقية دول العالم :
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

الحل على الجانبين الرسمي والشعبي رغم الاعتراف أن كثيراً من الأنظمة الحالية أظهرت عجزاً كبيراً، ونحن في غنى عن أن ندخل في صراع مع الأنظمة. والقوى السياسية الإسلامية عليها أن تعلن أنها غير طامعة بالحكم، وإنما هدفها هو الإصلاح، وتحسين الخدمات للشعوب والخروج من هذه التبعية للغرب، والحركة الإسلامية والقوى السياسية المختلفة عليها أن تعلن أن هدفها هو إخراج الأمة من هذه الحالة المتردية.

وإذا ما استمرت حالة التوتر وعدم الثقة فسيمتد الصراع وستقف الدول الكبرى مع تلك الأنظمة تحت ذريعة محاربة الإرهاب وقمع الحركة الإسلامية وغيرها من الحركات المناهضة، ويجب أن يشعر الحاكم والمحكوم أن حالة التردي والعجز هي خسارة للجميع تتضرر منها كل الأمة ولابد أن يكون ذلك في استراتيجية وأهداف المجتمع المدني بكل مؤسساته وعناصره كما يجب أن يكون ضمن أهدافه الخروج من هذه الهيمنة الغربية ومحاولة الاكتفاء الذاتي وتبادل الخبرات وتكون الثقة هي الأساس في التعامل فيما بينها، وبفضل التنسيق الذي سيتم سنحصل على نتائج أفضل مما كنا عليه، وغداً سيكون أفضل من اليوم.

نحن لا ندفع فاتورة أكثر من غيرنا

○ **النائب جمال:** علينا كأمة عربية أن نضغط لمواجهة اللوبي الصهيوني ونحذر منه، وعندنا المؤتمر الإسلامي القومي أعتبره أداة ضغط جيدة، كما أن لدينا لجان مناهضة التطبيع على مستوى الوطن العربي، ولجان حقوق الإنسان العربية كذلك جهة ضاغطة، أقول ورغم هذا الوضع العربي المتردي، فإن لدينا نماذج حية ممكن الانطلاق منها لمواجهة إسرائيل وطردها مثلما حدث في جنوب لبنان، فالمقاومة الإسلامية والوطنية «حزب الله» والمقاومة اللبنانية حققت انتصاراً، وعندنا كذلك نموذج فلسطين مثل «حماس والجهاد» ومن الخطأ أن تحاول أي قوة سياسية إبعاد أخرى عن الساحة، فقد بات واضحاً أن أي قوة لا تستطيع أن تنفرد في الساحة العربية، ولذا فلابد من أهداف مشتركة ولابد من احترام المعارضة واحترام حقوق الإنسان لدينا.

وأؤكد أننا بالإيمانيات والمعنويات الروحية العالية سنواجه كل المخططات ومنها مخطط «شارون» بتهجير فلسطيني ٦٧ ولله الحمد، فهذا لم يتم ولن يتم بإذن الله ورغم اشتداد الحالة المأساوية فالأوضاع بخلاف سنة ١٩٤٨، وعندما نرى منزلاً مهدماً ويأتي صاحب المنزل ويصلي على ركامه فهذه صورة رائعة بأنه مهما تشتد قوى الظلم يزداد تمسك الفلسطيني بأرضه.■

٤ أبحاث شاركت بها الأوقاف في مؤتمر «الإسلام في عالم متغير»

احمد باقر

رأس السيد أحمد باقر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وفد الكويت إلى المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، الذي اختتم أعماله يوم ٢٣ مايو الماضي تحت رعاية الرئيس المصري حسني مبارك، وبعنوان: «الإسلام في عالم متغير» وبحضور ومشاركة أكثر من ٧٥ دولة ومنظمة إسلامية.

قدم الوفد الكويتي أربعة بحوث تحت عناوين: العلاقة بالآخر، وأحكام الجهاد، وحقيقة الإسلام في عالم متغير، ورؤية واقعية لقضية المطالبة بتغيير المناهج التعليمية.

وركزت البحوث التي ناقشها المؤتمر على تمتع غير المسلمين من اليهود والنصارى بحرية ممارسة دينهم في بلاد المسلمين على مر العصور، وكيف انتشر الإسلام في العالم حتى أصبح دين غالبية السكان برغم قلة عدد المهاجرين المسلمين من جزيرة العرب، كما تعرض بعض الأوراق لوضع الأقليات الإسلامية بالدول غير الإسلامية وكيف يمنعون من ممارسة السلوكيات الشخصية الخاصة بهم وأحياناً من ارتداء الحجاب وغير ذلك من الأمور.

خرج المؤتمر بتوصيات وقرارات عدة أهمها تأكيده خصوصية القيم والتقاليد الإسلامية، وضرورة المحافظة عليها في مواجهة تيارات العولمة، ومطالبته بالتعريف الصحيح بالإسلام وتعاليمه، وإبراز حقائقه التي تبلغ دعوته وتقيم حجته وترد عنه الشبهات، وتشديده على أن الشرعية الدولية تقرر حق كل الشعوب المحتلة أوطانها في اللجوء إلى الوسائل كافة لتحرير أرضها وتقرير مصيرها والحصول على استقلالها.

كما أكد المؤتمر رفضه لكل المحاولات التي تستهدف التسوية بين الإرهاب وممارسة الحقوق المشروعة للشعوب في تقرير مصيرها والكفاح لتحرير أرضها، معرباً عن دعمه وتأييده لانتفاضة الشعب الفلسطيني وقوفاً في وجه العدوان، ومؤكداً أن هذه الانتفاضة ليست إلا استعمالاً لمبدأ الحق المشروع في الدفاع عن النفس وحق تقرير المصير، وداعياً الشعوب الإسلامية إلى مد يد العون لهذه الانتفاضة بكل ما تملكه الشعوب من وسائل حتى يتوقف العدوان، وينال الشعب الفلسطيني حقه المشروع في إقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس.■

الهارون بحث مع اتحاد الطلبة فتح فرع للاتحاد في الإمارات

مساعد الهارون

زار وفد من الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت وزير التربية والتعليم العالي د. مساعد راشد الهارون للتباحث معه حول عدد من القضايا التعليمية.

وقل مسؤول العلاقات العامة والإعلام فهد زهير الزامل إن الزيارة كانت للتواصل مع الوزير والتباحث معه حول بعض القضايا التي تهم طلبة الكويت، ومنها الإجراءات المتخذة لفتح فرع للاتحاد في دولة الإمارات ورعاية وفد الاتحاد الذي سيمثل طلبة الكويت إلى لبنان خلال شهر أغسطس المقبل الذي ينظمه اتحاد الطلبة العرب.

ومن جهته رحب الدكتور الهارون بالوفد، معرباً عن إعجابه بالجهود التي يقوم بها الاتحاد لخدمة قضايا الكويت العادلة في الخارج، واعداً بمخاطبة الجهات الرسمية في دولة الإمارات، والنظر في قضية دعم زيارة الاتحاد للبنان.■

دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة التعليم العام

استقبل وزير التربية ووزير التعليم العالي د. مساعد الهارون وفد مدرسة الفحيحيل الوطنية وطلبة مركز الكويت للتوحد لتقديم نسخة من مشروع المدرسة لدى مركز الكويت للتوحد ضمن مشروع أسبوع الزهرة التطوعي بعنوان «غداً يوم آخر»، وقد تضمن المشروع المشاركة بأنشطة فنية وترفيهية ورياضية وزراعية بالإضافة إلى تجويد القرآن، وقد حصل المشروع على المركز الأول ضمن مدارس التعليم العام والمركز الثاني ضمن مدارس التعليم الخاص.

اعتبر د. الهارون دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة التعليم العام جانباً مهماً تتبناه وزارة التربية داعياً إلى تكثيف هذه المشاريع الناجحة التي تبرز المواهب المختلفة التي يتمتع بها الطلبة المصابون بالتوحد.■

المعالم للحاسب الآلي

مسابقة هرم المعلومات

الإصدار الثاني

مسابقة هرم المعلومات

البرنامج الشهير الذي طال انتظاره

- مسابقة ثقافية توفر المتعة والتسلية والفائدة و الإثارة
- تعتمد على روح التنافس بين الفرق المتنافسة
- تحتوي على 2000 سؤال مختلفة الفنون
- تحكم بالوقت

المعالم للحاسب الآلي

www.almaalim.com

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أمين.. الكرة الليبية !

الساعدي القذافي

أحرز نادي الاتحاد الليبي لقب بطل دوري كرة القدم. قد يتساءل البعض عن سبب اهتمام المجتمع بالخبر في وقت نرى من جراح الأمة ما نرى. والسبب أن الساعدي ابن الزعيم الليبي معمر القذافي أحرز - وحده - ثلاثة أهداف في المباراة أمام خمسين الف متفرج ليتصدر نادي الاتحاد الموسم. وقد يرى البعض أننا نغمط الساعدي حقه فهو كفاءة كروية نادرة خاصة بعد أن رصدت ليبيا مبلغاً ضخماً من المال لمدربه الأجنبي (عذر أقبح من ذنب) ولنا أن نتخيل مصير من يحول دون أن يحقق ابن زعيم الثورة أهدافه أو يعرضه للحرج أمام خمسين الف شخص؛ ماذا يمكن أن يحدث له في جماهيرية اللامعنى، بعدها نفهم لماذا حقق الساعدي بطولاته! وبعد المباراة سلم أمين اللجنة الأولمبية الليبية محمد القذافي - أيضاً أحد إخوة الساعدي - الكأس لفريق الاتحاد ليصبح «زيت الثورة في دقيقها» ولا يخرج الكأس إلى أعداء الثورة أو المتربصين بها!.■

مواقع تستدرج المتعاطفين مع الانتفاضة وتخرب أجهزتهم

يتناقل متصفحو الإنترنت العرب تحذيراً من زيارة موقع يتستر باسم الانتفاضة بينما يحمل في صفحاته برمجيات تنتقل تلقائياً إلى القرص الصلب الخاص بحاسوب الشخص الذي يزوره، ثم يعمل على تدمير محتوياته بشكل فوري وتقول المصادر إن الموقع الذي يحمل عنوان:

intifadah.cjb.net هو في الحقيقة موقع صهيوني، صمم خصيصاً لاجتذاب المتعاطفين مع الانتفاضة والانتقام منهم بتخريب أجهزة الحاسوب الخاصة بهم.

وبشكل عام ينصح هؤلاء بتجنب التعامل مع أي موقع على الإنترنت ينتهي اسمه بالأحرف

cjb.net ويبدو أن الحرب الإليكترونية بين المسلمين واليهود تتطور يوماً بعد يوم لتأخذ أبعاداً وأساليب جديدة، ورغم التفوق التقني الذي يتمتع به اليهود فإن نتائج المعركة - كما تطالعنا وسائل الإعلام - يبدو فيها رجحان كفة المسلمين وهو ما يعني أن أمتنا لا تفتقر إلى الكفاءات البشرية بقدر افتقارها إلى من يحسن قيادها. وفي ساحة الإنترنت حيث لا يحتاج الأمر إلى كثير إمكانات أو إعدادات، وعلى الرغم من محدودية انتشار هذه الخدمة مقارنة بالدول الغربية إلا أن حجم المواجهة الإسلامية لليهود في ذلك الميدان منذ اندلاع الانتفاضة يشعرنا بالفخر.■

المشيخة الإسلامية في البوسنة:

بيع الأسلحة إلى الكيان الصهيوني خيانة وطنية

«نعتبر بيع الأسلحة إلى الكيان الصهيوني من قبل وزير الدفاع البوسني (كرواتي الأصل) أو عن طريق هذا الكيان خيانة وطنية، وضد مصالح المسلمين في العالم، ومحاولة لإبعاد المسلمين في البوسنة والهرسك عن العالم الإسلامي».

هذا ما شدد عليه في الأسبوع الماضي الدكتور مصطفى تسيريتش رئيس العلماء ورئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة خلال محاضرة ألقاها تحت عنوان: «توحيد المسلمين وتوحيد الأعداء» في الاحتفال باختتام دورة «القرآن وعلومه» في سراييفو التي شارك فيها ٦٠ إمام مسجد.

تسيريتش أضاف أن العملية تهدف إلى بث الفرقة بين المسلمين واليأس من توحيد الأمة الإسلامية وجمع كلمتها، وتحقيق أهدافها في الحرية والاستقلال وحتى يقول المسلمون: «فشلنا في أفغانستان وفشلنا في كشمير وفشلنا في البوسنة بعدما كنا نعتز بصمودها».

وقال: «نحن نعتز بما قام به المسلمون في البوسنة وبالمساعدات والدعم السياسي والمادي والمعنوي، كما نعتز بدعاء المسلمين لنا بالنصر، ولكن نؤكد أن الذين قاموا بجريمة بيع الأسلحة للكيان الصهيوني أو عن طريقه من أعداء العلاقة مع العالم الإسلامي، وأرادوا أن يبعدونا عن قلوب المسلمين».

ووجه نداءً للعالم الإسلامي «يا أمة الإسلام: نحن نشعر بالاعتزاز بما فعلتموه في البوسنة .. والله لولا مساعداتكم لما تمكنا اليوم من أن نتحدث من هذا المكان».

وأضاف: «مازلنا كما كنا قبل الحرب وأثناءها وبعدها نعتز بانتمائنا للإسلام، وسنبقى كذلك إلى يوم القيامة برغم كل ما يحاك لنا لإبعادنا عنكم وإبعادكم عنا».■

سيناريو أفغانستان في الشيشان

أولى نتائج القمة الأمريكية الروسية ظهرت قبل أن يغادر الرئيس الأمريكي بوش موسكو إذ قال إن الحملة العسكرية ضد نظام طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان درس ينبغي تطبيقه في الشيشان وإنه يمكن مكافحة «الإرهاب» مع احترام حقوق الإنسان والأقليات (بدليل ما يحدث في جوانتانامو واستبعاد البشتون الأفغان)!.

وأضاف بوش «تعلمنا جميعا من تجربة أفغانستان أن هناك دروساً يجب حفظها(...) ويمكن تطبيق هذه الدروس في الشيشان وأن نربح الحرب ضد الإرهاب كما أثبتنا أنه يمكن احترام حقوق الشعوب والدول وكذلك حقوق الأقليات».■

MPH

اوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

نداء القدس في مركز الإخوان السودانيين

د. الحبر يوسف نور الدائم

أقامت جماعة الإخوان المسلمين في السودان ليلة سياسية كبرى يوم ١٢ربيع الأول الجاري من أجل قضية فلسطين بعنوان (نداء القدس)، أمّها جمع غفير من قادة الفكر والأحزاب والسياسيين والمهتمين .

وأكد د. **الحبر يوسف نور الدائم نائب المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان** أن الطريق الذي اختطه الإخوان المسلمون قد دلت الأيام على أنه الطريق الصحيح، وهو طريق الجهاد، طريق الحق الذي يجب أن يسلكه كل راشد، مؤكداً أن حركة الإخوان ما قامت إلا لإحياء فريضة الجهاد. وأضاف أن سبيل السلام مع العدو اليهودي أباطيل وأوهام، وقد برهنت الأيام أن العدو لا تفله إلا القوة. الحبر وجه حديثه للشباب قائلاً :«نريد للشباب خاصة أن يتربى على هذه المعاني، وأن يقدم نفسه رخيصة في سبيل الحق، وأن تكون له من القيم ما يدفعه إلى هذا الواجب».

وعبر الهاتف تحدث خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس مشيراً إلى أن القضية الفلسطينية تقف الآن في منعطف مهم، ولذلك يقع واجب كبير على أهل العلم والفكر لتبيين الحقيقة. وأبان مشعل أن الانتفاضة الفلسطينية نقلت القضية من المساومات إلى خندق المقاومة الشعبية، وإلى حالة توحد فيها الشعب الفلسطيني وجماهير الأمة. وقال: نريد أن نحافظ على هذه النقلة لأن بعض السياسيين يريدوننا أن نرجع إلى الوراء، ليسوقوا الهزيمة ورفع الراية البيضاء، كأن كل التضحيات الكبيرة التي قدمناها لا قيمة لها».

وأشعل مشعل نبراساً ظهرت على وهجه البشارات الربانية وسط المحنة: «تصوروا أن يظهر في الساحة من يهاجم المقاومة، ومن يريد إقناعنا بالمبادرات بعد أن عشنا حياة الثقة بالله واليقين، وبعد أن من الله علينا بالانتفاضة وبعد أن رأينا اهتزاز إسرائيل وارتباكها في مستوطناتها واقتصادها وأمنها، وكيف يرتعد الجندي الإسرائيلي من الصبي الفلسطيني».

ثم وجه حديثه إلى الأمة بقوله «على الأمة أن تتحمل مسؤوليتها، فقد توحد الشعب الفلسطيني عن طريق المقاومة وأثبت أنه شعب مؤمن وشجاع، وقد نجحت الشعوب المسلمة حينما خرجت لتقول نعم للانتفاضة وعبرت عن رغبتها في الجهاد وتمنت لو فتحت الأبواب للدفاع عن القدس والأقصى، وبهذا الاستفتاء أعلنت الأمة الإسلامية أنها مع الانتفاضة ومع الصمود ولن تقبل إلا أن تكون القدس عربية إسلامية .. أفيعقل بعد هذا أن نعود إلى الوراء؟».

وأشار فتحي خليل نقيب المحامين السودانيين رئيس اللجنة الشعبية لنصرة فلسطين إلى زيف النظام العالمي ووجوب الوعي بقضية فلسطين ووضعها في مكانها الصحيح فهي قضية أرض احتلها العدو ويجب أن يرحل عنها. وبشر فتحي خليل رغم كثرة الجراح بقوله «هذه هي البداية الحقيقية للبعث الإسلامي - مما ظهر من تجاوب شعبي كبير مع الفلسطينيين في العالم».

الشيخ د. عبدالحي يوسف قال إن لطمة واحدة توجه إلى مسلم هي أعظم عند الله من زوال الكعبة، ودعا إلى مقاطعة العدو اقتصادياً لأن إجماع أهل العلم على أن الكافر الحربي لا يعان على المسلمين، فواجب علينا شرعاً أن نقاطع هؤلاء اقتصادياً كما فعل رسول ﷺ إلا ما تدعو إليه الضرورة كالدواء للداء العضال..».

وفي الاتجاه ذاته أكد الشيخ محمد سيّد - من جماعة أنصار السنة - أنه ليس لدينا خيار سوى مناصرة القضية الفلسطينية، وأن نترك التعامل بردود الأفعال، مع وجوب النظر إلى القضية من منطلق التأصيل، وربطها بالسنة. وأشار إلى أهمية تحويل الانتفاضة الفلسطينية إلى جهاد، وأن نغير من مصطلحاتنا فنقول الجهاد في فلسطين بدلاً من الانتفاضة.■

قوات إثيوبية تحتل مدنا صومالية

هاجمت قوات إثيوبية مدناً صومالية عدة منذ ١٥ مايو الماضي مما أدى إلى قتل عشرات الأشخاص ونزوح أكثر من عشرة آلاف شخص من مناطقهم. شهدت مدينة بلد حواء أشد المعارك بين القوات الإثيوبية ومليشيات صومالية تدافع عن المدينة. كما شهدت مدينة جربهاري معارك أقل حدة.

وأقر رئيس الوزراء الصومالي بأن قوات إثيوبية احتلت مدينتي جربهاري وبلد حواء من محافظة جيدو المتاخمة للحدود الكينية، وقال:«إن إثيوبيا في حالة حرب مع الصومال». وأكد أفراد من سكان مدينة بلد حواء عقب هروبهم إلى الحدود الكينية أنهم شاهدوا عشرات من الجنود الإثيوبيين مدججين بأسلحتهم يدخلون المدينة صباح ١٥مايو المنصرم.

القوات الإثيوبية فاجأت المدينتين بالهجوم، واستخدمت المدفعية الثقيلة، كما قبضت على العقيد عبد الرزاق إسحاق بيحي. قائد المليشيات الصومالية التي كانت تدافع عن مدينة بلد حواء.

ونزح عدد كبير من سكان المدينتين إلى المناطق الداخلية أو إلى كينيا المجاورة. وذكر مسؤولون من المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة أن عدد النازحين إلى كينيا يفوق العشرة آلاف شخص أغلبهم من النساء والأطفال، ويعيشون في حالة مزرية. ولم يجدوا حتى الآن مساعدات إنسانية من منظمات الإغاثة.

وتتاخم مدينة بلد حواء الحدود الكينية على مقربة من الحدود الإثيوبية أيضاً، وكانت مسرحاً لمواجهات مسلحة بين مليشيات صومالية في السنوات الأخيرة. واحتل الجيش الإثيوبي المدينة ومعها مدن أخرى في محافظة جيدو عام ١٩٩٦م، وعندما أراد الخروج منها سلمها لمليشيات صومالية تابعة أو مدعومة من قبل إثيوبيا. ولكن لم يطل ولاء هذه المليشيات لإثيوبيا إذ انقلبوا عليها، فعاود الجيش الإثيوبي هجومه على المدينة مرات عدة.

ويشير بعض المحللين إلى أن الهجوم الأخير جزء من خطة إثيوبية شاملة تهدف إلى تقوية الفصائل الصومالية المؤيدة لها وزيادة مساحة الأراضي التي يسيطرون عليها، وتقليص نفوذ الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو قبل مؤتمر المصالحة الصومالية المزمع عقده في كينيا المجاورة أواخر شهر يونيو الجاري أو أوائل يوليو.

وفي هذا الإطار شن العقيد عبد الله يوسف الموالي لإثيوبيا هجوماً قوياً على أبرز المدن الرئيسة في ولاية بونت لاند التي تضم المحافظات الشمالية الشرقية، فدارت معارك دامية بين مليشياته ومليشيات جامع علي جامع، استمرت أياماً واستطاع بعدها عبد الله يوسف السيطرة على الولاية.

ويشير محللون آخرون إلى أن الهدف الحقيقي من الخطة الإثيوبية الحالية هو تفجير حرب أهلية شاملة في الصومال من جديد لتقويض الجهود التصالحية الحالية ولتغيير الخريطة السياسية في البلاد.

وفي هذا الصدد تدفق عتاد عسكري كبير من إثيوبيا إلى الصومال خلال الأسابيع الماضية، يضم كميات كبيرة من الذخائر وأنواعاً مختلفة من الأسلحة الخفيفة والثقيلة، وقد حصلت بعض الفصائل على أنواع جديدة من المدفعية الثقيلة، كما توافرت كميات كبيرة من الذخائر التي نفدت من السوق المحلي قبل سنوات.

ويتوقع أن تصل شحنات جديدة في القريب العاجل. ولا شك أن تدفق السلاح من شأنه عرقلة مسيرة المصالحة السلمية كما يساهم في ارتفاع حدة التوتر بين الأطراف الصومالية، التي وصلت إلى حد المواجهة في بعض المناطق، مثل ولاية بونت لاند في شمال شرق الصومال، ومحافظة جيدو في جنوب غرب؛ بينما تختنق مناطق أخرى وتكاد تصل إلى انفجار.■

مطاردة القاعدة في باكستان بين «مد» الدعم الأمريكي.. و«جزر» المعارضة القبلية

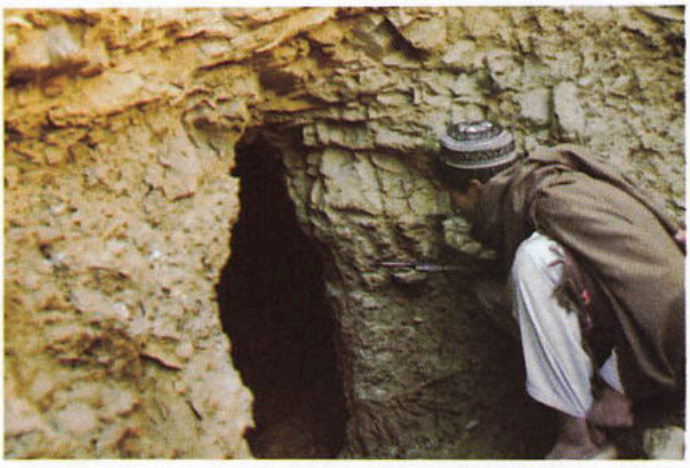

تشكل مطاردة عناصر تنظيم القاعدة وحركة طالبان داخل الأراضي الباكستانية عنصر الخلاف الأول بين الجانبين الباكستاني والأمريكي المتحالفين في إطار الحملة الدولية ضد ما تسميه الولايات المتحدة بالإرهاب. فبالرغم من تقديم الولايات المتحدة الدعم اللازم لباكستان لإنجاز هذه المهمة وكان آخره مبلغ ٧٣ مليون دولار قدمته خلال زيارة وزير الداخلية الباكستاني معين حيدر - الذي يترأس حملة مقاومة «الإرهاب» - لواشنطن، إلا أن نقطة الخلاف برزت بعد مطالبة الولايات المتحدة بتوسيع دائرة مشاركة القوات العسكرية الأمريكية في الحملة، بينما تتردد الحكومة الباكستانية في قبول هذا الطلب، نظراً لما يسببه لها من حرج وزعزعة للاستقرار في البلاد، خصوصاً وأن مواقع المواجهة على الحدود ستكون على أراضي القبائل البشتونية التي مازالت باقية على حالة الود والتأييد لطالبان والقاعدة، بل لقد قررت هذه القبائل تشكيل فرق فدائية مسلحة لمواجهة القوات الأمريكية داخل أراضيها، كما اتفق زعماء قبائل كل من «بكا خيل»، و«جاني خيل»، و«وكابل خيا» على نفي وتغريم وإحراق منزل كل من يتعاون مع القوات الأمريكية، كما خرجت هذه القبائل في مظاهرات حاشدة يوم ١٧مايو الماضي منددة بالوجود الأمريكي في المنطقة، رافعة شعارات كتب عليها «الموت لأمريكا». وكان صاروخ قد أطلق على مبنى تستخدمه القوات الأمريكية شمال غرب باكستان في منطقة القبائل لم يسفر عن وقوع إصابات، لكنه ينذر ببداية المواجهة.

صحيفة واشنطن بوست الأمريكية انتقدت موقف الحكومة الباكستانية من عدم الاستجابة للضغوط الأمريكية بخصوص توسيع مشاركة القوات الأمريكية في القتال ضد القاعدة وطالبان في منطقة وزيرستان شمال غرب باكستان بالقرب من الحدود الأفغانية، ونقلت الصحيفة على لسان مسؤول في وزارة الدفاع الأمريكية قوله: «إننا نعرف أن هناك تجمعاً لعناصر القاعدة .. ولكن رجالنا لم يحصلوا على التعاون الذي طلبته واشنطن من باكستان».

وفي محاولة للوقوف في المنتصف وامتصاص موجة الغضب الأمريكي، بعد أن رفضت القبائل التعاون ضد طالبان والقاعدة، أرسلت الحكومة الباكستانية قوات خاصة إلى منطقة وزيرستان الحدودية لملاحقة القاعدة وطالبان، كما أعلن وزير الداخلية الباكستاني أن أموال المساعدة الأمريكية الأخيرة ستصرف على تعزيز قبضة القوات الباكستانية على طول الحدود مع أفغانستان وشراء مروحيات وأجهزة خاصة لتشديد الرقابة.

وبالرغم من المتابعة الحثيثة والاهتمام البالغ للجنرال مشرف بهذه التطورات، إلى حد إلغائه برنامج الزيارات التي كان سيقوم بها إلى المغرب العربي إثر مقتل الخبراء الفرنسيين في كراتشي مؤخراً، وقراره تشكيل قوة جديدة لمكافحة الإرهاب تحت اسم وكالة التحريات الجنائية بتكلفة عشرين مليون دولار، بالرغم من ذلك إلا أن المراقبين يرون أن الحكومة الأمريكية لا تثق على الإطلاق بالقدرات الباكستانية للقيام بالدور الذي تريده منها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يشكل انعدام ولاء بعض قيادات القوات الباكستانية لأفكار ومبادئ التحالف ضد ما يسمى بـ«الإرهاب» عائقاً مهماً في الاعتماد الكلي على القوات الباكستانية، وكانت الإدارة الأمريكية قد أمرت إثر حادث تفجير الكنيسة في إسلام آباد الذي قتلت فيه أمريكيتان، أمرت جميع موظفي سفارتها غير الضروريين بمغادرة إسلام آباد في إشارة واضحة إلى انعدام الثقة.

وستبقى قضية مطاردة القاعدة وطالبان على الأراضي الباكستانية بين مد الدعم الأمريكي وجزر الرفض القبائلي، محل خلاف ومصدر توتر إلى أن تحسم الحكومة الباكستانية أمرها وتختار بين أمرين أحلاهما مر.■

اليمين الأمريكي المتشدد يواصل حملته ضد الإسلام

في يوم واحد أساء ثلاثة من أشهر الشخصيات الإعلامية الأمريكية للإسلام في وسائل إعلامية مختلفة! ففي يوم الثالث والعشرين من مايو الماضي وصفت المذيعة الأمريكية لورا سلاسنجر خلال برنامجها الإذاعي المسمى باسمها وصفت العالم الإسلامي بأنه غير متحضر، وانتقدت «الشعوب التي تعيش في جزء كبير من العالم والتي تعلم أطفالها وعمرهم سنتان أو ثلاث سنوات» أن يقتلوا «الكفار». وكانت لورا قد أشارت في البرنامج نفسه الشهر الماضي إلى وجود «خطة مسلمة» للسيطرة على العالم، وهي تستخدم برنامجها لترويج وجهات نظر متطرفة موالية للصهيونية.

وفي الحادثة الثانية، ذكر بول هارفي المذيع الأمريكي أنه وفقاً «للثقافة الإسلامية» كونك مديون يجلب عليك العار بينما «بيع بناتك» ليس كذلك!.

وفي الحادثة الثالثة، كرر جوزيف فرح محرر موقع ورلد نت دايلي اليميني المتشدد بعض الاتهامات الباطلة بحق الرسول ﷺ إذ يتهمه اليهود بأنه قد انتهك صلح الحديبية، ويستخدم هذا الاتهام الباطل في العادة لتصوير الفلسطينيين خاصة والمسلمين عامة على أنهم أناس لا يمكن الوثوق فيهم.

وكان جوزيف فرح قد رفض مؤخراً انتقادات لمقالة نشرت على موقعه:

worldnetdaily.com تنادي بقتل ١٠٠ من المدنيين الفلسطينيين مقابل كل مدني إسرائيلي، وبقتل ألف رجل فلسطيني مقابل كل طفل إسرائيلي، وقد كتب فرح يقول إنه يجد العرض «مساهمة مدروسة ومعقولة للنقاش حول الشرق الأوسط». ■

المخدرات تنتشر بين الطلبة البريطانيين.. وإعلانات الخمور داخل المدارس الأمريكية

تشكو بريطانيا حالياً من انتشار تعاطي المخدرات بين طلبة المدارس الصغار، في وقت تتعرض فيه الحكومة لضغوط لإباحة بعض المواد المخدرة عبر الصيدليات. وكانت صحيفة «الجارديان» اللندنية قد أصدرت قبل أسابيع ملحقاً خاصاً تناولت فيه ظاهرة المخدرات، مشيرة إلى أن تعاطيها لم يعد مقتصراً على طبقة معينة من الناس، وإنما يشمل الطبقات الراقية أيضاً. وكشفت تحقيقات الصحيفة أنه بالرغم من أن المخدرات محظورة في بريطانيا، إلا أنه يمكن بسهولة الحصول عليها من عملاء ينتشرون ليلاً في الضواحي الكبيرة وبالقرب من الحانات.

من جانب آخر تقوم الحكومة البريطانية - ضمن محاولاتها غير المثمرة حتى الآن في حملتها لتوعية طلبة المدارس الصغار من خطورة المخدرات - بتوزيع شريط فيديو يحكي قصة حقيقية لفتاة لقيت حتفها بسبب تعاطي «الهيروين». ويستهدف الشريط طلبة المدارس الصغار الذين تصل أعمارهم إلى عشر سنوات. ويعرض الفيديو، صوراً مأساوية للفتاة «ريتشل» التي ماتت مؤخراً بسبب حقن الهيروين واشتهرت صورتها على صفحات الجرائد ووسائل الإعلام.

تخطط الحكومة لحملة توعية تغطي جميع المدارس المتوسطة بحلول عام ٢٠٠٣ لتحذير طلبتها من خطر المخدرات وتبلغ تكاليف الحملة أكثر من ١٧ مليون جنيه استرليني.

وتقول مصادر بريطانية مسؤولة إن بنات صغاراً يتعاطين الكوكايين، الذي يتم تهريبه من جمايكا.

وتتعرض الحكومة البريطانية لضغوط من لوبيات مرتبطة بالتبغ وغيره لإجازة تداول الحشيش بصورة قانونية. وتشير هذه اللوبيات إلى أن الحشيش صار

منتشراً داخل المدارس وفي الحانات والمراقص بين شباب صغار لم يدخلوا بعد سن المراهقة. وتزعم أنه بدلاً من حظر الحشيش وتجريم مستهلكيه، مع ما يعنيه ذلك من أعباء مالية على الدولة (دوريات الشرطة وحملات التفتيش، والسجون..الخ) فالأولى إباحته بصورة شرعية، كما هو الحال في بعض البلدان الأوروبية.

من جانب آخر، وفي تطور مشابه اشتكى تعليميون أمريكيون من ازدياد تعاطي طلبة المدارس في بوسطن وغيرها من المدن الأمريكية للكحول (البيرة المسكرة تحديداً) داخل ساحة المدارس، مما يؤثر على عطاء الطالب الدراسي. والسبب: انتشار اللوحات الإعلانية التجارية التي تدعو إلى شرب المسكرات داخل المدارس من دون اعتبار لسن الطلبة. ويتعرض الطلبة لضغوط نفسية وإغراءات بسبب هذه الإعلانات تجعلهم يشعرون بأنهم غير طبيعيين إذا لم يتناولوا البيرة حتى الثمالة. فالرسالة التي تبثها هذه البوسترات على حوائط المدرسة هي أن البيرة شراب طبيعي ومدخل لحياة اجتماعية ناجحة مع الآخرين. إلى جانب ذلك تعرض الإعلانات بضائعها بأسعار زهيدة للغاية وتقدم خصومات خاصة للطلبة لإغرائهم بالشراء.

ومؤخراً قام بعض المدارس بمنع إلصاق هذه الإعلانات داخل الساحات المدرسية، غير أن كثيرين يشككون في أن هذا التصرف الإيجابي سيقضي بصورة كبيرة على الظاهرة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

متى نبحث عن أنفسنا؟!

الاستراتيجية الأمريكية لإحكام السيطرة على العقل المسلم ضماناً للتبعية وتحقيقاً للتذويب.. تتحرك في كل اتجاه حيث توجد «النخب».. طلابية.. سياسية.. ثقافية.. إلخ.

فقد تزامن تقديم عشرة من أعضاء مجلس الشيوخ مشروع قانون جديد باسم «الجسور الثقافية لعام ٢٠٠٢م» بهدف استقدام المزيد من الطلاب المتفوقين للدراسة في الولايات المتحدة.. تزامن ذلك مع الإعلان عن افتتاح مركز دراسات جديد يتخصص في «سياسة الشرق الأوسط».

المركز أسسته مؤسسة بروكينجز وهي مؤسسة أبحاث لاستنباط الأفكار الخاصة بالسياسة العامة ومقرها واشنطن.

وقد أعلنت المؤسسة في بيان إنشاء المركز أنه سيحمل اسم حاييم صبان (يهودي - مدير مجموعة صبان لرؤوس الأموال) الذي قدم منحة إنشائه المالية وأن المركز سيفسح المجال أمام مؤسسة بروكينجز لإجراء توسيع مثير على أبحاثها المتعلقة بالشرق الأوسط في وقت هيمنت فيه المنطقة على جدول أعمال السياسة الخارجية الأمريكية.

تنطلق مهمة هذا المركز من: «تغطية القضايا الحساسة التي تؤثر في المصالح الأمريكية في المنطقة والترويج لسلام عربي «إسرائيلي» والازدهار الإقليمي والحكم الرشيد إضافة إلى مكافحة الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وسيقوم بالإشراف على برنامج بروكينجز الحالي حول السياسة الأمريكية في العالم الإسلامي».

وقد أعلن المركز أن الجديد خطته في المرحلة القادمة تتناول أربعة مجالات:

بناء الدولة الفلسطينية مستقبلاً، العبر المستفادة من مفاوضات كامب ديفيد لدبلوماسية السلام الأمريكية، تداعيات ومدلولات تغيير النظام في العراق، والقوى المحركة للإصلاح في إيران.

رئيس المركز هومارتن إنديك السفير الأمريكي السابق في الكيان الصهيوني والمساعد الخاص للرئيس كلينتون في مجلس الأمن القومي (يهودي متعصب).

أما لماذا الشرق الأوسط بالذات فيجيب عنه مايكل أرماكوست رئيس مؤسسة بروكينجر خلال بيانه الافتتاحي للمركز قائلاً: «إن مصالح واهتمامات أمريكا بعد ١١ سبتمبر في مكافحة الإرهاب، وتعزيز السلام ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل وصيانة الأمن الإقليمي التقت وتركزت في الشرق الأوسط..».

يبدو أن مؤسسات ومراكز الدراسات التي تغرق الولايات المتحدة ويحظى الشرق الأوسط فيها بنصيب وافر لم تعد كافية حتى يضاف إليها هذا المركز بتمويل يهودي وبرئاسة يهودي متعصب ضد العرب والإسلام.

وعلى الصعيد الثقافي ذاته هناك اهتمام أمريكي بمحاولة فهم ما يدور حالياً في بلادنا ثقافياً - طبعاً لتشكيل المواقف عن بينة - وقد بدا ذلك واضحاً في الندوة التي عقدتها جامعة جورج تاون في أبريل الماضي - ضمن عشرات الندوات الأخرى - وحضرها مائة وأربعون كاتباً وأديباً وقالت عنها جين مكوليف عميدة كلية جورج تاون (نفس اسم الجامعة): «تحتاج الولايات المتحدة إلى فهم العالم العربي بشكل أفضل.. وهل من طريقة أفضل لفهم ثقافة أجنبية من التعرف عليها عبر رواياتها»؟!

إنهم يفعلون كل ذلك وأكثر.. فماذا نفعل نحن؟ متى نبحث عن أنفسنا؟!■

سلاح الفلسطينيين الاستراتيجي

تجريم العمليات الاستشهادية مقدمة لضرب المقاومة

تحولت العمليات الاستشهادية في يوم وليلة إلى «وسيلة تضر بالمصلحة الوطنية الفلسطينية» على حد زعم قيادة السلطة التي تمادت إلى حد استنكارها ووصفها بالعمليات الإرهابية. وفي معسكر الأعداء تم تجنيد حملة سياسة إعلامية ضاغطة لاعتبار العمليات الاستشهادية السبب الأول للإرهاب في العالم!.

كل ذلك يأتي بعد أن حافظت المقاومة بعد عملية السور الواقي - الذي انهار - على استراتيجيتها العسكرية في ضرب العدو في العمق من خلال العمليات الاستشهادية - السلاح الأول للمقاومة - وأثبتت العمليات الأخيرة أن رهان العدو الصهيوني فشل في إطالة عمر حالة (الهدوء المؤقت) التي عاشها خلال الحملة العسكرية على الضفة الغربية.

ثم تحول الرهان على اختراق حالة الالتفاف الشعبي في البعد المحلي والعربي والإسلامي حول العمليات الاستشهادية وتركيز الضغط في حملة عالمية على العمليات الاستشهادية.

لماذا الحملة الآن؟

يمكن تلخيص حجة السلطة الفلسطينية من خلال تنظير أحد قادتها الأمنيين والمرشح للقيام بدور بارز ومهم خلال المرحلة القادمة ضمن السيناريوهات الأمنية التي تسعى الولايات المتحدة لتنفيذها، حيث دعا محمد دحلان مسؤول الأمن الوقائي في قطاع غزة إلى إعادة صياغة الانتفاضة وتقنينها وتحسينها، بحيث لا تكون عبئاً على الشعب الفلسطيني، مؤكداً ضرورة الشروع في نقاش شامل حول أساليب المقاومة وآلياتها.

وذهب إلى أبعد من ذلك عندما قال: «يجب على السلطة والفصائل ألا تنقاد وراء عاطفة الشعب، إنما عليها أن تحدد له المسار وفق المصالح الفلسطينية». غير أنه أضاف «يجب ألا

فلسطين: وسام عفيفة

نقتل روح المقاومة في عقل الشعب الفلسطيني، إنما يجب تنظيمها بما يخدم المصالح الفلسطينية».

وقال: «يجب أن نعترف أن هناك عمليات نفذت في أوقات خاطئة، بينما لم نرَ شيئاً في الوقت الذي كان الجميع يتطلع فيه للعمليات أو حتى التصدي للاجتياح في مدن الضفة الغربية». وأمام هذه الحالة التآمرية، لا بد أن نذكر عدة نقاط توضح أسباب الحملة على السلاح الاستراتيجي للمقاومة الفلسطينية على النحو التالي.

١- عملية السور الواقي كانت أقوى ما ذهب إليه العدو الصهيوني في الجانب العسكري لمواجهة العمليات الاستشهادية بهدف تحجيمها من جانب وإعادة الثقة ورفع الروح المعنوية للجيش والمجتمع الصهيوني الذي عاش أسوأ حالاته منذ ظهوره، حيث تكللت حالة الانهيار الصهيوني بعملية نتانيا التي نفذها الشهيد عبد الباسط عودة وأسفرت عن سقوط ٢٩ قتيلاً وأكثر من ١٠٠ جريح عشية عملية السور الواقي.

٢- العدو يعلم علم اليقين أن استئناف العمليات الاستشهادية بعد عملية السور سوف تكون له نتائج كارثية على مجتمعهم، وهو ما حذر منه قادة جيش الاحتلال وهو يعيش اليوم هذه الحالة، لذا كان لابد من القيام بجهد كبير تقوده الولايات المتحدة لوقف العمليات الاستشهادية التي ستؤدي إلى حالة انهيار في المجتمع أكبر مما كانت عليه الحال قبل عملية «السور الواقي».

وفي هذا السياق يعترف المعلق العسكري في صحيفة «يديعوت» إيليكس فيشمان أنه بعد مرور أربعة أسابيع على نهاية حملة «السور الواقي»، نجحت التنظيمات الفلسطينية في الأسبوع الخامس في إخراج أربع عمليات تفجيرية إلى حيز التنفيذ خلال أربعة أيام، وقعت اثنتان منها في نتانيا وريشون لتسيون. وقد تحققت بذلك التنبؤات المتشائمة لوزير الدفاع، بنيامين بن اليعازر الذي تنبأ بقدرة منظمات (الإرهاب) على إعادة بناء بناها التحتية، خلال شهر واحد. وأضاف : تؤكد عملية اعتقال ٢٥ فلسطينياً استشهادياً منذ نهاية حملة «السور الواقي»، وخطط العمليات الهائلة التي تم الكشف عنها أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، أن (الإرهاب) الفلسطيني تمكن من استعادة قدراته التنفيذية.

٣- الأمر الذي أثار استنفار الكيان الصهيوني وحماته أن العمليات الاستشهادية لم تقتصر على فصيل فلسطيني واحد بل شاركت فيها كافة الفصائل بمن فيهم شرفاء حركة فتح من كتائب شهداء الأقصى التي تبنت عملية (عيون قارة) يوم٢٢/٥ مما يبشر بموجة عمليات كبيرة.

وفي هذا السياق يقول الصحفي اليهودي فيشمان: يمضي الوقت ويتواصل ذوبان الإنجازات العسكرية لعملية «السور الواقي». إن الفراغ السياسي يشكل تربة خصبة وطبيعية للبنى التحتية الإرهابية (على حد وصفه) التي تعمل على ترميم نفسها رغم الضغوط التي يمارسها الشاباك والجيش.

ويذكر المعلق الصهيوني أن عملية نتانيا، مثل عملية ريشون لتسيون، تشكل تذكيراً مؤلماً بأنه لا يمكن الاستمرار في انتظار عملية عسكرية، مهما كانت ناجحة، والتعطر بالأوهام التي ينثرها الجيش حول إمكانية اجتثاث (الإرهاب) بالطرق العسكرية. لكنه لا يمكن، أيضاً، قطف الثمار الفعلية إذا لم تكن للعملية العسكرية تتمة سياسية. وإذا لم يشأ

الجانب الفلسطيني المشاركة في هذه الخطوة، فيجب بدء تنفيذ الخطوات من جانب واحد.

ويسخر من قيادته قائلاً: على خلفية الانخفاض الجوهري في حجم العمليات داخل الخط الأخضر، تولد في البلاد نوع من الشعور بالهدوء النسبي. كان يبدو أن الحياة بدأت تعود إلى مسارها الطبيعي. وتم تغذية هذا الوهم اللطيف بالسموم المسكرة والكاذبة التي تم قذفها في الفضاء كالحديث عن الإصلاحات في السلطة الفلسطينية، وإجراء انتخابات ديمقراطية فيها، كما لو أن شيئاً حقيقياً بدأ يتحرك هناك.

٤. حاول رؤوس المؤامرة تركيز دائرة العمليات الاستشهادية في المقاومة الإسلامية من خلال حركة حماس حيث ترددت في الآونة الأخيرة الأنباء حول حوارات مع الحركة لوقف العمليات.

٥. أصبحت ثقافة الجهاد والاستشهاد الثقافة الأولى لدى الشعب الفلسطيني خصوصاً بعد جرائم ومجازر عملية السور الواقي مما يبشر باتساع نطاق وقوة سلاح الاستشهاديين.

ويرى الصحفي اليهودي في صحيفة «أحرونوت» سيفر فلوتسكر أن المقاومة استغلت فترات التوقف من أجل إعادة تنظيم صفوفهم وتحديد أهداف العمليات الجديدة، ولم يشعروا بنقص في وقود المدافع لديهم. فقد أبدى مئات الشبان الفلسطينيين والفتيات استعدادهم للقيام، بعد فترة تدريب قصيرة (بالانتحار) بين جموع الإسرائيليين. ويضيف: عملياً هناك طابور طويل من المتطوعين المشبعين برسالة تنفيذ العمليات. بل إن الشارع الإسلامي «المصاب بالجنون»، يمنحهم مباركته.

٦. حاول المثبطون والانهزاميون إثارة الألم والجرح الفلسطيني والتركيز عليه ومحاولة تمرير فكرة أن الآلام والمعاناة نتيجة للعمليات التي تنفذها المقاومة، وهذه المحاولات الحثيثة إنما تخدم الكيان الصهيوني الذي كان أحد أهدافه من وراء حملة السور الواقي ترسيخ هذه الفكرة لكسر إرادة الشعب حيث كانت حملته للتدمير والقتل والهدم والسلب وبشكل عشوائي بهدف إيقاع أفدح الخسائر. وهنا نسي هؤلاء مقدار الألم والرعب وحجم الخسائر التي حققتها العمليات في الكيان الصهيوني والتي لم يشهد مثيلاً لها.

المقاومة تدافع

الشيخ أحمد ياسين في رده على الهجوم الذي تشنه السلطة بضغط أمريكي إسرائيلي ودعم من بعض الأنظمة قال: إن الشعب الفلسطيني لا يمتلك طائرات إف ١٦ وأباتشي ودبابات وصواريخ كي يدافع عن نفسه وإن سلاحه الوحيد هو المقاومة بالاستشهاد.

من جانبها أعلنت كتائب شهداء الأقصى استمرارها في المقاومة والعمليات الفدائية، معتبرة أن مسؤولي حركة «فتح» الذين أعلنوا عدم مسؤولية الحركة عن العمليات الاستشهادية

يمكن أن نلمس النجاح في هذا الميدان من خلال تعليقات كبار قادة جيش الاحتلال والصحفيين الصهاينة

التي تتبناها الكتائب، لهم علاقات مشبوهة، ويسعون إلى القضاء على الانتفاضة لتحقيق مصالحهم الشخصية.

وقال «أبو فلسطين» أحد قادة كتائب شهداء الأقصى: لا يوجد شخص يملك تقرير من ينتمي لحركة فتح ومن لا ينتمي إليها؟ فالكتائب تشكلت بقرار ميداني فرضته المواجهة مع الاحتلال، وهي أشرف ظاهرة أعادت حركة فتح لتاريخها النضالي.

وأضاف: «لقد قطعنا عهداً بأن نثأر لشهدائنا فلن نبيع دماء مجاهدينا، ومن يحاولون التخلي عن الكتائب في هذه المرحلة كانوا يتقربون إليها في وقت سابق»، وتساءل: «هل نأخذ دور المتفرج ودماء قادتنا لم تجف بعد؟».

من جانبه أكد «أبو ثائر» القيادي البارز في كتائب شهداء الأقصى في قطاع غزة أن الكتائب كانت قد حددت هدفها في مقاومة الاحتلال في حدود الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧، إلا أن تصعيد قوات الاحتلال لجرائمها وتجاوز كل الخطوط الحمر جعل الكتائب تغير قواعد المواجهة.

وقال: «كما تستباح أراضينا ومخيماتنا فإن من حقنا أن ننال من عدونا في كل مكان، وهذه هي السياسة التي ستحافظ عليها الكتائب في المرحلة المقبلة والمتمثلة في رد الصاع صاعين».

وأضاف: «هناك أشخاص يريدون سحب البساط من تحت أقدام الشرفاء ليحافظوا على مصالحهم وعلاقاتهم المشبوهة مع إسرائيل وأمريكا وأموالهم التي نهبوها». وشدد قائلاً: «إن كتائب الأقصى كأحد تشكيلات حركة فتح لا تستمد شرعيتها من هؤلاء، إنما من دماء الشهداء ومساندة الشعب».

أهداف العمليات

وأمام الواقعية الانهزامية لقيادة السلطة هناك أهداف تسعى المقاومة الفلسطينية لتحقيقها وهي على النحو التالي:

١. ضرب السور الواقي الذي جند له الكيان الصهيوني قوته، وكل عملية وقعت أو سوف تنفذ هي هزيمة وإفشال لأهداف حملتهم (العظيمة) وإن آثار هذه العمليات سوف تكون أكبر من السابق لأنها تعيد العدو إلى نقطة الصفر مما يعني ضرب معنويات المجتمع الصهيوني.

ويمكن أن نقرأ النجاحات في هذا الميدان من خلال تعليقات كبار قادة الجيش والصحفيين الصهاينة، فهذا زئيف شيف الخبير استراتيجي في «هآرتس» يقول: الآن بات من الواضح أن عملية «السور الواقي» لم تضع حداً للنشاطات (الانتحارية) - على حد وصفه - ولم يكن هناك توقع أن يحدث ذلك في أعقاب العملية. كان الافتراض أن العملية ستشتمل على (المنظمات الإرهابية) وتقوض البنى التحتية للإرهاب، ولكن لن توقف تماماً موجة العمليات. وإذا حكمنا على أساس عدد التحذيرات التي تصل يومياً بشأن (الانتحاريين) الذين يخططون للتوجه إلى مدن (إسرائيل)، يمكن أن نستخلص أن المنظمات الإرهابية الفلسطينية، وفي مقدمتها حماس، لا تفتقد إلى مثل هؤلاء الناس. كذلك قدرتهم على التسلل إلى المناطق المأهولة في إسرائيل ليست قليلة وذلك بسبب الثغرات الكثيرة في خط التماس على ضوء الإهمال الشديد في إغلاق هذا الخط من قبل (إسرائيل).

٢. أن توازن الردع الذي نادت به حماس وتمكنت من تحقيقه المقاومة الفلسطينية يحتم الرد بقوة على جرائم ومجازر الاحتلال الذي لم يفرق بين مدني أو مقاتل وبين شيخ أو امرأة أو طفل ممن لا تزال دماؤهم نازفة حتى الآن وأفضل رد على ضرب العدو لكافة المدن وهدم البيوت هو ضربه في عمقه والوصول إليه في مدنه لكي يشربوا من نفس الكأس الذي أذاقوه للشعب الفلسطيني.

ويعترف الصحفي فيشمان بأن هناك عودة إلى توازن الردع قائلاً: هكذا عدنا إلى وتيرة عمليتين (انتحاريتين) في الأسبوع، داخل الخط الأخضر. هذا ليس بعد مثل سيل العمليات (الانتحارية) التي وقعت في آذار الأخير، وكذلك قوة المواد الناسفة ونوعيتها لم تصل بعد إلى مستواها عشية عملية «السور الواقي». ولكننا تدريجياً نعود إلى روتين العمليات التي، بطبيعة الأمور، ستصبح أشد قوة وأكثر دقة.

٣. الأمر المؤكد أن وقف ضرب العدو في عمقه (فلسطين المحتلة ٤٨) لن يجعله يوقف جرائمه كما أن تنازل المقاومة عن الجبهة الأهم والأكثر تأثيراً والاكتفاء بالجبهة الأبعد عن عمقه (الأراضي المحتلة في الضفة والقطاع) سوف يفتح الباب لتراجعها عن هذه الجبهة أيضاً لأنها في النهاية تهدف إلى ضرب الصهاينة وهو ما لا يقبلونه، حيث يؤكد رئيس وزرائهم شارون أن «مستوطنة نتساريم في قطاع غزة» هي في نفس المقام لديه مع تل أبيب أي أن ضربهم في نتساريم وتل أبيب سوف يؤدي إلى نفس النتيجة.

٤. والقضية في النهاية لا تحتاج لتنظير أو براهين فإن الاستشهاديين إنما يسعون لتمكين الشعب الفلسطيني من الحياة الكريمة، وهم بذلك يخدمون أسمى مصلحة وطنية ومرضاة الله كأسمى غاية، أما الآخرون المنهزمون فإنما يرضخون للضغوط الإسرائيلية ويسعون لإرضاء الولايات المتحدة وليس المصلحة الوطنية وإن العالم يحترم القوي ويحترم حقه في المقاومة لذا خرجت المسيرات والمظاهرات المؤيدة لحق الشعب الفلسطيني في المقاومة.■

الإصلاح لا يتمّ إلا باستقالة عرفات والفاسدين من حوله

لابد من تقديمهم لمحاكمة وطنية

غريب حقاً رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات؛ فالرجل الذي أصم أذنيه وعقله قرابة ثماني سنوات، هي عمر سلطته، عن كل دعوات الإصلاح المنبعثة من آلام شعبه وشرفائه المطالبة بالتجديد في دماء السلطة التي أضحى فيها لعملاء الأمس واليوم حق التشدق بالوطنية والانتماء، وتعريف مصالح الشعب الفلسطيني، نراه اليوم يرضخ مضطراً مرغماً، ولكن هذه المرة بالمقاسات والاشتراطات الصهيونية!.

واشنطن: أسامة أبو ارشيد(*)
alzaitonah@aol.com

مشكلة القضية الفلسطينية أنها حصرت واختزلت في «صنمية» اسمها عرفات..صنمية أضحت هي البوصلة في تعريف المصالح أو الخسائر في الصراع مع العدو الصهيوني. ففي الأمس عندما شعر الرجل بأن مكانته مستهدفة عبر طرح البدائل له صهيونياً وأمريكياً، ومن بعض الجهات العربية والفلسطينية، شطب وبجرة قلم حق العودة للاجئين الفلسطينيين في مقال نشره في نيويورك تايمز تحت عنوان «رؤية جديدة للسلام». ثم عاد وجرم المقاومة الفلسطينية واصفاً إياها بالإرهاب، ولا يزال يفعل ذلك.

وعندما ضُغط عليه أكثر بموضوع بدائل قيادته الشخصية، سلم أحد أقرب مستشاريه، العقيد فؤاد الشوبكي، وسلم زعيم الفصيل الثاني في منظمة التحرير أمين عام الجبهة الشعبية أحمد سعادات، ليكونا تحت حراسة أمريكية ـ بريطانية في سجن أريحا، ومع ذلك لايزال أذناب عرفات، وعلى رأسهم «الطيب»! عبدالرحيم ـ الذي لا يبرز نجمه في الإعلام إلا عند التصعيد مع حركة حماس ويغيب عند اعتداء الصهاينة على الشعب الفلسطيني ـ لا يزال أولئك يغنون تلك السمفونية العفنة: أن لا قرار فلسطينياً، إلا قرار واحد، وأن لا سلطة فلسطينية، إلا ما يسمونها بالسلطة «الوطنية»!. ولم يترفع عرفات نفسه، عن الولوغ في دماء شعبه برصاص شرطة أوسلو، عندما كانت تهدد مكانته، عبر تشكيك تل أبيب بعجزه عن ضبط إيقاع الانتفاضة والمقاومة، فكان يبادر بإطلاق الرصاص نحو شعبه، ليثبت أنه الوحيد القادر على ضبط كل الإيقاعات والعزف على الأوتار في الساحة الفلسطينية!.

ثم ما لبث عرفات، أن قرر إبعاد ثلاثة عشر مقاوماً من أبناء شعبه إلى أوروبا ليضمن إطلاق سراح «سيادته» التي مرغها شارون في وحل وغبار مقر قيادة «سيادته» في رام الله، وهو ما دفع واحداً مثل الإرهابي بني الون زعيم حركة موليدت اليمينية، وعضو الكنيست للتبجح بالقول إنه «نجح بمساعدة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في تحطيم التحفظات حول قضية «الترانسفير»، وأنهم باتوا الآن يتحدثون عن ذلك في كل مكان»!.

(*) رئيس تحرير صحيفة الزيتونة - واشنطن

السلطة بحاجة للإصلاح منذ ثماني سنوات

إذن لا مكان للشعب الفلسطيني، في أي منهج إصلاحي جديد يعلنه عرفات، إنما هي جزء من مسلكيته التاريخية التي تشهد له بـ «القدرة على البقاء» وعلى السباحة ضد أي تيار مهما كان معاكساً وجارفاً، والتلون حسب الحاجة. الإصلاح في أجهزة وعمل السلطة المطروح الآن، يدخل في باب «كلمة حق أريد بها باطل». نعم، السلطة الفلسطينية بحاجة إلى الإصلاح منذ ثماني سنوات..منذ أن رفض عرفات مثلاً التصديق في عام ١٩٩٦م على مشروع قانون صدر عن المجلس التشريعي يقضي باستقلالية القضاء، وعاد اليوم تحت الضغوط الأمريكية ـ الصهيونية ليوقع عليه، بعد حوالي ست سنوات.

من حقي ومن حق أي فلسطيني شريف وعاقل أن يتساءل عن سبب عدم توقيع صاحب نظرية «ديمقراطية غابة البنادق» على مشروع قانون لا يشك أبداً في أنه في مصلحة شعبه!؟. ولكن أنّى للرجل أن يصادق على مثل هذا القانون وأجهزته الأمنية كانت في ذاك الوقت تشرب من دماء شرفاء الشعب الفلسطيني الذين رفضوا الإذعان «لإذعان عرفات»، وبيع حقوق شعب لم يفوضه بذلك؟.

مذبحة مسجد فلسطين

إن توقيع عرفات في مثل ذلك الوقت على مشروع مثل هذا القانون، كان سيجرجره مكبلاً بسلاسل من حديد، أمام محكمة فلسطينية متهماً بالإرهاب، وارتكاب جرائم جماعية بحق شعبه، منها ما فعله في مسجد فلسطين في قطاع غزة في الثامن عشر من نوفمبر من عام ١٩٩٥م،

عندما أطلقت شرطته النار على مسيرة سلمية خارجة من المسجد فأودت بحياة خمسة عشر شهيداً، سقطوا برصاص أجهزتهم الأمنية، التي ظنوا أن سلاحها جاء ليحميهم من قوات الاحتلال، ولكن أنّى لسلطة كسلطة أوسلو بهذا الشرف؟.

تلك الحادثة لم تكن وصمة العار الوحيدة في سجل رئيس سلطة الحكم الذاتي، كما أنها لم تكن الأولى من نوعها، ولكننا أحببنا فقط التذكير ببعض التاريخ، فقد أصبح عرفات بقدرة قادر مؤمناً بضرورة الإصلاح، ويقف في المجلس التشريعي في رام الله يوم ١٤-٥ ليقول إنه حصلت أخطاء كثيرة في عمل السلطة يتحملها هو شخصياً.. ممتاز، إذا كانت أخطاء كثيرة حصلت، وإذا كان الرجل يتحمل مسؤولية كيفية تعاطي سلطته مع قضية محاصري كنيسة المهد الذين تمّ إبعادهم خارج وطنهم، وإذا كان الرجل يعترف بتقصيره في قضية تسليم الشوبكي وسعادات وأربعة من مقاتلي الشعبية، إلى حراسة أمريكية بريطانية..وأيضا إذا كان «السيد الرئيس» يتحمل مسؤولية أداء السلطة في شقيها السياسي والأمني..إذا كان يتحمل كل ذلك، فلماذا لا يحترم نفسه ويستقيل!؟

من يجبره على الاستقالة؟

وهنا نصل إلى قضية مهمة، ألا وهي: من يجبره على الاستقالة، ومن الجهة المخولة بمحاسبة عرفات؟.

طبعا لن يقول أي عاقل إن المجلس التشريعي، هو المسؤول وهو المخول بمحاسبة عرفات. وكيف يكون ذلك إذا كان رئيس المجلس نفسه (محمد قريع - أبو العلاء)، متهماً بالفساد وباحتكار عدد من السلع الضرورية لقوت الشعب الفلسطيني، فضلاً عن احتكاره للإسمنت الذي تشهد جدران المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية وقطاع غزة، التي من المفترض أنه هو من يفاوض على ضرورة اقتلاعها، لإقامة الدولة الفلسطينية..أقول تشهد له جدران تلك المستوطنات ببصمات أصابعه وتواقيعه المهورة على أوراق التسليم لبنائها لأنه هو من وزّده لهم!.

إقالة وزراء الفساد أولاً

إذا كنا فعلا نريد الإصلاح، فلابد أولاً من إقالة جميع وزراء الفساد من سلطة عرفات. إذا كنا فعلاً نريد الإصلاح فلابد من أن يقيل عرفات جميع مستشاريه من الفاسدين أمثال محمد رشيد صاحب امتياز إدارة كازينو (ماخور) أريحا. ترى هل من عاقل يصدق أن عرفات يريد الإصلاح فعلاً، ثمّ يعين محمود عباس (أبو مازن) مسؤول لجنة الانتخابات للمجالس البلدية وللمجلس التشريعي؟. أبو مازن نفسه رمز من رموز فساد أوسلو..أبو مازن هو عراب أوسلو التي بسببها سقط قرابة ألف وخمسمائة شهيد فلسطيني، وآلاف الجرحى. أليست أوسلو هي

إذا كان عرفات يريد «الإصلاح» بحق فليطرد قادة مليشياته.. الرجوب ودحلان .. ولكنها كلمة حق أريد بها باطل

التي أوصلتنا إلى كامب ديفيد الثانية التي رفض فيها «حمامة السلام» باراك أن يستجيب لتوسلات الزعيم «المعتدل» عرفات بالانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة كاملين حسبما تنص القوانين الدولية وإعطائنا نوعاً من العاصمة فيما يسمى بالقدس الشرقية؟. فليرنا السيد عرفات أو نائبه وعرابه أبو مازن، نصاً واحداً في اتفاقات أوسلو ينص على إقامة الدولة الفلسطينية، أو على عاصمة في القدس، أو على عودة اللاجئين..كل هذه الأمور لم ينص عليها في اتفاقات أوسلو، وتركت لكرم الجانب الصهيوني وتعهداته الشفوية، والضمانات الأمريكية..فأين وصلنا اليوم؟.

وبالمناسبة.. موافقة عرفات على اتفاقات أوسلو جاءت أيضاً في سياق الحفاظ على وجوده وقيادته، وهذا شمعون بيريز يقرر أن عرفات كان مدفوعاً في التوقيع على أوسلو بتنامي قوة حركة حماس التي رأى أنها تشكل تهديداً لزعامته..بمعنى آخر - حسب عرفات - فـ«ليذهب الشعب الفلسطيني إلى الجحيم» ولأبق أنا الزعيم الأوحد.

إذا كان لابد من أن يستقيل أحد، فليستقل عرفات والفاسدون من حوله. إن الشهداء الذين سقطوا في هذه الانتفاضة، ليسوا ضحايا المقاومة الفلسطينية وحماس التي يحملها عرفات المسؤولية..ضحايا هذه الانتفاضة هم المغدورون في النفق المظلم الذي أرغم عرفات شعبه على ولوجه بالترغيب والترهيب، والوعود الكاذبة، التي انكشف زيفها في كامب ديفيد، ثمّ في تدنيس شارون للمسجد الأقصى، محطماً بذلك كل خرافات عرفات.

بعد كل ذلك أي إصلاح يعنيه عرفات؟ إذا كان يعني إصلاح سلطته فليستقل هو أولاً، خصوصاً وأن شعبيته الآن وصلت إلى أدنى مستوياتها في تاريخه، حسب نتائج الاستطلاع الذي أجراه مركز مقرب من عرفات وفتح، هو المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات السياسية، وأظهر أن عرفات لا يتمتع إلا بدعم ٣٥٪ فقط من الفلسطينيين مقارنة بحوالي ٤٦٪ في يوليو عام ٢٠٠٠ قبل شهرين فقط من اندلاع انتفاضة الأقصى.

إذا كان عرفات يريد الإصلاح فعلاً فليقل قادة «مليشيا» الأمن وعلى رأسهم جبريل الرجوب ومحمد دحلان اللذان أصبحا يفاخران علناً بنيلهما الرضا الأمريكي والصهيوني في معركة خلافة عرفات، محولين الساحة الفلسطينية إلى ساحة لمعارك «المافيا»، وما حدث لحسن عصفور وزير ما يسمى بالمنظمات الأهلية الفلسطينية، أكبر دليل على ذلك. وليت الأمر وقف عند ذلك الحد، ففي الوقت الذي كان فيه صراع القوى على أشده بين دحلان والرجوب، كانت قوات أمنهما تجلس متفرجة على المجازر التي ترتكبها قوات الاحتلال في مخيم جنين، ثمّ لا يلبث دحلان أن يشكل قوات خاصة في قطاع غزة، باسم قوات مكافحة الإرهاب..طبعاً المقصود هنا المقاومة الفلسطينية!.

عرفات الذي رفض أن يزور منكوبي شعبه في مخيم جنين - درة المقاومة - بعد فك الحصار عنه بحجة الخوف من مواجهة الجمهور الغاضب هناك، الذين خانتهم السلطة وأجهزتها الأمنية، وهم يقاتلون وحدهم - دون إمدادات في رقعة كيلو متر واحد - واحدة من أعتى آلات الحرب العالمية، وأحقدها على الإطلاق، لا يستحق أن يكون زعيماً لمثل هذا الشعب..إنه يريد أن يذهب لمن يهتف له بالروح والدم، ولا يريد أن يواجه أسئلة وتأنيب ضحايا سياسته، الأجدى له أن يستقيل الآن حيث لم يعد أحد يهتف له بالروح والدم إلا من بقايا قليلة ما زالت مخدوعة به أو منتفعة منه.

لا للإصلاح بالشروط الخارجية

لا للإصلاح بالشروط الصهيونية الأمريكية، ونعم للإصلاح الجذري، بعمليات استئصال مؤلمة لكل رموز الفساد. لا للإصلاح على قاعدة بيع فلسطين وتجريم المقاومة ونقل بيدق فاسد من هذه الوزارة أو ذاك الموقع إلى موقع آخر، كما يفعل عرفات اليوم، ونعم للإصلاح بتشكيل قيادة جماعية من شرفاء الشعب الفلسطيني تقوده لأهداف توازي تضحياته في الانتفاضة الأخيرة. وللأسف لا يبدو أن عرفات سيصغي لكل ذلك، فها هو في٢٢ مايو الماضي يعلن قبوله بانتخابات دون انسحاب صهيوني، متراجعاً في ذلك عن اشتراطاته السابقة بأن لا انتخابات دون انسحاب.

سؤالي الذي أختم به: كيف نصدق مثل هذا الرجل الذي ينتقل من أقصى درجات البرودة إلى أقصى درجات السخونة دون مقدمات؟ أو الذي يتحول مائة وثمانين درجة مرة واحدة؟ كيف يمكن أن نثق بشيء يقوله خصوصاً وأنه يدفع اليوم بالشعب الفلسطيني - الذي توحد على برنامج المقاومة للعدوان الصهيوني - إلى أتون معركة أهلية، عبر إصراره على تجريم المقاومة..وطبعاً عرفات لن يتوانى عن إطلاق الرصاص على شعبه..فهو في كل الأحوال يراهن على تعقل الطرف الآخر (المقاومة وبالذات حماس) لا على ضوابط وأخلاقيات ذاتية.

الحل يكمن بأن يقيل عرفات كل رموز الفساد في سلطته، وجهازيها الأمني والسياسي، ثمّ يستقيل، ويقدموا جميعاً لمحكمة وطنية فلسطينية.■

السودان: تخوف كبير من سيناريو الحل الأمريكي

تقرير القس دانفورث يقدم قراءة مغلوطة لقضايا الدين والنفط وتقرير المصير ونوع الحكم

التقرير تعرض لهوية السودان الدينية ونوع الحكم فيه

تسلمت الحكومة السودانية النص الكامل لتقرير المبعوث الأمريكي القس دانفورث بعد أن رفعه هذا السيناتور الأصولي للرئيس بوش الأسبوع الماضي.

الذي يقرأ التقرير يلاحظ أن المبعوث الأمريكي حدد بشكل واضح نقاط النزاع الأساسية في خمس نقاط هي: النفط، تقرير المصير، علاقة الدين بالدولة، قضية الحكم، وضمانات تنفيذ الاتفاقات.

بعض السودانيين الذين تعجلوا قراءة النص ولم يحاولوا الغوص بين السطور أشادوا بالتقرير وقالوا إن مقترحاته وتوصياته اتسمت بالموضوعية والواقعية وتميزت بقدر من الحياد والنزاهة وعدم الانحياز لأطراف النزاع.

بالمقابل يعتقد الذين درسوا النص بإمعان وغاصوا بين السطور أن التقرير يثير تخوفات عديدة لدى السودانيين حكومة ومعارضة:

الخرطوم: محمد حسن طنون

١ ـ **حدد التقرير المذكور النفط** كبند أول بين الجنوب والشمال مع أن النفط اكتشف وتم استخراجه قبل عامين فقط وحركة التمرد بدأت منذ عام ١٩٥٥م قبل الاستقلال فلماذا يركز القس على النفط ؟.

يقول التقرير إنه بعد اكتشاف النفط وتصديره «أصبح البعد النفطي جزءاً مهماً من مشكلة الحرب والسلام في السودان» ودعا التقرير لاقتسام عائدات النفط بين الشمال والجنوب. وهنا يثور جدل كبير: ماذا يقصد القس المعروف بتعاطفه مع حركة جون جارانج المتمردة؟. النص الإنجليزي يقول ما ترجمته: «ضروري إيجاد صيغة نقدية لقسمة عائدات النفط بين الحكومة المركزية ومواطني الجنوب» ولكن ماذا يقصد الرجل بمواطني الجنوب؟ هل هي الحركة الشعبية التي تسيطر على مناطق في الجنوب ويستقبل زعيمها جون جارانج في واشنطن بترحاب ويعامل كرئيس دولة؟.

لقد صرح جارانج مرات بأنه بصدد بناء البنية التحتية للمناطق التي يحتلها وأنه قرر إصدار عملة خاصة وإنشاء مصرف مركزي في الجنوب. ورجع المتمرد جارانج من واشنطن بعد أن وافقت هيئة المعونة الأمريكية على تقديم معونة قدرها أربعون مليون دولار لحركة التمرد.

أم يقصد التقرير بمواطني الجنوب حكومة جنوب السودان الفيدرالية القائمة ضمن النظام القائم في السودان الموحد الآن؟ فالوضع القائم هو أن هنالك عشر ولايات جنوبية لها ولاتها من الجنوب وحكومتها المحلية بوزرائها ومحافظيها وكلهم جنوبيون والحكومة المركزية في الخرطوم تقوم بالصرف على هذه الولايات وترصد لها في الموازنة العامة أموالاً طائلة للتنمية والتسيير اليومي.

ترامت إلى الأسماع أن هناك مذكرة تفسيرية لتقرير دانفورث تفسر عبارة مواطني جنوب السودان بأنها الحركة الشعبية التي يقودها جارانج وإن صح وجود مذكرة بهذا المعنى فإن التقرير قد ولد ميتاً ولن يقبل به أحد فالحركة الشعبية لا تمثل كل مواطني الجنوب بل هي لا تمثل إلا جارانج وشرذمة المنتفعين من الحرب. ومن الخطأ الفادح الذي تقع فيه أمريكا اعتماد الحركة كممثل شرعي ووحيد لجنوب السودان كما هو الحال عند اعتماد منظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد وشرعي لكل الفلسطينيين فحصد الجميع الهشيم.

أكثر من ثلثي الجنوبيين يعيشون في الشمال مع إخوانهم الشماليين مستفيدين من كل ثروات السودان ومن كل الخدمات التي يتمتع بها الشماليون حتى إن هؤلاء الجنوبيين يصرون على أن يدفنوا مع الشماليين.

لو كان التقرير منصفاً لقال إن النفط لا علاقة له بالحرب لا بالمكان ولا الزمان، والنفط في كل العالم يعتبر ثروة قومية تتصرف فيها الحكومات المركزية بالتقسيم العادل لكل مناطق البلاد. بل لو كان التقرير منصفاً لذكر ما شاهده من ان مناطق الجنوب التي يسيطر عليها الجيش السوداني وتحكمها حكومات ولائية بنظام فيدرالي تتمتع بخدمات أفضل في مجال الأمن والتعليم والخدمات الصحية، في حين أن المناطق التي تحت سيطرة جارانج تعيش حالة بؤس ومعاناة رغم تدفق المعونات. وقد فشل جارانج تماماً في إقامة مجتمع مدني ومؤسسات مدنية بل إنه فشل حتى في صهر القبائل الجنوبية المتنافرة في مجتمع واحد فالاقتتال وعمليات التصفية البدنية والقبلية ماضية حتى لأقرب المقربين لجارانج مما يؤكد أن جارانج لا يتحرك بحركته لصالح الجنوبيين وإنما لصالح القوى التي توظفه وتدعمه.

٢ ـ **قضية الدين:** يقول تقرير القس الأصولي البروتستانتي دانفورث في موضوع الدين إنه ليس هنالك موضوع ينقسم عليه السودانيون بحدة مثل موضوع علاقة الدين

بالدولة، ويتحدث على أن هناك خلافاً حاداً بين المسلمين والمسيحيين حول قضية الدين وانه ليس هناك تواصل أو تفاهم بين العقيدتين ولذلك يرى التقرير أن أي مفاوضات للسلام يجب أن تعالج هذا الموضوع بصراحة ووضوح وتوسع وقد تكون هناك حاجة للاستعانة بقيادات إسلامية ومسيحية من خارج السودان ولابد من توفير ضمانات كافية، ومجرد الحديث عن التسامح لا يكفي وقد تشمل الضمانات المقترحة رقابة دولية لحماية الحريات الدينية.

يقول التقرير بالنص: «إن أي اتفاق سلام ينبغي أن يأخذ في الاعتبار علاقة الدين بالحكومة بوضوح وبعمق، وإن التقسيم السياسي في البلاد ليس حلاً لقضية الدين فمن الضروري البحث عن ضمانات أخرى للحريات الدينية. إن المزيد من التأكيدات الشفهية بالتسامح الديني لن تقنع غير المسلمين. إن المفتاح يكون في إيجاد ضمانات داخلية وخارجية للحرية الدينية. الضمانات الداخلية تتم عبر إجراءات قضائية من أجل تأمين الحقوق الدينية أما الضمانات الخارجية فينبغي أن تشمل رقابة دولية للحريات الدينية مع اتباع سياسة العصا والجزرة لفرض الحقوق الدينية».

هذا التقرير بحاله يدعو إلى التدخل الدولي في السودان لضمان حرية الدين التي يزعم أنها مفقودة للمسيحيين الجنوبيين الذين لا تتعدى نسبتهم في طول البلاد وعرضها اكثر من خمسة بالمائة من مجموع سكان البلاد.

ماذا يقترح التقرير الخطير لضمان هذه الحرية؟ يقول التقرير: «من الضروري توفيرالضمانات من المنظمات الدولية والإقليمية وعلى الولايات المتحدة أن تحدد مسبقاً مدى الضمانات التي ستوفرها والدول والمنظمات التي يمكن أن يكون لها دور مفيد ويمكن أن يشمل ذلك منظمة الإيجاد ومنظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية ومجلس الأمن الدولي إضافة إلى مجموعة مختارة من الدول».

هذا هو التدويل الذي يسعى إليه القس الأمريكي ومن بعثوه إلى السودان. إنهم يريدون التدخل في السودان وهم لم يدعموا مجرد إرسال لجنة تحقيق لجرائم الحرب في فلسطين ومخيم جنين. إنه الكيل بمكيالين. والسؤال هنا هل سيقبل السودان بهذا الأمر؟ الرئيس البشير قال ردا على أسئلة الصحفيين في القاهرة إن تقرير السيناتور دانفورث فيه بعض المحاذير غير المقبولة مثل الحديث عن مجلس الأمن والضمانات الدولية. وفي عاصمة جبال النوبة قال نائب رئيس الجمهورية علي عثمان محمد طه إن «إنفاذ اتفاق جبال النوبة للسلام سيكون نموذجاً لتحقيق السلام في كل السودان والذي سيتم بحماية القوات المسلحة

مشكلة الجنوب بداها الإنجليز

والقوات النظامية وليس بإرادة الأجنبي كما يروج البعض».

التدخل الدولي في السودان يقصد به كل السودان كما في التقرير وليس جنوب السودان أما الخيرات والمعونات والاهتمام فللجنوب فحسب وتحديداً لحركة التمرد.

لقد كشفت أمريكا عن بعض أوراقها وما خفي أعظم، فهل في السودانيين وطني حر يرضى أن يكون تحت الحماية الدولية بقيادة أمريكا؟ ألا يخشى أن تطهو أمريكا ربما فوق نار هادئة تيمور شرقية أخرى تقتطع من جسد الأمة؟.

٣. تقرير المصير: يرى السيناتور الأمريكي في تقريره أن الجنوبيين تعرضوا لمظالم عديدة من الشماليين وانهم باتوا مقتنعين أن الطريق الوحيد لحمايتهم هو ممارستهم حق تقرير المصير الذي يمنحهم حق الانفصال. وعلى الرغم من أن هذا النص وارد في مبادئ الإيجاد ويؤيده الكثير من السودانيين إلا أن المبعوث الخاص يرى أن الحكومة ستقاومه وأن تنفيذه عملياً سيكون صعباً جداً وأن الأجدى والأخيْر أن يكون تقرير المصير هو توفير الحق للجنوبيين في حكومة تحترم معتقداتهم الدينية والثقافية تحت ضمانات داخلية وخارجية قوية تلتزم بها الحكومة ولا يسمح بالخروج عليها.

التقرير يسعى لفرض شروط خارجية على السودان تحت زعم توفير الحرية الدينية لأهل الجنوب

من أين جاء الظلم أصلاً؟: أليس من المستعمرين الصليبيين البريطانيين الذين احتلوا كل السودان واستعمروه وحاولوا نشر المسيحية بالقوة في الشمال الذي كان يحكم بحكومة المهدي الإسلامية فلما وجدوا المقاومة فصلوا المناطق الجنوبية الوثنية بقانون المناطق المقفلة واستغلوا حالة السكان الوثنية وجلبوا المنصرين من أهل الغرب ومنعوا العرب ونشروا المسيحية التي تدعو إلى كراهية العرب والمسلمين، ومع ذلك فإن نسبة المسلمين في الجنوب أكثر من نسبة المسيحيين وتبقى الوثنية للآن هي الغالبة .. فعن أي حريات دينية يتحدث التقرير وعن أي تدخل دولي يدعو والحريات الدينية الموجودة في السودان لا توجد في معظم دول العالم وعلى رأسها أمريكا ذاتها وحليفتها العنصرية إسرائيل القائمة على العنصرية اليهودية ولا في بريطانيا الحليفة الثانية لأمريكا التي نشرت الشر في السودان في القرن الماضي وفي دول أخرى كنيجيريا وكشمير وأفغانستان وفلسطين ومازالت تضطهد الكاثوليك في أيرلندا لصالح البروتستانت.

٤. نوع الحكم: يرى السيناتور دانفورث أنه نسبة لتعددية المجتمع السوداني في الشمال والجنوب على أساس عرقي وقبلي وثقافي وديني يصبح من الضروري تمكين كل هذه المجموعات المتعددة من المشاركة في وضع القرارات المتعلقة بالسلام ومستقبل السودان ونوع الحكم فيه.

هذا هو مضمون تقرير المبعوث الأمريكي فما التوقعات القادمة وما السيناريوهات الأمريكية للسودان خاصة وللمنطقة عامة بما فيها الشرق العربي؟ وهل سيرتبط الدور الأمريكي في السودان بدوره في سلام الشرق الأوسط. وهو دور منحاز كلياً إلى جانب اليهودية العنصرية؟ ولا ندري لماذا تناصرأمريكا التي تدعي أنها قلعة الحرية والديمقراطية الحركات العنصرية البغيضة التي لا تليق بين البشر؟.

نتوقع جملة من التحفظات المشروعة والاعتراضات القوية لسيناريو الحل لا من الحكومة السودانية التي تريد أن تمارس حقها في السيادة على الأرض دون وصاية دولية فحسب وإنما من جماعات شمالية وجنوبية وطنية لا ترضى بالتدخل في الشأن السوداني لأن الأجنبي له أطماعه الخاصة وأجندته التي تهمه ولا شأن لمصلحة السودان في مساعيه.

أمريكا ترغب بالتأكيد في التدخل والهيمنة كما هو حاصل في أمر الشرق الأوسط لبسط هيمنة النظام العالمي الجديد على بلاد الإسلام خاصة والعالم عامة.■

د.غازي صلاح الدين مستشار الرئيس السوداني لشؤون السلام لـ المجتمع:

استمرار الحرب.. وسيلة جارانج الوحيدة للوجود على الساحة الدولية.. وبدونها يختفي

د . غازي صلاح الدين

حوار: حاتم حسن مبروك

مازالت حرب الجنوب تمثل العقبة الكؤود في سبيل انطلاق التنمية في البلاد، فهذه الحرب تتواصل دون انقطاع، على امتداد عهود سياسية مختلفة، ولم تتوقف بعد. وقد تسلم مؤخراً الدكتور غازي صلاح الدين عتباني - مستشار الرئيس السوداني لشؤون السلام - في السودان ملف هذه القضية.

المجتمع التقته وحاورته عن رؤيته للقضية:

● سألته أولاً عن كيفية تدويل القضية في رأيه؟

○ فقال : هذه الحرب سياسة قديمة، وقد اعتمدت لإنجاز أهداف مستقبلية، تخدم أطماع القوى الاستعمارية بعد خروجها، وانتهاء سيطرتها المباشرة على الدول المستعمرة، خاصة في القارة الإفريقية. وهي سياسة اختص بها المستعمر أجزاء من القارة، تميزت إما بثراء مواردها، أو بتفرد إنسانها، أو بالاثنين معاً.

واعتمد تنزيل هذه السياسة أرض الواقع الإفريقي على أمرين أساسيين:

١ - القدرة على إحداث التناقض الإثني والجغرافي والثقافي، ومن ثم، استغلال هذا التناقض.

٢ - الغفلة في وسط القيادات السياسية حينذاك، والقوى الإستعمارية تعلم أن هؤلاء القادة (الأفارقة) تربوا، وتعلّموا، وتشربوا النهج والفكر الغربيين. وأصحاب الوعي بين هؤلاء أغرقتهم القوى الاستعمارية في دوامة المشكلات، ومن لم يغرق عرفت كيف تزيحه أو تعيده إلى حظيرتها بشتى الطرق، هذا النهج يمارس إلى يومنا هذا.

والسودان جزء من إفريقيا، وللقوى الخارجية أطماع واضحة، ذلك لموقعه، ولما بداخل أرضه وما فوقها من خيرات، ولو تمتع السودان بالاستقرار منذ استقلاله لكان حاله غير ذلك.

إن جذور المشكلة تعود إلى سياسة «المناطق المقفولة» التي نفذتها الإدارة الاستعمارية عبر القانون في النصف الأول من القرن العشرين، وفي نهاية تلك الفترة، آتت تلك السياسة أكلها، وتحديداً في أغسطس ١٩٥٥م بتمرد خطط له بمكر ودهاء. وتغير صراع الناس في السودان منذ ذلك الحين من صراع محدود بأنماط محدودة، وطرائق معالجة محدودة، حيث الأمر كله كان يدور في الإطار القبلي، فقد تحول الصراع على الكلأ والماء، إلى صراع منفلت، أهدافه غير محدودة، وغاياته غائبة عن أذهان المنكوبين بناره. هكذا ظلت الحرب في السودان تتفاقم في بيئة ينقصها الوعي، حتى في مناطق الوعي.

● ما الأسباب التي جعلت الحكومة تختار منطقة جبال النوبة لتوقيع الاتفاق؟ وما طبيعة الدور الأمريكي في هذا الاتفاق؟

○ دخول الولايات المتحدة إلى الساحة السودانية بغرض المساهمة في تحقيق السلام بالبلاد لم يكن خياراً سودانياً، وإنما كان رغبة أمريكية، وافقت عليها الحكومة السودانية بإرادة سودانية، باعتبار أن الولايات المتحدة هي جزء من الحرب. وإذا كانت رغبتها حقيقية في السلام فهو شيء ينبغي أن يشجع، ومن ثم، كان التعامل مع ما جاء به الأمريكان من مقترحات بإرادة سودانية أيضاً مستوعبة لطبيعة التحرك الأمريكي، وتعي الحكومة السودانية وهي تتعامل مع الولايات المتحدة مع من تتعامل وكيف تتعامل.

أما منطقة «جبال النوبة»، وتوقيع اتفاق خاص بها، فنحن نعلم أن القضية هنا تختلف عن قضية الجنوب. فمنطقة الجبال جغرافياً لا علاقة لها بجنوب السودان، ورغم هذا قبلنا العرض من باب التجربة، على أساس الانطلاق من نجاحها لمعالجة القضية الأساسية، وذلك بعد أن محّصنا المقترح تمحيصاً دقيقاً.

والمهم في الأمر، أن الاتفاق يوقف الحرب، ويضع حداً لمعاناة المواطنين الذين تضرروا كثيراً في ظل انعدام الأمن والاستقرار بسبب قوات التمرد. وبهذا أصبح في المقدور توفير الاحتياجات الضرورية، وتقديم الخدمات الأساسية التي يحتاجها سكان تلك المنطقة.

● هناك شكوك لدى بعض المراقبين - في الداخل والخارج - تجاه النوايا الأمريكية، وتجاه وجود مراقبين أجانب لأول مرة في السودان، ومخاطر ذلك على الأمن القومي؟

○ الشك مكفول، بل هو أحياناً مطلوب، لأن بديله في مثل هذه الحالات هو الغفلة، وهكذا حال الشك دوماً، يزعزع النفوس الضعيفة غير المدركة لواقعها، والواقع المحيط بها. وعليه نقول: ينبغي عدم التعامل مع الأمر بسماته السطحية، لأنه يحتاج لفهم عميق، يسهم في الخروج بنتائج واقعية، ومن ثم التعامل مع هذه النتائج بواقعية، تقود للوصول إلى الهدف المنشود.

وما نفهمه نحن هو أن الحكومة الأمريكية أدركت بعد مضي سنوات عدة، تعثر سياستها تجاه السودان، وهي السياسة التي وقف من خلفها «توني ليك» و«البرايت»، وسوزان رايس، وبموجبها جاء كلنتون إلى إفريقيا، وانشأ ما سُمي بدول المواجهة، أو دول الطوق، لتطويق السودان، وقد فشل هذا الحلف المصنوع، برغم ما أحيط به من عناية عالية المستوى في هزيمة السودان، ولم ينجح سياسياً أو عسكرياً في تحقيق غاياته.

وظل السودان قادراً على حماية أمنه القومي، رغم الحصار والمواجهة والعداء الأمريكي المباشر له، وظل يواصل معركة البناء السياسي والاقتصادي في أحلك الظروف بنجاح شهد به الأعداء قبل الأصدقاء.

● نتساءل: ما الذي يضير السودان إذا ما تحولت قوة ضخمة كالولايات المتحدة -

كانت تعاديه وتضع العراقيل أمامه ومن خلفه - من حالة العداء إلى وضع أقل حدة، يتسم بحالة من التهدئة حالياً، وربما التطبيع في مراحل لاحقة؟

○ إن خطر النوايا الأمريكية كان أعظم عندما كانت الولايات المتحدة سافرة في عدائها للسودان. وليس ببعيد عن الأذهان أن أمريكا قصفت السودان لأسباب لا يمكن تبريرها استناداً إلى معلومات مغلوطة ومدسوسة. والآن تحاور الولايات المتحدة السودان، ولا تظهر له العداء السافر، وهي التي سعت لذلك، ونحن قبلنا بإرادتنا المسعى.

● هل المشكلة بخصوص جبال النوبة والجنوب تعني بالتنمية الاقتصادية أم أشياء أخرى؟

○ نؤكد أن التنمية مكون أساسي من مكونات معالجة المشكلة، وليس المكون الوحيد. والتنمية لن تكون قاصرة على الجانب الاقتصادي وحده، وإنما يتم التعامل معها بمفهوم واسع، يضع في الحسبان الإنسان معنىً ووجداناً، والأرض بمواردها ومناخاتها، وهذا الفهم ترجم إلى برامج وفق أولويات مربوطة رباطاً وثيقاً، بما هو متاح من إمكانيات، وقد أكملنا إعداد خطة خمسية فصلت برامجها المرحلية تفصيلاً دقيقاً، وحددت آليات تنفيذها مع وضوح الرؤية في كيفية تمويلها من مواردنا الذاتية ومساهمات الأشقاء والأصدقاء، خاصة في العالم العربي والإسلامي، وقد اعتمدت القمة العربية ببيروت مؤخراً صندوق الإعمار في السودان. كما أن خطة التنمية للمناطق المتأثرة بالحرب خطة طموحة وواقعية، سيحسم إنزالها إلى أرض الواقع كثير من القضايا وأشياء أخرى.

● ما مصير المبادرات السابقة (المشتركة والإيجاد)؟ وهل فشلت في تحقيق السلام؟

○ نؤكد الالتزام بالمبادرتين، واهتمامنا بهما لا يرقى إليه شك، وقد أفردنا لهما مساحة كبيرة، وانشغلنا بالإيجاد لأكثر من ثمانية أعوام، وفي إطارها قدمنا تنازلات. ومشوارنا مع المبادرة الليبية - المصرية المشتركة لم ينقطع، واستجابتنا لمتطلباتها فورية، والشواهد كثيرة على مواقفنا الإيجابية تجاه المبادرات الخارجية التي تتجه نحو معالجة قضية الحرب والسلام بالبلاد، والسودان يرحب بأي جهد خارجي مسؤول يأنس أصحابه في أنفسهم القدرة على الإنجاز.

وأي مبادرة في هذا الإطار مصيرها رهين بقدرتها وفاعليتها في الوصول إلى إنجاز ترتضيه الأطراف، ويظل مصيرها مرهوناً باستجابة الأطراف لتطوراتها الإجرائية، وتطور مضامينها التي تخاطب مكونات المشكلة.

وهنا يمكن القول: إن التجاوب يتفاوت ما بين طرف وآخر، ونحن في الحكومة مثلاً نستشعر المسؤولية أكثر من الآخرين في أن قضية السلام

الولايات المتحدة جزء من الحرب.. ودخولها على خط السلام أفضل لنا من استمرارها على خط النار

ينبغي أن تنال أولوية قصوى، ولك من بعد ذلك تقدير مواقف الآخرين، ومن ثم تحديد دورهم في تعطيل أو دفع هذه المبادرات إلى الأمام.

● ماذا ستفعل الحكومة تجاه حديث جارانج في الولايات المتحدة عن عزمه المضي في الخيار العسكري، واستهداف منشآت النفط؟

○ ما زالت تصرفات جارانج تؤكد صحة هذا التقدير، فهو لم ولن يتغير، وهذا نهجه منذ عام ١٩٨٣م. ونحن نعرف من جارانج، ونعرف نفسيته، ومنطلقاته، والمكونات المختلفة لعموم شخصيته، وبالتالي نعرف كيف نتعامل معه ومع من معه.

وجارانج منذ أن تمرد، يهدد ويستخدم العمل العسكري ليزرع الدمار، ويضعف قدرة البلاد على الاستفادة الإيجابية من إنسانها الذي تستهدفه الحرب بالموت المباشر أو غير المباشر، كما يضعف أيضاً قدرة البلاد على الاستفادة من ثرواتها. وانصرف الجهد والطاقة لتأمين هذا الخطر الذي أحاط بالسودان منذ أول تمرد عام ١٩٥٥م وإلى الآن. وجارانج عندما يبدي رغبته في الحوار أو يتظاهر بذلك، يضمر بالدرجة نفسها النية في العدوان العسكري، وقد نفذ معظم عملياته العسكرية بتزامن جلوس وفده مع الحكومة على مائدة التفاوض.

● ما الذي حققه جارانج من تلك العمليات العسكرية؟

لقد حقق الدمار الذي يتضرر منه أول من يتضرر المواطن، وفيه تنكسر آلته العسكرية رغم ما يصله من دعم. ونعلم أن استمرار الحرب يضمن لجارانج المناخ الملائم للاستمرار. فهو بغير الحرب ينتهي ويتلاشى، وبها يحقق أطماعه الشخصية على حساب أقرب الأقربين إليه، أهل رحمه وقبيلته، وعموم أهل الجنوب. ومع أن الحرب هي وسيلة جارانج للاستمرار والوجود في الساحة الاقليمية والدولية، إلا أن هذه الوسيلة قد تجاوزها الزمن، وهو ما تؤكده التطورات المتلاحقة إقليمياً ودولياً وحتى محلياً.

لدينا إطار عام يحدد الرؤى والجهود لمواصلة السلام.. والأمر مرتبط بوعينا بحجم التحديات

والسلام أت رضي جارانج أو لم يرض.

أما تهديده للمنشآت البترولية فنأخذه مأخذ الجد، والقوات المسلحة له بالمرصاد، وهو أدرى بما سيصيبه إن تجرأ وسعى إلى تنفيذ تهديداته.

● ضمن جولته في الولايات المتحدة مؤخراً اقترح جارانج خمس تصورات لمستقبل الدولة في السودان، والنموذج الذي فضله: دولتان منفصلتان شمالية إسلامية تحكم بقوانين الشريعة، وجنوبية علمانية ديمقراطية! ما تعليقكم؟

● اقتراحات جارانج لم تتوقف، والسير من خلفها - بغض النظر عن جدواها أو عدم جدواها - كالسير خلف السراب. والحكومة من جهتها - اقترح جارانج أو لم يقترح - لا تسير خلف السراب. وما هو معلوم عن جارانج أنه غير مستقر على حال. يتحدث اليوم بحديث، يناقضه غداً بحديث آخر. الواقع أنه غير مستقر على حال. والواقع الآن لا تحركه المقترحات، وإنما تحركه معطيات حقيقية لقضية السلام، وهي نتاج عمل كبير يتشكل محلياً وإقليمياً ودولياً. وهذه المعطيات الحقيقية للسلام إذا لم يفطن إليها جارانج فسوف يتجاوزه الزمن، وإن بدا جارانج متماسكاً فتماسكه إلى زوال.

● ما الوسائل التي تتخذها الحكومة لوقف الحرب وإحلال السلام والتنمية في جنوب السودان؟

○ لنا إطار عام يحدد الرؤى والجهود لمواصلة السلام والأمر مربوط بوعينا بحجم التحدي الذي نواجهه ومرتبط بوعي تام لأهمية وضرورة أن يكون السلام أولوية، وتحقيقه في أقصر وقت ممكن. هذا بالإضافة إلى إدراكنا أن الوصول إلى هذه الغاية يقتضي حشداً منظماً وفاعلاً للإرادة السودانية، أي كل القوى التي تشكل حركة الحياة في السودان. وأهدافنا واضحة وعلى رأسها وحدة البلاد، الإنسان والتراب. ووسيلتنا لتحقيق هذه الغاية تعزيز الثقة بين أبناء الوطن الواحد بالعدل في كل شيء، والتنمية والمشاركة في السلطة، والحقوق والواجبات..الخ.

أما بشأن السلام فلنا فيه مساران :

١- سلام الداخل : وهذا مسار تنموي تسنده جملة من السياسات والبرامج التي هي الآن موضع التنفيذ حيث نتحرك الآن بتقدم ملحوظ في معالجة قضايا القسمة العادلة للثروة والسلطة عبر الإصلاحات الدستورية والتشريعية والإدارية في ذات الوقت الذي نتحرك فيه باتجاه تنمية الأرض والإنسان وبسط الأمن والاستقرار بآلية الدولة والمجتمع.

٢- مسار التفاوض والمبادرات الخارجية : وهو مسار سياسي معطياته معلومة لكل مراقب ومتابع، ولكن الذي يجب قوله هو أن هذا المسار يكمل المسار الأساسي، مسار سلام الداخل بما لا يتعارض وإرادة الأمة السودانية ومفاهيمها الجوهرية.■

اللعبة الهندية في منطقة جنوب آسيا

ملامح تحالف أمريكي صهيوني هندوسي ضد باكستان

إسلام أباد: ثاقب أعوان

المواجهة المسلحة الوشيكة بين الهند وباكستان توقعها العديد من المراقبين منذ سبتمبر من العام الماضي حين تم تقسيم العالم إلى معسكرين: مع الإرهاب أو ضده. ولا يمكن اعتبار التحركات الضخمة التي قامت بها الهند وسببت لها خسائر اقتصادية كبيرة مجرد مناورة سياسية أو دبلوماسية للضغط على الخصم (باكستان). ومع الأخذ بعين الاعتبار تلك الخطوات الهندية في ذلك الوقت مثل قطع المواصلات الجوية والبرية، واسترجاع رئيس المفوضية الهندية من إسلام أباد وتخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي، نلحظ أن هناك مؤشراً على وجود سياسة طويلة الأمد تسعى نيودلهي إلى تحقيقها، وهي الأخذ بالخيار العسكري في إطار محدود، وفي الأغلب عبر قصف جوي لمناطق معينة في ولاية جامو وكشمير الحرة على الطريقة الأمريكية في أفغانستان.

فالقادة الهنود طالما أعلنوا أنه إذا كانت الولايات المتحدة قد لاحقت من تسميهم الإرهابيين في أفغانستان بعد الحادي عشر من سبتمبر فإن الهند أيضاً تملك الحق في ملاحقة مقاتلي الحرية الكشميريين، وخاصة بعد أن فعلت حليفتها «إسرائيل» كل ما فعلته بالشعب الفلسطيني خلال الفترة الماضية، ولهذا كان من الضروري للهند أن تخلق حوادث بنسب ملائمة تبرر لها ما تعتزم القيام به، ومن ثم جاءت حادثة الهجوم المسلح على البرلمان الهندي في الثالث عشر من ديسمبر الماضي.

لسوء الحظ فإن المناورة الهندية في ذلك الوقت لم تفلح، جزئياً لأن الولايات المتحدة وحلفاءها كانوا مشغولين عسكرياً بأفغانستان، ولم يكونوا أبداً راغبين في وجود مصدر زعزعة آخر داخل منطقة جنوب آسيا. كما أن باكستان في ذلك الوقت كانت عاملاً جوهرياً في الحرب الدائرة ضد أفغانستان خاصة فيما يتعلق بالدعم اللوجستي والمخابراتي، لكن السبب الآخر لفشل الخطة الهندية آنذاك ربما يتمثل في أن الهند كانت تتأهب استعداداً للمواجهة العسكرية الأخيرة مما يتطلب وقت طويلاً لم يكن كافياً آنذاك.

حادثة البرلمان الهندي

في الحقيقة فإن حادثة الهجوم على البرلمان الهندي كانت مجرد تجهيز لتبرير الهجوم العسكري على باكستان، وقد شاهدنا على الساحة تغيرات دراماتيكية منذ ذاك، فقد تم ارتكاب مجازر القتل الجماعي لمسلمي ولاية جوجرات، واكبتها هستيريا هندية مضادة لباكستان تمثلت في الاستعدادات الحربية الكبيرة حتى باتت قضية مجازر المسلمين في جوجرات ثانوية، وحتى إن مسلمي الهند سيجبرون على نسيان مأساتهم الدموية أمام الوضع الجديد.

ويبدو أن التلويح بالحرب ضد باكستان وسط هذه الهستيريا الهندية كان الخيار الوحيد المتاح أمام رئيس الوزراء الهندي آتال بيهاري فاجبائي صاحب النزعة المتطرفة، لجعل مسلمي الهند ينسون مأساة جوجرات.

العامل الآخر الذي يدفع الهند إلى خوض الحرب هو دخول العلاقات الهندية الأمريكية العسكرية مرحلة جديدة أكثر انفتاحاً وقوة إذ تشمل بالإضافة لعقد صفقات الأسلحة إجراء تدريبات عسكرية مشتركة بدءاً من مضيق مالقه وحتى منطقة آغرا، فحسب اتفاقية التدريبات الموقعة بين الطرفين فإن الدوريات الهندية ستشارك في التدريبات المشتركة حتى قناة السويس، ومعنى ذلك أن منطقتي الخليج والبحر الأحمر ستشهدان حضوراً عسكرياً للهند، وهو ما يجب فهمه في نطاقه الثلاثي المشبوه: الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والهند، أما التدريبات المشتركة في منطقة آغرا والتي انتهت مؤخراً فقد وضعت تساؤلاً عن الحاجة التي أدت إلى إجراء تدريبات عسكرية أمريكية مع الهند؟ وما الرسالة التي تبعث بها الولايات المتحدة إلى إسلام أباد من خلال هذه المناورات غير السماح للهند بتضييق الخناق على باكستان.!

هنا بات من الواضح أن التحركات الهندية الأخيرة ضد باكستان لم تكن ممكنة دون موافقة ضمنية من واشنطن - على الأقل - فهناك عداء كبير في الولايات المتحدة تجاه باكستان ليس فقط على المستوى الإعلامي بل أيضاً على المستوى الحكومي والرسمي، وقد علمنا على مر السنين أن

حدود ملتهبة بين الهند وباكستان

الإعلام الأمريكي - رغم دعاوى الاستقلالية - يعمل بالتعاون مع حكومته ويستلهم الكثير من دوائر صنع القرار الأمريكي خاصة في أوقات الأزمات، وهنا فليس من الغريب تزامن التحركات الهندية مع ترديد الإعلام الأمريكي بكثافة أن باكستان أصبحت ملاذاً لعناصر القاعدة وطالبان الفارين من القبضة الأمريكية، رغم أن الوضع الحقيقي في أفغانستان يفيد باستمرار التشكيلات الجديدة لعناصر القاعدة وطالبان، ووجود مواجهات مسلحة مع القوات الأمريكية والدولية، وهو ما يعكس سبب بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان، خاصة في ظل افتقاد أي مظهر من مظاهر الأمن والقانون خارج حدود العاصمة كابول.

هذا الاتجاه الاتهامي ضد باكستان أضيف إلى الجهود الغربية في زعزعة ومحاولة ضرب مصداقية الحكومة الباكستانية من خلال توجيه طلبات للمواطنين الغربيين بمغادرة باكستان خاصة بعد حادثتين استهدفتا الأجانب وهما حادث الهجوم على كنيسة وقتل عدد من المستشارين العسكريين الفرنسيين، وآخر مثال على ذلك إغلاق القنصلية البريطانية واسترجاع (١٥٠) من البريطانيين المقيمين في البلاد.

وهنا يتساءل المرء مرة أخرى: لماذا لم يحدث ذلك مع الكيان الصهيوني الذي يعج بالعمليات الاستشهادية؟

على كل حال فإن الوضع الحالي يعطي دفعة قوية للهند لشن هجمات عسكرية ضد باكستان خاصة إذا كانت الهند تتوقع مبادرة الولايات المتحدة إلى إيقاف باكستان عن الرد على الهجمات الهندية، عندها ستكون نيودلهي في وضع متقدم عسكرياً.

الهند في هذه اللعبة ستحاول استغلال التقدم العسكري لتغيير أطر التفاوض حول كشمير عند قدومها إلى طاولة المفاوضات، وعندها ستتنازل عن أي مكاسب حصلت عليها عبر الهجوم العسكري لإجبار باكستان على قبول تغيير الوضع على خط المراقبة على الوجه الذي ترغب الهند في تحقيقه، وفي حال نجاح الهند في تغيير وضعية خط المراقبة مع باكستان فإنها وبكل سهولة يمكنها إجبار الشعب الكشميري على قبول فتات المساومة السياسية المطروحة من قبل نيودلهي.

ومن ثم فإن هناك ضغوطاً كبيرة على الحكومة الهندية بتعجيل تحركاتها العسكرية، لذا كانت هناك حاجة ماسة لخلق حادثة جديدة في الأراضي المحتلة لتبرير أي خطوة عسكرية ضد باكستان، وهو ما حدث في الرابع عشر من مايو الماضي في ولاية جامو وكشمير المحتلة، حيث قام مسلحون بالهجوم على قاعدة عسكرية أدت إلى مقتل أكثر من ثلاثين شخصاً.

لنفترض أن الجماعة التي تدعى (المنصورين) قد قامت بالهجوم - رغم إعلان المسؤولين الهنود بأن تنظيم «جيش محمد» هو المسئول عن الحادث - فإن ذلك لا يهم لأن الهند تريد فقط ذريعة لتصعيد الموقف العسكري مع باكستان.

وللعلم فإن الحكومة الباكستانية قد حظرت حركة جيش محمد، ولم يسبق أن سمع أحد بجماعة المنصورين عدا الأجهزة الهندية التي أوجدت ودعمت كل أنواع المجموعات المارقة.!

ماذا نتوقع من الهند في الظروف الراهنة؟ لا شك أنه سيكون هناك بعض التصعيد العسكري على طول خط المراقبة.. ولا يُستبعد شن هجمات جوية محدودة ضد المنشآت الباكستانية الاستراتيجية.

لكن المهم إدراك أن جوهر الافتراض على الجانب الهندي لمثل تلك المغامرة يقوم على أن الولايات المتحدة بطريقة أو بأخرى ستعطي نيودلهي مهلة لتنفيذ الهجوم، وفور ذلك ستتدخل واشنطن مباشرة لمنع باكستان من الرد بالمثل، وبذلك تبقى الهند محتفظة بالتقدم العسكري تزامناً مع تنفيذ وقف إطلاق النار الجديد.

على باكستان أن تتأكد من عدم تطبيق مثل تلك الخطة، ولذا عليها أن توضح للولايات المتحدة وحلفائها أنها سترد بالمثل على أي عدوان عسكري من الهند - وهو ما أعلن عنه الجنرال برويز مشرف لاحقاً - كما أن عليها أن تستفسر بجدية عن النوايا الأمريكية في المنطقة.

الجدير بالذكر أن الحكومة الباكستانية طلبت من الأمم المتحدة استرجاع جنودها الذين يخدمون ضمن قوات حفظ السلام في سيراليون، وذكرت مصادر دبلوماسية في إسلام آباد أن الحكومة ستسترجع القواعد الجوية التي منحتها للقوات الدولية كجزء من الدعم اللوجستي للحرب ضد مايسمي بـ«الإرهاب».. وفي هذا الصدد أعلن مسئولون حكوميون أنهم لن يتوانوا عن سحب القوات الباكستانية من على الحدود الغربية مع أفغانستان في حال اندلاع الحرب، وكل هذا يمثل مصدر قلق للحلفاء الدوليين وخاصة الولايات المتحدة التي تشرف على اللعبة المذكورة في منطقة جنوب آسيا.

القيادة الباكستانية مدعوة إلى ترتيب الصفوف الداخلية وإيجاد إجماع وطني مع كل القوى السياسية المطالبة بدورها بالمساعدة في تحقيق ذلك.

فباكستان باتت مرة أخرى مهددة بالحرب من جانب الهند.■

محاولة إلصاق الحادث بالإسلاميين.. واهية!

اغتيال الخبراء الفرنسيين في باكستان .. فاصل في:

الحرب على مناطق النفوذ .. وصراع ميزان القوى

حادث التفجير الكبير الذي تعرضت له مدينة كراتشي مؤخراً وأودى بحياة مجموعة من الخبراء الفرنسيين ممن يقدمون المشورة لباكستان لتطوير بحريتها العسكرية... مازال يشكل لغزاً محيراً حول الجهة التي تقف وراءه، رغم أن التحليل المنطقي للحدث يؤشر بقوة إلى جهات بعينها.

وانطلاقاً من الاستقراء المنطقي .. فإن هناك أربع جهات يمكن أن توجه إليها أصابع الاتهام:

- الهند.
- المحور الأمريكي البريطاني.
- الكيان الصهيوني.
- القاعدة / طالبان.

فما نصيب كل من هذه الاحتمالات من المصلحة وبالتالي من الشبهة؟..

د. حمدي شلة

أولاً - الهند: لا شك أنها كاسب جيد وبالتالي محتمل جيد لتنفيذ العملية للأسباب التالية:

أ - الهند عدو تقليدي مبدئي لباكستان، فلا يعقل إغفالها من قائمة الاتهام أمام أي أذى يحدث في باكستان بل هي على رأس المتهمين.

ب - الهند مشغولة في حربين داخليتين، إحداهما معلنة دولياً(كشمير) وتتهم بها باكستان، والأخرى أهلية مكتومة تفوح منها رائحة العنصرية النتنة ضد المسلمين. وكلتا المنطقتين تقع على الحدود الهندية الباكستانية . ورغم أن ضحايا الحربين غالبيتهم من المسلمين فإن الهند ترمي بالتهم على باكستان، فمحاولة الهند الإيقاع بباكستان تدخل في سياق حالة حرب معلنة بينهما من قبل .

ج - الهند متقدمة على باكستان في القوات البحرية لا سيما بعد التعاون البحري النووي مع روسيا وفي مجال بناء الغواصات، والفرنسيون الذين تم استهدافهم كانوا في مهمة بناء غواصة لباكستان في كراتشي، في سياق تحديث البحرية الباكستانية في خطوة يقصد بها إحداث التوازن العسكري البحري مع الهند. وهكذا تأتي الضربة من منطلق الرغبة الهندية في وقف تقدم البحرية الباكستانية لامتلاك سلاح الغواصات .

د - الضربة لم تصب باكستان فقط بل أصابت أيضاً العلاقات الفرنسية - الباكستانية، وربما قضت على الآمال الباكستانية في مساعدة فرنسية في بناء بحرية باكستانية قوية خصوصاً وفي المساعدة التكنولوجية عموماً. ففرنسا صديق جديد لباكستان، التي تتبع المحور الأنجلوسكسوني، والعلاقات الفرنسية الباكستانية حديثة عهد، و قد وعت فرنسا الدرس وأعلنت الانسحاب الفوري من المشروع البحري .

هـ - شدة الضربة وكثرة ضحاياها من الأجانب الفرنسيين يوحيان بالقصد الإرهابي للعملية أي إرهاب الدول الأخرى من الإقدام على عمل كهذا وإرسال رسالة تحذير شديدة اللهجة لأي دولة تفكر في مد يد المساعدة التكنولوجية لباكستان .

الضربة أوحت بأن أرض باكستان رمال متحركة غير آمنة لأي استثمار تكنولوجي مهما كانت العوائد .

الحادث أصاب ثلاثة أهداف في وقت واحد..
- ضرب العلاقات الفرنسية الباكستانية
- قطع الطريق على فرنسا حتى لا تقترب من المنطقة
- عطل مشروع تطوير الغواصات الباكستانية

و - الضربة نفذت بذكاء من حيث الوقت حيث هنالك حرب دولية معلنة ضد ما يسمى بالإرهاب، وقد شاركت فيها باكستان مما أوغر صدور ضحايا تلك الحرب. فالظرف الدولي يشير بإصبع الاتهام مباشرة لطالبان والقاعدة وبذلك ينجو الفاعل الحقيقي وهذا ما حدث، إذ ندد الرئيس مشرف مباشرة بالإرهاب ووجه الاتهام رسمياً له حتى قبل التحريات والتحقيق.

ز - كانت حكومة باكستان على وشك إنهاء مهمتها في الحرب ووضع السلاح وترك التحالف الدولي لإكمال المهمة وحده وتوقيت الضربة جاء بحيث يقول لباكستان إنه ما آن أوان وضع السلاح بعد، وأنه مازال هناك الكثير مما ينبغي عمله داخل باكستان نفسها.

ح - اتهام الإسلاميين الباكستانيين بالضربة سيؤدي للتشكيك في وطنيتهم ويوحي بأنهم عدو داخلي لبلدهم وبالتالي يتم تنفير الشعب الباكستاني منهم ومن تنظيماتهم.

ط - اتهام الإسلاميين الباكستانيين ينقل ساحة المعركة بين الهند وباكستان إلى داخل باكستان لتصبح بين الحكومة والشعب وبذلك تتورط في حرب أهلية محتملة وتصبح ثنائية: شعب - حكومة، في تضاد وصراع مفتوح على احتمالات أقلها إثارة البلبلة والقلاقل الأمنية داخل البلاد وتركها في حالة عدم استقرار، وتكفي تلك مصلحة للهند.

ي - ضرب الإسلاميين الباكستانيين سيؤدي لكسر عظام باكستان بحيث لا تستطيع الوقوف في وجه الهند وذلك لأنهم العنصر الأكثر صلابة في ميزان القوى في الصراع بين البلدين لأنهم الأصل الأيديولوجي الذي قامت عليه باكستان..

ك - تم تنفيذ العملية بأسلوب جديد على العمليات المعهودة في المنطقة إذ تم بشكل شبيه بالعمليات الفلسطينية وذلك للتذكير بها والإيحاء بخبث أن الفاعل من ذات الصنف (الإسلامي) وذلك مبالغة في التخفي والمراوغة ثم إن مقتل المنفذ مقصود كي يزيد غموض العملية ويضيع طرف الخيط الذي قد يدل على الفاعلين، علما بأن هناك أقلية هندوسية في باكستان من قوم فاجبايي رئيس الوزراء الهندي المتطرف الباكستاني الأصل وهي على استعداد أن تؤدي هذه الخدمة الانتحارية للهند.

ثانياً - الإسلاميون الباكستانيون أو الأفغان (القاعدة - طالبان): هؤلاء أحد المنفذين المحتملين بل هم الذين رشحوا رسمياً فور الحادث فتم تقديمهم قرباناً افتراضياً فور الحادث بدون تحقيق، تماماً كما رشحوا ارتجالياً بعد تفجيرات ١١سبتمبر!! إلى أي مدى يمكن أن يكونوا هم الفاعل الحقيقي؟ لنرى المصالح التي قد يجنونها من الحادث:

أ - الفرنسيون ليسوا العدو المعلن رقم واحد للإسلاميين، إنهم ليسوا الأمريكان فكيف وهم خبراء مسالمون يطورون ترسانة السلاح الباكستاني، إنهم لا يرقون إلى مرتبة العداء للإسلاميين بحال، ولم يعلن عن استهداف الفرنسيين في بيانات القاعدة أو طالبان المنشورة من قبل. وإذا كانت فرنسا تفاخر بأن المسلمين فيها لم يتورطوا بتفجيرات ١١ سبتمبر ضد أمريكا أو سواها وذلك بسبب اليقظة الأمنية الفرنسية والذكاء الفرنسي في التعامل مع الملف الإسلامي فإن المعادلة تقرأ من الجهة الأخرى أيضاً بأن الإسلاميين لا يعتبرون فرنسا عدواً وأنهم في تعايش سلمي معها، فعلام يقتلون خبراءها إذن؟.

ب - إذا كانت القاعدة - طالبان قد ناصبت أمريكا العداء فليس من الحكمة ولا العقل زيادة عدد الأعداء، بل الحكمة في تجزئتهم ولو بشكل تكتيكي وفرنسا كانت أكثر دول العالم تثاقلاً حين انتدبت للحرب ضد مايزعم بأنه الإرهاب ولها تصريحات ناقدة للعنجهية الأمريكية في قيادتها لتلك الحرب فيستبعد أن يقوم الإسلاميون باستعدائها وجرها للقتال.

ج - مهما كان الدور غير المشرف الذي قام به مشرف في الحرب الأمريكية فرجال طالبان يرتبطون جغرافياً وعرقياً وأيديولوجياً بباكستان ويعرفون أنها العمق الاستراتيجي لهم كما كانت إبان الحرب ضد الروس وهي مدرستهم الكبرى التي تخرجوا فيها فلا يمكن أن يصل بهم الكيد بمشرف إلى درجة الكيد لباكستان، سيما وأن مشرف حاكم عسكري طارئ مهما زيف من انتخابات.

د - إن تطوير غواصة باكستانية يعتبر واجباً من منظور إسلامي لمضاهاة الهند، وستعتبر غواصة إسلامية كما اعتبرت القنبلة الذرية الباكستانية من قبل قنبلة إسلامية في نظر العالم، فلا يعقل أن يحطم الإسلاميون (باكستانيين أو أفغان) ما يعتبر واجباً في عقيدتهم ويدمروا قلاعهم بأيديهم.

هـ - إن التحرش بالفرنسيين يعني مد الحرب القائمة في أفغانستان إلى داخل باكستان وقد كانت حتى الآن بمنأى عنها بسبب الموقف الباكستاني الرسمي منها فهذا التحرش هو تفجير للوضع الباكستاني الأمني وإعلان حرب على الإسلاميين في باكستان بعد أفغانستان، وهو ما يحدث الآن فعلاً سيما وأن هنالك كثيراً من طالبان والقاعدة قد لجأوا إلى داخل باكستان فلا يعقل أن يشعل أحد النار في الملاذ الآمن الذي نجا إليه.

و - الغواصة التي يبنيها الفرنسيون لباكستان مهمة جداً في إحداث توازن عسكري مع الهند التي تتعادل معها في كل سلاح إلا في البحر، حيث تتمتع الهند بتفوق كمي ونوعي فيه، فضرب مشروع الغواصة ضربة للتوازن الوشيك وإعادة لباكستان إلى المربع الأول.

ثالثاً - المحور الأمريكي - البريطاني: وهو مرشح قوي أيضاً لأن يكون وراء الحادث ومبرراته شبيهة بمبررات الهند وذلك للأسباب التالية:

أ - إخراج فرنسا من باكستان ومن المنطقة الآسيوية، حيث تعتبر عنصر شغب

وتشويش على مشروع أمركة باكستان، فالمطلوب عدم التدخل الفرنسي في شؤون بلد يتبع روتينياً المحور البريطاني - الأمريكي، والغواصة الباكستانية غزل فرنسي مرفوض أمريكياً لأنه قد يؤدي إلى علاقات أعمق على المدى البعيد، منها اعتماد باكستان عسكرياً على مصادر تسليح أخرى غير أمريكية أو خروج باكستان من منطقة النفوذ الأمريكية - البريطانية إلى قطب جديد وشيك بزعامة فرنسية.

ب - ضرب مشروع الغواصة الباكستاني حيث يراد (أمريكياً وبريطانياً) لباكستان أن تكون في حالة قصور عسكري مستمر مقارنة مع الهند، وذلك كون باكستان دولة إسلامية، فهناك خطوط حمر أمام تسليحها لا يسمح لها بتعديها كما حصل بالمشروع النووي الباكستاني الذي أزعج العالم وأنتج أول قنبلة نووية (إسلامية) كما يسميها المحور الأمريكي البريطاني فلا يريدون رؤية أول (غواصة إسلامية) أيضاً تنغص عليهم انفرادهم في أعماق المحيطات وريادتهم لها.

ج - جر فرنسا للمشاركة بصورة أكثر حزماً وعزماً في الحرب ضد الإرهاب كتابع أمريكي فهي مازالت تغرد خارج السرب وتتهم أمريكا بالانفراد والتسلط في التعامل مع رفاق التحالف الدولي فيراد لها ألا تنفرد وتشكل محوراً مناهضاً أو منعزلاً عن السرب الدولي كما تشير الإرهاصات.

د - استهداف باكستان بعد أفغانستان في الحرب الدولية للإرهاب، فقد تم ضرب أفغانستان من باكستان والآن جاء دور باكستان من باكستان وبأيد باكستانية، والدور الذي أداه مشرف في حرب أفغانستان لم يشفع له لدى هذا المحور الذي يعتبر أن طالبان بنت باكستان دينياً، تربت في مدارسها ونشأت في رعايتها، فالقضاء على طالبان - القاعدة لا يكفي بل لا بد من تدمير المحاضن التربوية الأصلية، وهي واسعة الانتشار في باكستان باسم المدارس الدينية، وأفضل من يصلح لتنفيذ هذه الحرب ضد الشعب الباكستاني وضد غالبية أبنائه هو حكومته وبذلك يتم إسكات الصوت الإسلامي في باكستان.

هـ - إبقاء باكستان رهن التخلف، فوضع الشعب ضد الحكومة والعكس سيؤدي إلى إفناء القوى الذاتية بدل تآزرها وانعدام قوى الدفع فيها وإصابة الشعب بالإحباط جراء الحرب الأهلية التي تلاحق القوى الخلاقة فيه وتزج بها في غياهب المجهول والإعدام باسم الإرهاب، وهكذا لن تستطيع باكستان اللحاق بركب الهند وستبقى دائماً متخلفة عنها وتحت رحمتها.

و - كراهية الإسلام على مستوى شعبي، حين يرى الباكستانيون أن الدين الذي قامت عليه دولتهم هو سبب استهدافهم وضربهم ومصائبهم، ويصدقون توصيف الإسلام كمرادف للإرهاب والتخلف وينفرون منه ويرتدون عن حياضه العلمية.

ز - إخراج القنبلة الذرية الإسلامية من أيدي أهلها: فضرب الحركات الإسلامية من قبل الحكومة وردود الفعل عليه ستؤدي إلى حالة عدم استقرار أمني ربما يقود لتدخل دولي ووضع البرنامج النووي الباكستاني تحت رقابة دولية بدعوى الحفاظ على الأمن الإقليمي وبذلك ينحرف ميزان القوى لصالح الهند التي ما زالت تحتفظ ببرنامجها النووي.

ح - استمرار الحرب ضد الإرهاب: فاتهام الإسلاميين بالعملية سيؤدي إلى تزويد الحرب ضد الإرهاب بوقود بشري جديد حتى تستمر نارها ولا تخبو بعد المرحلة الأفغانية الآيلة للانتهاء قريباً وبذلك تبدأ المحطة الثانية (الباكستانية) من الحرب الدولية، هذا الوقود البشري من أن لآخر ضروري لاستمرار التحالف الدولي ضد الإرهاب وعدم تفككه.

ط - إتاحة الفرصة للاحقة فلول طالبان الذين فروا من أفغانستان إلى باكستان والقضاء عليهم. وذلك تتمة للبرنامج العسكري الأمريكي في أفغانستان ووفاء لتعهد أمريكا بالقضاء عليهم.

رابعاً - الكيان الصهيوني: مرشح قوي أيضاً لأن يكون وراء التفجير، فمخابراته تجوب المنطقة منذ زمن طويل لاستكشاف المعلومات وتحديد الطريق إلى المفاعل النووي الباكستاني ولهذا الكيان اتفاقية تعاون عسكري وأمني مع الهند، المصالح التي يمكن أن تجنيها هي ذات المصالح المذكورة آنفاً للمحور الأمريكي - البريطاني ويضاف إلى ذلك التأكيد على إبطال مفعول القنبلة النووية الباكستانية التي يسميها الكيان الصهيوني بـ «الإسلامية» وكذلك منع باكستان من امتلاك الغواصة كسلاح استراتيجي.

مما سبق نستنتج أن مقياس المصالح ينحرف نحو الهند والمحور الأمريكي البريطاني أو الصهيوني ويرشح أياً منها أو يرشحها جميعاً كمؤامرة مشتركة لضرب الفرنسيين في باكستان، وأن أقل المرشحين مصالح من عملية كهذه هم الإسلاميون بل إنهم لا يجنون من وراء هذه العملية إلا الشوك، وإن اتهامهم بالعملية من حكومة باكستان ومن المجتمع الدولي هو اتهام زائف، يقصد منه التستر على الفاعل الحقيقي، إما جبناً عن مواجهته أو إمعاناً في الكيد والمؤامرة.

و ينبغي على باكستان أن تتحرى ذلك جيداً وتكشفه ولا تساعد الكائدين بأن تحفر قبرها بأيديها. ■

أجاويد المريض يرفض ترك السلطة.. والائتلاف الحاكم يعارض انتخابات مبكرة

إسطنبول: طه عودة

تسببت الوعكة الصحية المفاجئة التي ألمت برئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد(٧٧ عاماً) في الرابع من مايو الماضي في تزايد الأصوات المطالبة بتنحيه عن السلطة بسبب تدهور حالته الصحية التي تهدد بالتالي مصالح البلاد. وكان ذلك دافعاً أمام حزب الحركة القومية الشريك الثاني في الائتلاف الحاكم للتلميح إلى استعداده لتسلم منصب رئاسة الوزراء. وقد فجر الكاتب في جريدة صباح «ياوز دونت» قنبلة عندما كتب أن سيناريوهات جديدة في أنقرة تدعو إلى تولي دولت باخشلي رئيس حزب الحركة القومية رئاسة الوزراء، في حين يتسلم بولنت أجاويد رئاسة البرلمان بدلاً من الرئيس الحالي عمر إزجي. وقد نال هذا السيناريو إعجاب القوميين الذي يتعطشون للوصول إلى السلطة بمفردهم خصوصاً مع إدراكهم أن الفرصة قد لا تتكرر، وسط انخفاض أسهمهم الشعبية. وحين دخل أجاويد المستشفى من جديد، وخيب ظنون أطبائه الذين أعلنوا أن حالته الصحية في تحسن زادت التوجهات الداعية لاستقالة أجاويد بعد عجزه عن إدارة البلاد من على فراشه.

وانتقد رجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية بقاء أجاويد في السلطة، واصفاً تركيا بأنها «بلا رأس ولا رئيس حكومة»، مطالباً بالدعوة الفورية إلى انتخابات مبكرة.

الطبيب الخاص لأجاويد أكد أن حالة

رئيس الوزراء «غير خطيرة ولا تدعو إلى القلق» لكن عليه أن يلازم المستشفى لإجراء فحوصات، مشيراً إلى أنه تمت السيطرة على المشكلات التي يعاني منها في جهازه العصبي. رغم ذلك، فشلت هذه التصريحات في خفض وتيرة المناقشات الحادة التي عمت الساحة السياسية في أنقرة، الأمر الذي دفع حزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه أجاويد إلى وصف الشائعات التي ترددت في الفترة الأخيرة بأنها خيانة للوطن. ويخشى اليسار من خسارة مركزه بعد انخفاض أسهمه الشعبية في الفترة الأخيرة إثر عجز الحكومة التي يتولى القسم الأكبر منها عن الإيفاء بالوعود التي قطعتها للمواطنين قبل انتخابات الثامن عشر من إبريل ١٩٩٩م وكذلك عجزه عن التصدي للأزمات المتعاقبة التي تعرضت لها البلاد بداية بالزلازل المدمرة التي عصفت بالبلاد في الربع الأخير من عام ١٩٩٩م مروراً بالأزمة الاقتصادية في التاسع عشر من فبراير من العام الماضي والتي أدت إلى تعويم الليرة التركية وانخفاض قيمتها أمام الدولار الأمريكي. لذا فقد لجأ حزب اليسار إلى نهج سياسة السرية بطرحه خطة جديدة تتلخص في تنحي أجاويد عن رئاسة الحزب مع الاستمرار في مداولة عمله في رئاسة الوزراء. وهكذا يضمن الحزب المكانة التي يحتلها في البلاد منذ ثلاث سنوات، وعلى الصعيد الآخر يستعد للانتخابات التشريعية العامة التي من المقرر إجراؤها في عام ٢٠٠٤م.

ويتخوف الكثيرون من أن يؤدي رحيل أجاويد عن المسرح السياسي إلى تفكك الحكومة الائتلافية الحالية التي مضت عليها ثلاث سنوات. وفي حال رحيله، فإن خليفته المؤكد سيكون باخشلي زعيم حزب الحركة القومية الذي يمتلك مقاعد في البرلمان مساوية لتلك التي يمتلكها حزب اليسار وهو ما يؤهله للمطالبة برئاسة الوزراء. غير أن هذا التطور من شأنه إثارة اعتراضات اليسار إضافة إلى الشريك الثالث الأصغر، حزب الوطن الأم، بسبب مواجهتهما مع القوميين بشأن خطط الإصلاح الاقتصادي.

ووسط هذه الضجة نفت الحكومة تفكيرها في إجراء انتخابات مبكرة، ودعا أجاويد إلى عدم الاكتراث بما سماه الإشاعات التي وصفها بأنها مضيعة للوقت وستؤدي إلى هدم ما قامت بتشييده الحكومة الـ ٥٧ الحالية في الشهور الأخيرة، في وقت لم تصدر تصريحات واضحة من حزب الحركة القومية.

في المقابل قلل مسعود يلماظ نائب رئيس الوزراء وزعيم حزب الوطن الأم من خطورة وضع أجاويد، مؤكداً أنه لن يحصل فراغ في السلطة خلال بقائه في المستشفى. وقال: «من

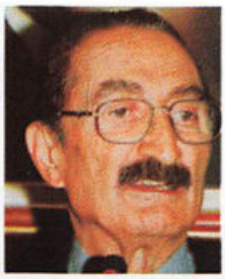

بولنت اجاويد

دولت بخشلي

الممكن لأي كان أن يمرض. سيرتاح رئيس الوزراء ويعمل من المستشفى». ويهدف يلماظ من وراء هذه التصريحات إلى قطع الطريق أمام حزب الحركة القومية الذي يطمح إلى الوصول للسلطة، علماً بأنه يوجد تباين فكري بين الحزبين الشريكين في الائتلاف الحاكم إذ يدعو حزب الوطن الأم إلى ضرورة التخلص مما يعتبره وصمة عار ملصقة على جبين تركيا وهي عقوبة الإعدام من أجل الإسراع في نيل العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي. وفي المقابل يعرقل حزب الحركة القومية الجهود الرامية للانضمام إلى الاتحاد مطالباً بإعدام عبد الله أوجلان زعيم منظمة حزب العمال الكردستاني المحكوم عليه بالإعدام والمعتقل في جزيرة إمرالي النائية منذ عام ١٩٩٩م.

ولعل نقل رئيس الوزراء أجاويد إلى المستشفى للمرة الثانية خلال شهر أدى إلى تفعيل التكهنات المتعلقة بضرورة إجراء الانتخابات المبكرة، الأمر الذي أثر على الأسواق المالية التي تعاني من أزمة مالية خانقة لم تستطع الخروج منها منذ فبراير الماضي. وترى الأحزاب المعارضة (السعادة الإسلامي - الطريق القويم - العدالة والتنمية) ضرورة التعجيل بإجراء الانتخابات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في البلاد.

ويقول عبد الله جل نائب زعيم حزب العدالة والتنمية إن الانتخابات اقتربت، فيما طالبت تانسو تشيللر زعيمة حزب الطريق القويم بسرعة إجراء الانتخابات، وشاطرها الرأي دنيز بايكال زعيم حزب الشعب الجمهوري. ولم يأت هذا الاقتراح من أحزاب المعارضة فحسب، بل إن كمال درويش وزير الاقتصاد الذي أحضره أجاويد بنفسه خصيصاً من الولايات المتحدة لمعالجة الاقتصاد التركي بعد الأزمة المالية الأخيرة التي عصفت بالبلاد قال إن الانتخابات المبكرة لن تؤثر على الوضع الاقتصادي. كما أن

القوميون يتطلعون لرئاسة الوزارة .. والأمريكان يتحركون للبحث عن بديل

درويش اجتمع قبل فترة مع السفير الأمريكي في أنقرة روبرت ريبسون من أجل تحديد خليفة لأجاويد. ولأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية انعقدت قمة زعماء الائتلاف الحكومي في المستشفى للنظر في عدد من الملفات.. وقال بيان صدر في ختام الاجتماع إن «الحكومة تواصل عملها بانسجام، والأحزاب المشاركة بالائتلاف الحاكم لا تفكر بإجراء أي انتخابات مبكرة».

وأكد البيان أن من مصلحة البلد والاقتصاد الوطني أن ينتهي الجدل بشأن الانتخابات المبكرة، مضيفاً أن الحكومة تعتزم المضي قدماً في مناقشة سلسلة من التشريعات الجديدة في البرلمان في يونيو الجاري. وأشار إلى أن الاجتماع تطرق أيضاً إلى الإصلاحات الدستورية التي يتوجب على أنقرة تنفيذها لضمان الانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبي والمتعلقة بإلغاء عقوبة الإعدام ورفع الحظر عن استخدام اللغة الكردية في التعليم والبث الإذاعي». وقد خيبت هذه القمة ظنون المحللين والمراقبين السياسيين الذين كانوا يتوقعون أن يعلن أجاويد عن اختيار خليفة له، ومن أقوى الأسماء التي ترددت في هذا المجال نائب أجاويد وذراعه الأيمن حسام الدين أوزكان. على الصعيد الاقتصادي لم يكترث صندوق النقد الدولي بالوضع السياسي الذي يسود تركيا، مؤكداً أن ذلك يجب ألا يشكل عائقاً أمام الاستمرار في تطبيق البرنامج الاقتصادي لتركيا. فيما سخر محمد أوكتان الكاتب الصحفي في جريدة يني شفق الإسلامية من العناوين التي نشرتها الصحف حول صحة أجاويد فقال «الصحف كتبت أن أجاويد بخير لمجرد أنه أطل من نافذة المستشفى ولوح بيده للصحفيين فيما قالت شبكات التلفاز إن البلاد ما زالت بخير. ويا للعار! ما هذا الذي يجري في بلادنا؟ ألم نخجل من أنفسنا ونحن نخدع أنفسنا بأنفسنا؟.. إلى متى سنبقى هكذا في سباتنا العميق»؟.

وتجدر الإشارة إلى التدارك اليهودي لمرض رئيس الوزراء التركي، إذ سارع الاحتلال إلى استغلال الفرصة وتسييسها لصالح توثيق علاقاته مع تركيا، وضرب رئيس الوزراء الصهيوني شارون على الوتر الحساس بالاتصال شخصياً بأجاويد للاطمئنان على صحته وبالطبع على المصالح اليهودية في تركيا التي تشرف عليها الحكومة والجيش برعاية تامة، دون أن يبادر غيره من الزعماء إلى ذلك. وهكذا نصل إلى نتيجة موجزة بأن تركيا التي تعاني من مرض مزمن خاضعة لرجل مريض يحكمها من على فراش المرض في وقت تتخبط فيه السياسة التركية الداخلية والخارجية على حد سواء.■

حسابات سياسية صهيونية خاطئة

باريس: د. محمد الغمقي(*)

ما حدث في فلسطين المحتلة من سياسة إبادة جماعية على غرار السياسة الصربية في البلقان يدعو إلى طرح تساؤلات جوهرية بشأن البنية الذهنية السياسية الرسمية والشعبية في الكيان المحتل. فالحديث عن كون الكيان المحتل أكثر دول المنطقة ديمقراطية يدعو إلى التساؤل حول هذا الصنف من الديمقراطية الذي يوصل إلى السلطة حكاماً متعطشين للدماء، متشربين للعدوانية، ويدعو بالتالي إلى وضع نقطة استفهام كبرى حول مدى النضج السياسي لدى جمهور الناخبين فيه.

فالمجتمع الصهيوني تتقاسمه نزعتان متصارعتان في النهج والأسلوب لكنهما متفقتان في الهدف المتمثل في تحقيق الأمن على كل المستويات، لغاية قصوى تتمثل في الحفاظ على الكيان وعلى الهوية اليهودية له.

وقد اختارت أغلبية هذا الجمهور شارون لرئاسة الحكومة، والحال أن الخاص والعام يعرف التاريخ الإجرامي لهذا الرجل. وللتذكير فإنه قاد الوحدة ١٠١ التي كوّنها موشي ديان عام ١٩٥٣م، والتي قامت بأعمال تقتيل جماعي وإرهاب ضد فلسطينيين عزّل. وهو الذي قاد ليلاً مجزرة خان يونس وبني سهيلة بمنطقة غزة يوم ٣١ أغسطس ١٩٥٥م، كما أغار ليلاً على سوريين في منطقة بحيرة طبرية يوم ١١ ديسمبر ١٩٥٥م، وعلى قلقيلية يوم ١١ أكتوبر ١٩٥٦م، وفتك بالجنود المصريين في الحملة على قناة السويس في العام نفسه، وكذلك في حرب ١٩٦٧م، حيث قام بقتل مئات الجنود عملاً بتعليمات ديان بألا يحتفظ بأسرى حرب. وتبقى مجزرة صبرا وشاتيلا شاهدة على وحشية شارون وتاريخه الدموي، حيث قامت الميليشيات المارونية - بدعم من الجيش الصهيوني الذي يقوده شارون أثناء احتلاله للبنان عام ١٩٨٢م - بإبادة مئات - بل الآلاف حسب بعض الروايات - من المدنيين الفلسطينيين. وهاهو نفس السيناريو يتكرّر في الضفة الغربية منذ ٢٩ مارس الماضي، والذي بدأت مؤشراته منذ تولي شارون رئاسة الحكومة. إن اختيار شخص يحمل هذه العدوانية في أعلى مسؤولية، ومساندته بنسبة ٧٢٪ في عملية الإبادة العرقية والدينية ضد الشعب الفلسطيني، لا يمكن تفسيرهما بالذكاء السياسي لأن الداعي الأساس لهذا الاختيار ذو أبعاد أمنية. ومنطق الأشياء يقول إن سياسة التدمير والإبادة

تحت غطاء أمني تقود إلى الانتحار السياسي، وإن الشيء إذا بلغ الحد انقلب إلى الضد.

فكل الحسابات السياسية والعسكرية التكتيكية والاستراتيجية الصهيونية قد وضعت في الميزان، سواء ما كان منها يصب في اتجاه التطبيع أو رافضاً له، وأسطورة الجيش الذي لا يقهر قد سقطت في جنين ونابلس... والسند الغربي الكلي اهتزّ، وشاهد العالم كيف وقف رجال ونساء غربيون أهالتهم الجريمة الإنسانية في فلسطين صامدين أمام الدبابات الصهيونية، وكلهم إرادة لتقديم المساعدة للشعب الفلسطيني الممتحن.

إحراج كبير للديمقراطيات الغربية

المسألة الثانية تتعلق بتصنيف السياسة الصهيونية في إطار المنظومة الديمقراطية الغربية، ففي ذلك إحراج كبير للديمقراطيات الغربية التي تتعامل مع الاحتلال كحليف وجزء من منظومتها الفكرية والحضارية في منطقة الشرق الأوسط، وراعي لمصالحهما المشتركة. مصدر الإحراج يعود إلى أن الديمقراطية على الطريقة العبرية تصب في الاستبداد، إذ إن السياسة الشارونية تذكّر بالأنظمة الديكتاتورية التي لا تلقي بالاً لما حولها. وقد أعطى شارون أعلى نموذج في العناد وضرب القوانين والأعراف الدولية عرض الحائط، وتحدي حلفائه، وإملاء شروطه عليهم.

وقد طرحت هذه السياسة إشكالات عن مدى صلاحية النظام الديمقراطي على الطريقة الغربية، وأحدثت شروخاً وثغرات في هذا النظام الذي يمثل مصدر اعتزاز في الغرب، وأعادت السؤال حول مدى تقدم الإنسانية ونجاحها في محاصرة النزعة الفردية الأحادية والعنصرية العرقية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث كان همّ أصحاب القرار في ذلك الوقت منع تكرار الهتلرية النازية، وأقيمت في نورمبرج بألمانيا محاكمات للنازيين، كما تم إنشاء مؤسسة دولية «منظمة الأمم المتحدة» يشدّد ميثاقها على احترام حقوق الإنسان، من أهم فروعها «منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم» (اليونسكو) التي ينص ميثاقها على «أن الحرب تنشأ في العقول، وداخل هذه العقول يجب محاربة الحرب»، وهي صاحبة قرارات مشهورة تعالج القضية الفلسطينية ضرب بها الاحتلال عرض الحائط.

وقد تجلى الحرج في الاضطراب بين المصلحة والمبدأ على مستوى مواقف الدول الغربية إزاء المجزرة الوحشية في فلسطين المحتلة. وكانت المظاهرات الحاشدة التي شارك فيها عدد من أبناء الجاليات العربية المسلمة ومن غير العرب والمسلمين في البلاد الغربية مساندة للشعب الفلسطيني وللتعبير عن الغضب الشديد إزاء الصمت الدولي على سياسة التقتيل العبرية، أكبر تحدّ للإرادة السياسية الغربية، خاصة في بلد مثل فرنسا، حيث تزامنت الأحداث الدموية في فلسطين مع حملة الانتخابات الرئاسية. وباعتبار أن هذا البلد يحتضن في الوقت نفسه أكبر جالية مسلمة (أكثر من خمسة ملايين) وأنشط جالية يهودية (حوالي ٦٠٠ألف) مقارنة بالوضع الأوروبي.

كانت مواقف السياسيين المرشحين للانتخابات مترددة بين كسب أصوات العرب والمسلمين التي تقدر بحوالي مليون ونصف مليون صوت، وعدم إغضاب اللوبي اليهودي وحوالي ٤٠٠ ألف ناخب ينتمون للجالية اليهودية. ويرى المراقبون أن مواقف جوسبان رئيس الوزراء الاشتراكي المستقيل التي اتهم فيها المقاومة الفلسطينية بالإرهاب كانت باهظة الثمن، حيث تسببت في خسارته أصوات العديد من المواطنين من أصول عربية.

ازدواجية المعايير

الحرج يزيد حدة عندما يتعلق الأمر بازدواجية المعايير في تطبيق النمط الغربي السائد للديمقراطية في بعض بلاد ما يسمى بالجنوب، أي خارج دائرة بلدان الشمال الغربية. وقد أثبت عديد من التجارب إقصاء الأطراف غير المرغوب فيها رغم احترامها لقانون العمل السياسي، كما حصل في بعض البلاد الإسلامية، مثل تركيا ضد حزب الرفاه وزعيمه نجم الدين أربكان، والأمثلة عديدة.

كما يزيد الحرج في ظل سيادة قانون الغاب في العالم، وفي ظل التحالف الصهيوني - الأمريكي المهيمن على صناعة القرار الدولي، في الوقت الذي يتبجح فيه اليسار العربي بعلاقته الحميمة مع ما يسمون بـ«أنصار السلام» من الإسرائيليين، بحجة أنهم دعاة لتطبيع العلاقات مع دول الجوار ولا يعارضون قيام كيان فلسطيني، وفي الوقت الذي لا يزال بعض العرب والمسلمين مقتنعين بصواب التطبيع مع الكيان المحتل، مبررين موقفهم بأن المشكل في حكومة الليكود اليمينية، وأن الأمل معقود على السلام بعودة حزب العمل إلى السلطة، متناسين أن حزب العمل مشارك في الحكومة الحالية وأن رئيسه هو وزير الحرب الصهيوني الحالي.■

(*) مدير المركز الفرنسي الأوروبي للبحوث والإعلام والتأهيل

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع

● سفير فوق العادة

الجزيرة - برنامج من واشنطن :

السفير اللبناني فريد عبود: «الدول التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل هذه الأيام هي دول صديقة للولايات المتحدة، المشكلة ليست في امتلاك الأسلحة، ولكن في هوية من يمتلك هذه الأسلحة».

سفير شجاع يستحق التحية لأنه يتصدى وبجرأة يحسد عليها لوسائل الإعلام الأمريكية المنحازة للصهاينة.

● أقوى من النووي

فضائية المنار - نقل مباشر:

الشيخ حسن نصر الله: «سلاح عشق الشهادة لا يمكن أن ينزعه منا أحد، لا يمكنهم أن يأخذوا منا إيماناً في أعناقنا، وثقافة نحملها، ثقافة الاستشهاد هي أقوى سلاح».

أخشى أن تصدر أمريكا قراراً بمصادرة سلاح الشهادة أو إرسال مفتشين دوليين لمتابعة الأفراد الذين يطورون هذا النوع من الأسلحة.

● الإصلاح في الحزب الوطني!

قناة المحور - برنامج محاور:

محمد عبداللاه (عضو بارز في الحزب المصري الحاكم): «أما بالنسبة لرئاسة الرئيس مبارك للحزب، فالرئيس مبارك قيادة تاريخية ووجوده على رأس الحزب تشريف للحزب ووجوده لا يعرقل عمل الأحزاب بل على العكس يشجعها ويطالبها بأن تمول نفسها وبدأ الحزب الوطني ذلك بنفسه، والأخ جمال مبارك يولي أهمية كبيرة للتثقيف السياسي!

● واحد رئيس!

الفضائية المصرية - برنامج اختراق:

الكاتب محمود السعدني معلقاً على ما حدث في ١٥ مايو ١٩٧١م: «واحد رئيس جمهورية فصل مجموعة من الموظفين عنده.. دي تبقى ثورة؟» **هي الثورات بتقوم بفصل موظفين؟**

● لو كنت مكانه؟

جمال حماد عضو مجلس قيادة الثورة السابق: لا مفر من أن أحد الطرفين كان ح يتغدى بالثاني قبل ما يتعشى به؟ حط نفسك مكانه كنت ح تعمل إيه؟

هذه حقيقة الثورات التي ندرسها في كتب التاريخ لأبنائنا.. فيالها من ثورات!.

● افتراء وبجاحة

قناة المستقبل - برنامج يا عمري:

سيد زيان (ممثل مصري): «سبب شهرة الشيخ كشك أنه قال في خطبة من خطبه قبل أن يشتهر: أرجو من المصلين أن ينتظروا خمس دقائق بعد الصلاة، وبعد الصلاة قام فخطب ولكن الناس انصرفوا ولأنه كفيف قالوه له: الناس مشيت يامولانا، فقام مسك الميكروفون وغنى «يامهلبية يا.. رز على ملوخية يا..) فعاد الناس إلى المسجد فقال لهم..» «رجعتم علشان المهلبية طيب اقعدوا واسمعوا»!!

سبب شهرة الشيخ كشك إخلاصه وجرأته.. لذلك أحبه الناس حياً وميتاً.. يا.. سيد!!

● فإنهم يألمون

CNN - نقل مباشر من ناتانيا

مريام فاينبورج عمدة ناتانيا (شمال فلسطين) بعد العملية الاستشهادية الأخيرة في ناتانيا: «لا أعرف إن كان هناك شعب آخر في العالم يحتمل ما نتحمله من هجمات».

هذا غيض من فيض.. يامريام..

● المهمة السرية

قناة الجزيرة - نشرة أخبار ١٩ مايو:

نبيل أبو ردينة مستشار عرفات حين سئل عن محمد رشيد ولماذا ذهب إلى واشنطن: الأخ محمد رشيد في مهمة رسمية إلى واشنطن.

هل يعرف نبيل أبو ردينة من الذي أرسله إلى هناك، وما طبيعة المهمة أم أنها مهمة سرية حقاً؟

● مات طرباً!

قناة أبوظبي الفضائية - برنامج مبدعون:

أحد الملحنين: «أنا من كتر ما أطرب انتشي، ويغشى علي وأبكي».

كل شيء جائز في عصر ما بعد سبتمبر.

● أين ذهبت الشاحنة؟

CNN - برنامج الطبعة الأخيرة:

دايان فينستاين عضوة الكونجرس: «نحن نعلم أن شاحنة أوقفت وهي تحمل أطناناً من غاز السيانيد (السام) وأن ٨٠٪ من السيانيد اختفى أين وكيف، لابد أن يهتم أحد».

وقالت أيضاً: «يجب توحيد أجهزة الأمن والمخابرات حتى تكتمل الصورة ونستطيع الاستفادة من المعلومات الداخلية والخارجية».

يبدو أن الأمريكيين سيتبعون نصائح المجرم شارون التي سبق وأن قدمها لعرفات بضرورة توحيد الأجهزة الأمنية.

● مسلسل الرعب مستمر

قناة CNNبرنامج الطبعة الأخيرة:

ريتشارد أرمي عضو جمهوري في الكونجرس: «يمكننا أن نلتقط معلومة من أي مقهى أو محل عام عن عزم تنظيم القاعدة تفجير مبنى معين لكنها تظل معلومات ناقصة وغير محددة لأن المعلومة لم تقل أين ولا كيف سيتم ذلك».

ومازال الرعب مسيطراً على القوة الكبرى الوحيدة.

● الخيار الوحيد

قناة CNN - الأخبار:

ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي: «أمام عدو كهذا ليس أمامنا إلا خيار واحد هو أن نطاردهم أينما نجدهم ونقدمهم للعدالة واحداً واحداً».

يمكن لأمريكا أن تطوف العالم بحثاً عن الإرهاب لكن الإرهاب يعيش داخلها، واسألوا وزير العدل ومدير سي آي إيه ووزير الخارجية الذين أفادوا بذلك في شهاداتهم أمام الكونجرس مؤخراً.

● سمن على عسل أسود

قناة الجزيرة - برنامج أكثر من رأي:

د. وحيد عبدالمجيد محلل سياسي مصري: «ليس من المفترض أن تكون العلاقات بين الدول العربية كلها سمناً على عسل على طول الخط».

إذا لم نكن على وفاق، فماذا يجب أن تكون عليه العلاقات العربية؟!

● مطلوب التحرك بسرعة

قناة المحور - برنامج محاور:

طه الفرنواني - دبلوماسي مصري سابق: «لابد أن نتحرك لنثبت للعالم أن أمريكا تتلاعب بالعالم».

هل مازال في الوقت بقية؟

● تونس الحمراء

قناة الجزيرة - برنامج الحصاد الإخباري:

راضية النصراوي - ناشطة في مجال حقوق الإنسان - تونس: «وقع اعتداء بشكل عنيف على محامين ونشطاء، والهدف هو منع المواطن التونسي من التعبير، في تونس أنت ممنوع من التعبير عبر الصحف أو التظاهر، والمواطن التونسي محروم من كل أشكال التعبير، وفي هذا الظرف يعد النظام لاستفتاء جديد».

يبدو أن الشعب التونسي بات على أعتاب مرحلة استعادة الحرية.

الإرهاب من وجهة نظر أمريكية بعد سبتمبر

ما الجديد الذي حمله التقرير السنوي للخارجية الأمريكية عن الإرهاب في العالم؟

ليس في تقرير الخارجية الأمريكية السنوي حول الإرهاب العالمي من جديد، باستثناء أن ما تصفه واشنطن بالإرهاب اقتحم أراضيها هذه المرة بعد أن كانت الولايات المتحدة تعدد حوادثه خارج أراضيها، وذلك بعد الهجمات على نيويورك وواشنطن في سبتمبر الماضي.

ولم تكن هذه الهجمات كغيرها من الهجمات التي اعتادت واشنطن تعدادها في تقريرها السنوي، بل هي «أسوأ هجوم دولي إرهابي يحدث حتى الآن» - حسب وصف التقرير.

محمود الخطيب

يحاول وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في مقدمة التقرير تجيير كل ما احتواه من حوادث من أجل خدمة ما سمته الإدارة الأمريكية «الحرب على الإرهاب»، فعندما يموت حوالي ثلاثة آلاف شخص من حوالي ٨٠ جنسية وبلد تحت أنقاض مركز التجارة العالمي، والبنتاجون وفي الطائرات «المخطوفة»، فإن «ذلك اعتداء على قيم الشعب الأمريكي» ومعهم شعوب العالم التي ينتمي إليها ضحايا هجمات سبتمبر الذين يؤمنون جميعاً بقدسية الحياة البشرية وبالحرية، كما قال باول.

ويصف وزير الخارجية الأمريكي آلية عمل إدارة بوش في حربها التي بدأتها رداً على هجمات ١١ سبتمبر. فكل دول العالم من مختلف الثقافات والأعراق والديانات «استجابت لدعوة الرئيس بوش للقيام بتآلف دولي ضد الإرهاب»، وهو تحالف يهدف إلى التعاون الاستخباري ومطاردة المنظمات «الإرهابية» ومنع انتشارها عالمياً، إضافة إلى وقف مصادر تمويل هذه المنظمات، «الواحدة تلو الأخرى» كما يقول.

باول: حررنا الأفغان

ويتفاخر باول بأنه «حرر الشعب الأفغاني من الجور الذي كان واقعاً عليه» تحت حكم طالبان، وذلك من خلال العمل على تشكيل حكومة جديدة تمثل المواطنين من كل عرق، نساءً ورجالاً على حد سواء(!) بعد أن انتهت حركة طالبان بين أسر قادتها أو قتلهم أو اختفائهم حتى لا تعود أفغانستان ملجأً للإرهابيين على حد قوله. ويؤكد باول في تقريره ما سبق أن أعلنه رئيسه أنه «في هذه الحملة العالمية على الإرهاب، لن يسمح لأي دولة بأن تظل على الحياد(!)، جبهات القتال في كل مكان والخطر كبير».

وفي سبيل تأكيد هذه المقولة بدأ التقرير بعبارة قالها الرئيس بوش في ٢٠ سبتمبر الماضي: «حربنا ضد الإرهاب تبدأ مع القاعدة لكنها لا تنتهي عندهم، بل ستنتهي عندما يتم العثور على جميع المجموعات الإرهابية ووقفها وهزيمتها».

يكشف التقرير الأمريكي أن الحملة التي أعقبت ١١ سبتمبر الماضي قامت باعتقال أكثر من ألف شخص لهم صلة بتنظيم القاعدة حسب زعم التقرير. وقد تمكنت الإدارة الأمريكية من حشد حكومات العالم كلها تقريباً إضافة إلى تطويع مجلس الأمن الدولي في الحرب الأمريكية على حركة طالبان وتنظيم القاعدة من خلال إصدار قرارات تحارب من تصفهم الحكومة الأمريكية بالمنظمات الإرهابية، كقرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣ بتاريخ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١ والذي طالب بمنع ووقف تمويل «الأعمال الإرهابية» بما في ذلك تجميد أو مصادرة أموال جمعيات ومنظمات تزعم واشنطن أنها على صلة بالإرهاب أو تنظيم القاعدة. وتزعم واشنطن أن المال «مثل الأكسجين للإرهابيين وبالتالي يجب منعه عنهم حتى يختنقوا»!

ويشير التقرير الأمريكي إلى أن قانوناً وقعه الرئيس بوش في ٢٣ سبتمبر الماضي ضم حتى مارس الماضي أسماء ١٨٩ مجموعة وفردا تم تجميد أموالهم ومنعوا من الاستفادة من السوق الأمريكي من ضمنها بنوك أجنبية رفضت تجميد إيداعات «الإرهابيين» لديها. وحذت حوالي ١٥٠ دولة وسلطة حذو الولايات المتحدة فأصدرت قرارات بتجميد أموال «منظمات مشتبه بها وإرهابيين».

وتشير الخارجية الأمريكية إلى وجود ١٢ ميثاقاً دولياً ضد الإرهاب وهو ما اعتبرته أرضية صلبة تستند إليها حكومات العالم في محاربة الإرهاب. وطالبت جميع الدول بالمصادقة على هذه المواثيق «حتى يمكن اعتقال جميع الإرهابيين وتقديمهم إلى العدالة أينما كانوا».

إنجازات واشنطن

وأشار التقرير الأمريكي إلى الإنجازات التي حققتها واشنطن في مكافحة ما تسميه المنظمات الإرهابية على الصعيد المالي، ومنها:

- قامت الحكومة الأمريكية بين ١١ سبتمبر و٣١ ديسمبر ٢٠٠١م بتجميد ٣٤ مليون دولار كانت مودعة في بنوك أمريكية لمنظمات تصفها بالإرهابية، - كما أن دولاً أخرى جمدت أكثر من ٣٣ مليون دولار لهذه المنظمات - ومع ذلك اعتبرت الحكومة الأمريكية أن هذه الأموال ليست سوى جزء يسير من أموال ضخمة يجري ضخها في

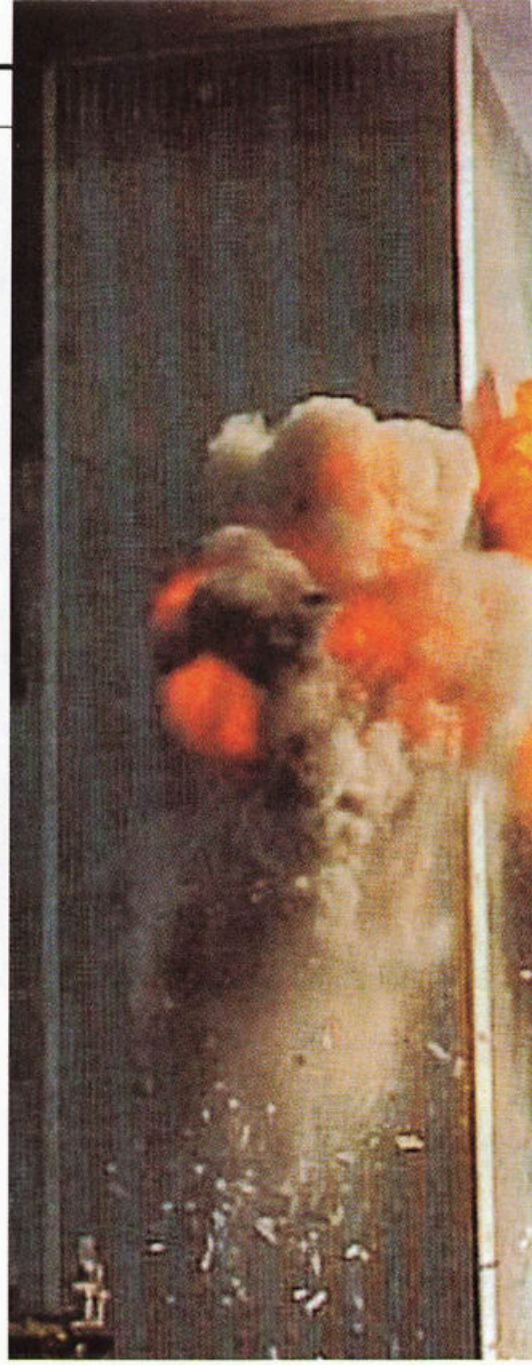

حسابات هذه المنظمات.

- في ٧ نوفمبر ٢٠٠١م أغلقت الولايات المتحدة وحلفاؤها مؤسستين ماليتين كبيرتين هما البركة والتقوى إذ تزعم الإدارة الأمريكية وجود صلة لهما بمعاملات مالية كان يقوم بها تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن في أكثر من ٤٠ بلداً. وقد جمدت واشنطن أكثر من مليون دولار للبركة في أمريكا.

- في ٤ ديسمبر جمد الرئيس بوش أرصدة مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية - وهي مؤسسة أمريكية - بزعم أنها كانت تجمع أموالاً لمنظمة «حماس الإرهابية». وأشار التقرير إلى أن هذه المؤسسة جمعت ١٣ مليون دولار عام ٢٠٠٠.

- منذ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١م قدمت أكثر من مائة دولة تقارير إلى الأمم المتحدة بشأن الإجراءات التي اتخذتها لوقف تمويل «الإرهاب» تجاوباً مع قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٣٧٣ الذي يطالب كل دول العالم «بتنظيف أنظمتها المالية من أرصدة الإرهابيين».

وعلى الصعيد العسكري، عدّد التقرير إنجازات «المجتمع الدولي» في الحرب على الإرهاب:

- في ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ أدان مجلس الأمن الدولي الهجمات التي استهدفت نيويورك وواشنطن وأكد حق الولايات المتحدة في الدفاع عن نفسها (!) وفق لوائح الأمم المتحدة.

- في بروكسل في ٥ أكتوبر ٢٠٠١م وضع حلف الناتو المادة رقم ٥ من معاهدة واشنطن موضع التنفيذ وتنص هذه المادة على أن الهجمات المسلحة على دولة أو أكثر عضو في الحلف يعتبر اعتداء على جميع دول الحلف.

- قدمت ١٣٦ دولة نوعًا ما من المساعدات العسكرية في الحملة الأمريكية.

- سمحت ٨٩ دولة للطائرات الحربية الأمريكية باستخدام أجوائها في الحملة.

- ٧٦ دولة وافقت على هبوط الطائرات الحربية الأمريكية في أراضيها.

- وافقت ٢٣ دولة على استضافة قوات أمريكية وقوات من التحالف الدولي المشارك في العمليات العسكرية في أفغانستان.

حوادث عالمية

لاحظ التقرير أنه على الرغم من هجمات ١١ سبتمبر فإن عدد الهجمات «الإرهابية» الدولية تراجع عام ٢٠٠١م إلى ٣٤٦ حادثاً مقابل ٤٢٦ حادثاً وقعت عام ٢٠٠٠م، ومع ذلك فإن ١٧٨ من حوادث العام الماضي كانت هجمات وتفجيرات ضد خط نفط دولي وشركات نفط أمريكية في كولومبيا، وهو ما يشكل ٥١٪ من مجموع هجمات عام ٢٠٠١م، وكانت هجمات كولومبيا هذه تشكل ٤٠ ٪ من مجموع حوادث عام ٢٠٠٠م أي ١٥٢ حادثاً.

وبلغ مجموع قتلى هذه الحوادث في العام الماضي ٣٥٤٧ شخصاً وهو أعلى رقم يسجل حتى الآن خلال عام واحد. وبالطبع فإن ٩٠ ٪ من القتلى كانوا في هجمات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن. وكان عدد القتلى قد بلغ ٤٠٩ أشخاص عام ٢٠٠٠م كما أصيب ١٠٨٠ شخصاً بجروح في حوادث عام ٢٠٠١م مقابل ٧٩٦ شخصاً في العام الذي سبقه. وإضافة إلى قتلى نيويورك وواشنطن أشار التقرير إلى مقتل ثمانية أمريكيين وإصابة ١٥ آخرين في «هجمات إرهابية» وقعت عام ٢٠٠١م، منهم اثنان من المستوطنين اليهود الذين يحملون جنسية أمريكية وصهيونية مزدوجة قتلا في ٩ مايو من العام الماضي رجماً حتى الموت قرب مستوطنتهما في الضفة الغربية. وقد تبنت منظمة تطلق على نفسها اسم حزب الله الفلسطينية المسؤولية عن الحادث. وقتلت مستوطنة إسرائيلية أخرى من أصل أمريكي في ٢٩ مايو من العام الماضي عندما أطلق مسلحون من كتائب شهداء الأقصى النار على سيارتها في الضفة الغربية. كما قتل يهوديان إسرائيليان يحملان الجنسية الأمريكية في عملية استشهادية نفذها الجناح العسكري لحماس في ٩ أغسطس عام ٢٠٠١ في أحد المطاعم في القدس الغربية. وأصيب في نفس العملية أربعة إسرائيليين يحملون الجنسية الأمريكية. وفي ٤ نوفمبر العام الماضي قتلت مستوطنة يهودية تحمل الجنسية الأمريكية في هجوم تبنته حركة الجهاد الإسلامي في التلة الفرنسية في القدس المحتلة.

وفي الحديث عن منطقة الشرق الأوسط، أشار التقرير إلى نجاح عدد من دول المنطقة في إحباط هجمات على مصالح أمريكية ومواطنين أمريكيين، ونجاحها في تفكيك «خلايا إرهابية» وفي تعزيز تعاونها الأمني مع الولايات المتحدة. وأشاد التقرير بالحكومة اليمنية التي شنت حملة عسكرية ضد تنظيم القاعدة والمشتبه بعضويتهم فيه داخل الأراضي اليمنية كما نوه التقرير بدور الأردن في مراقبة «الإرهابيين المشتبه بهم» وتقديم عدد منهم للمحاكمة.

إشادة بسورية ولبنان!

وأشاد التقرير بكل من سورية ولبنان بسبب تعاونهما مع الحكومة الأمريكية وحلفائها في التحقيق بأنشطة تنظيم القاعدة وعدد من المنظمات الأخرى، لكن التقرير نفسه أشار إلى رفض هاتين الحكومتين الإقرار بأن حزب الله، وحماس والجهاد الإسلامي ومنظمات المقاومة الفلسطينية الأخرى، هي منظمات إرهابية حسب التصنيف الأمريكي. ويشير التقرير إلى أن عدداً من الدول العربية والإسلامية لا تتفق مع التصنيف الأمريكي بشأن المنظمات الفلسطينية وحزب الله ولا تعتبرها منظمات إرهابية، بل تعتبر أن ما تقوم به هو حق مشروع، حتى إنها في بعض الأحيان تتغاضى عن العمليات «الانتحارية» الفلسطينية وغيرها من الهجمات ضد أهداف مدنية في إسرائيل، والضفة الغربية وقطاع غزة.

وتشيد الخارجية الأمريكية بتعاون الاحتلال مع واشنطن في «الحرب على الإرهاب، وهو تعاون تعزز بعد ١١ سبتمبر». ويشير التقرير إلى عدم وجود أعضاء من تنظيم القاعدة في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما يشيد بإدانة الرئيس الفلسطيني لهجمات ١١ سبتمبر. «وحتى حماس نأت بنفسها علناً عن أسامة بن لادن»، حسب وصف التقرير.

ولا يزال التقرير الأمريكي يصف كلاً من إيران والعراق وليبيا وسورية والسودان بأنها دول «ترعى الإرهاب»، إضافة إلى كوبا وكوريا الشمالية. وهو يزعم أن هذه الدول تظل «قوى فاعلة ومؤثرة في دعم الإرهاب» في فلسطين المحتلة.

باختصار فإن تقرير الخارجية الأمريكية هذا العام نسخة طبق الأصل من تقرير السنوات التي سبقت باستثناء التفاصيل المملة التي أملتها هجمات ١١ سبتمبر. ■

رغم التبني الأمريكي لحملة شارون الوحشية ضد الفلسطينيين:

يهود الغرب مازالوا يعيشون بـ «ذهنية» الضحية

لندن: عامر الحسن
al-hasan@maktoob.com

يزعم اليهود في الولايات المتحدة وأوروبا أنهم يتعرضون لموجة جديدة من «معاداة السامية» في الغرب، بسبب اعتراض قطاعات الرأي العام الغربي على سياسات شارون وجرائمه بحق الفلسطينيين. ويبالغ محللون يهود في توصيف هذه الموجة المزعومة لكسب أكبر قدر ممكن من التعاطف لصالحهم، دون التفريق بين نظرة الرأي العام الغربي لليهودية، وبين ما يقوم به شارون كتصرف سياسي أرعن. فمن الصعب، وسط سخونة الأجواء السياسية، وسيطرة اليهود على العديد من أجهزة الإعلام في أوروبا والولايات المتحدة، أن تنتقد تصرفات «إسرائيل» دون أن تتهم - أجهزة الإعلام - بمعاداة السامية.

مجلة «الإيكونوميست» البريطانية قطعت الطريق أمام المزايدات اليهودية - مشيرة في عددها مطلع مايو الحالي إلى التفريق بين الحالتين مهم. فلا شك أن ما يقوم به شارون لا يحظى بتعاطف من العديد من الأوروبيين لكن هذا لا ينبغي أن يترجم على أنه معاداة للسامية أو لليهود تحديداً. وما قالته المجلة اللندنية الرزينة يشير بوضوح إلى بالون آخر كبير من البالونات الدعائية التي دأبت الدعاية الصهيونية إطلاقها. ونقول «صهيونية» وليس «يهودية» لأنه مقابل هذه الدعاية المفرطة في التزييف وقف على الجهة الأخرى العديد من اليهود، كتاباً ومؤرخين ومحللين سياسيين، يعترضون بشدة، على تصرفات شارون غير المنطقية، دون خشية اتهامهم بمعاداة السامية.

وتتضح حقيقة الخدعة التي تروج لها تل أبيب عبر ماكيناتها الإعلامية وامتداداتها الأيديولوجية في الخارج عندما نربط بين ما تراه «إسرائيل» على أنه تزايد لموجة معاداة السامية، وحجم النفوذ السياسي، والاقتصادي الفعلي الذي يحظى به اليهود في الدول الأوروبية والولايات المتحدة، بما لا يحظى به المسلمون.

ففي فرنسا، التي يتهمها العديد من اليهود بأنها من أكثر الدول الأوروبية معاداة للسامية، لم تظهر فيها أي اعتداءات عنصرية دينية حتى في أوج تدني الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، سوى حالات طفيفة قام بها بعض الشباب الذي لا يحسب على تيار معين. على العكس لم تؤثر التطورات في المنطقة على النفوذ السياسي والاقتصادي الذي يحظى به كثير من الساسة ورجال الأعمال اليهود. فقد حظي اليهود بعدد لا بأس به من مقاعد البرلمان الفرنسي، إلى جانب شغل حقيبة وزارة المالية والشؤون الأوروبية والتعليم والصحة في حكومة الرئيس شيراك قبل الانتخابات الأخيرة.

ولا ينحصر نفوذ اليهود في فرنسا على مستوى النخبة فقط، لكن يتعداه إلى مقبوليتهم في المجتمع الفرنسي باتساعه، باعتبارهم مواطنين يحظون بنفس حقوق بقية المواطنين الفرنسيين. فقد أشارت إحصائية جرت في فبراير ٢٠٠٢ إلى أن ٦٣٪ من الفرنسيين يعتقدون بأن السمات المشتركة بين الفرنسي اليهودي وبين بقية الفرنسيين أكثر من المشتركة بين الفرنسي اليهودي واليهودي الإسرائيلي، بمعنى أن سمات المواطنة، في حس الفرنسي تجاه اليهودي على الأقل، فاقت سمات الدين. وقال ٨٩٪ من الفرنسيين أيضاً بأنهم يقبلون الحياة جنباً إلى جنب مع اليهود، في إشارة واضحة لخفوت صوت «معاداة السامية» المزعوم. وتأكيداً على ذلك، فإن ٨٧٪ من الفرنسيين يعتقدون بأهمية أن ينال العقاب كل من اعتدى أو يعتدي على معبد يهودي.

أما في بريطانيا، فاليهود أحسن حالاً - لا شك - فعلى الرغم من أنهم ٣٠٠ ألف فقط (بعض الجهات تشكك في هذا الرقم مشيرة إلى أنه أكبر من ذلك بفارق ملحوظ) إلا أنهم يتمتعون بثقل سياسي واقتصادي لا يماري فيه أحد. وقد ظهرت ملامح من قوتهم خلال المظاهرة التي نظموها في لندن مؤخراً، تأييداً لسياسة «إسرائيل» العسكرية ضد الفلسطينيين، شارك فيها سياسيون معروفون مثل بيتر ماندلسون، الذي كان ولا يزال مقرباً من رئيس الوزراء الحالي توني بلير، إلى جانب رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق بنيامين نتنياهو. ولم يكن نفوذ اليهود في بريطانيا طارئاً أو مستجداً، فقد أصبح ملحوظاً بصورة مباشرة خلال حكومة «حزب المحافظين» بقيادة رئيسة الوزراء السابقة مارجريت تاتشر، ثم جون ميجور إذ وصل العديد من اليهود إلى مناصب مهمة في الحكومة شملت حقائب الدفاع والخارجية والداخلية،

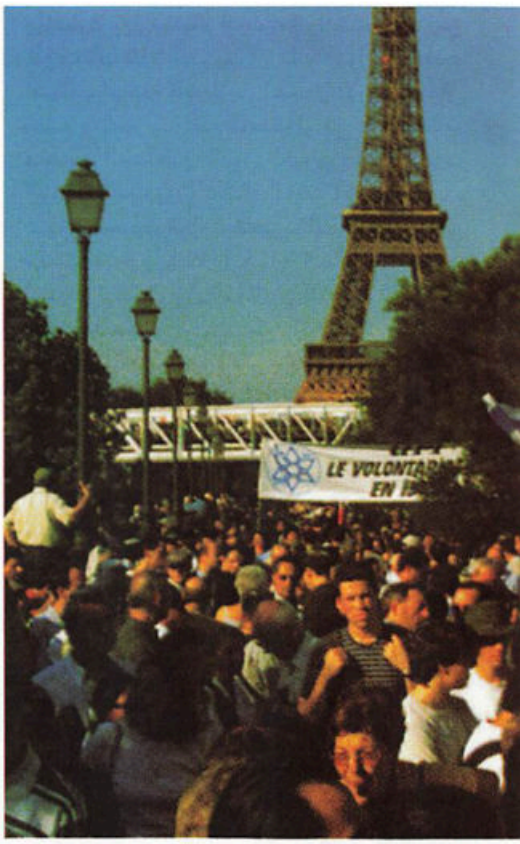

والمالية. ولم يختلف الوضع كثيراً بصعود «حزب العمال» إلى سدة الحكم بقيادة رئيس الوزراء الحالي توني بلير، الذي يحظى بشعبية واسعة داخل «إسرائيل» نفسها، لسياساته المماثلة للولايات المتحدة، فازداد نفوذ اليهود داخل البرلمان، ومجلس اللوردات، حيث يحظون بحوالي عشرة مقاعد.

وعلى الرغم من ذلك لا يبدو اليهود في لندن سعداء بوضعهم، بل يبدون تذمراً مصطنعاً من حالة الاستياء العام السائدة لدى كثير من البريطانيين من تصرفات شارون غير المقبولة إنسانياً، زاعمين بأن أي اعتراض على السياسة الإسرائيلية - في محصلته - ناجم عن عداء للسامية!.

وعلى مستوى الصحف، هناك استياء يهودي واضح من التغطيات التي يقوم بها مراسل صحيفة «الإندبندنت» روبرت فيسك ومراسلة «الجارديان» سوزان جولدبرج متهمين تقاريرهما بعدم الإنصاف وغياب الحياد، والانحياز لجانب الفلسطينيين. هذا برغم أن جميع الصحف البريطانية رفضت تسمية ما حصل في جنين بـ «المجزرة» واكتفت بالقول بأنها كانت «مأساة». إلى جانب ذلك يشكو اليهود أيضاً من مجلة «نيو ستيتمان» التي كانت في وقت من الأوقات متحمسة للصهيونية لكنها الآن، بسبب اتخاذها الخط اليساري، أصبحت منتقدة للتصرفات الإسرائيلية أكثر من أي وقت مضى.

أما في ألمانيا، ذات التجربة المخيفة للهولوكوست، فإن الألمان يقبلون أن تلصق بهم أي تهمة، سوى تهمة معاداة السامية - التي يعتبرونها سُبة قاسية تقتضي التجريم والنبذ. وتكفيراً لما قام به هتلر، فإن ألمانيا تتعامل مع الوجود اليهودي بحساسية شديدة خوفاً من الخلط بين العداء للسامية وما يقوم به الصهاينة ضد الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة. وبناءً على عقدة الشعور بالذنب، والتي تفنن اليهود في ابتزازها لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية عديدة، فإن ألمانيا فتحت باب الهجرة أمام اليهود الروس بعد سقوط الاتحاد السوفييتي حتى قفز تعدادهم من ٣٠ ألف إلى ما يزيد على ١٣٠ ألف. وإذا ما تبقى لدى الألمان قليل من ميول عدوانية فإنها توجه لا ضد اليهود، وإنما ضد المسلمين المهاجرين من دول شمال أفريقيا وتركيا، سيما من شباب اليمين المتطرف.

وفي روسيا، فعلى الرغم من الانتقادات اليهودية للمعاملة السيئة التي ينالونها داخل موسكو، فإن عددهم يصل إلى مليون يهودي - أي يفوق عدد وجودهم داخل أية دولة أوروبية أخرى. وليست القضية قضية عدد فقط، وإنما قضية نفوذ وثقل سياسي واقتصادي أيضاً. فلا شك أن كثيراً من الامبراطوريات المالية التي تكونت فور سقوط الاتحاد السوفييتي يملكها يهود مما أوجد حالة من الاستياء بين العديد من الروس، من دون أن يتحول الاستياء إلى موجة من العداء للسامية كما يبالغ في تصويرها اليهود. ومن المثير أن كتابات مثل «بروتوكولات حكماء صهيون»، التي كانت ولازالت تحظى برواج كبير في بلداننا العربية، تحظى برواج مماثل في روسيا أيضاً، بل يستشهد بها بعض السياسيين المتشددين أو بعض رجالات الكنسية الأرثوذكس.

أما في أمريكا فإن حال اليهود هناك لا يمكن أن يكون أحسن مما هو عليه الآن. فإلى جانب قوة اللوبي الصهيوني، ونفوذه داخل الكونجرس، وداخل المؤسسات الإعلامية التي توجه الرأي العام فإنه يحظى بنفوذ سياسي داخل الإدارة الأمريكية نفسه من خلال المسيحيين المحافظين الذين يشكلون الهيكل العظمي للحزب الجمهوري الحاكم.

ولا شك أن الحديث عن اللوبي الصهيوني قديم ومكرور خاصة في الإعلام العربي والإسلامي، إلا أنه على ضوء التطورات الراهنة بات سائداً في الغرب أيضاً، فقد أذاعت قناة «فايف لايف» البريطانية مؤخراً (٧مايو) برنامجاً جريئاً حول حقيقة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وقدرته على التعبئة.

ونشرت صحيفة تلجراف بعدها يوم (٨ مايو) تقريراً عن تأييد المسيحيين اليمينيين لسياسة شارون. وتزامناً مع زيارة شارون لواشنطن مؤخراً قام حوالي ٢٥٠ من قيادات هذا التيار المحافظ بالتجمع داخل السفارة الصهيونية في واشنطن تعبيراً عن تأييدهم لتل أبيب ورغبتهم في مد يد العون لها. وقال مسؤول عن التيار بأنه ينظر إلى «إسرائيل» على أنها الأرض الموعودة لعودة المسيح عليه السلام، مضيفاً أنه يعتبر «إسرائيل» دولة ديموقراطية تماماً مثل الولايات المتحدة ومثل بريطانيا العظمى، وأنها خط الدفاع القوي عن الحضارة الغربية. ولا شك بأن هناك اختلافات كثيرة بين اليهود وهذه الجماعات حول قضايا عديدة من أبسطها موضوع الإجهاض مثلاً، إلا أن الجميع وسط المجازر التي يسقط ضحيتها الفلسطينيين توحدوا باتجاه واحد، واضعين جانباً خلافاتهم، حسب تعبير «تلجراف اللندنية». وأشارت الصحيفة إلى أن أكثر من نصف عدد سكان الولايات المتحدة متعاطفون مع الإسرائيليين، مقارنة بـ ١٤٪ فقط مع الفلسطينيين.

و«تلجراف» لم تتردد في أن تصف الرئيس بوش بأنه أكثر الرؤساء الأمريكيين الموالين لليهود بعد الرئيس الأسبق رونالد ريجان. وقالت نقلاً عن قيادات يهودية كانت قد صوتت في الماضي لصالح حزب الديموقراطيين بأنها ستصوت لصالح بوش الجمهوري في الانتخابات المقبلة سنة ٢٠٠٤م وعلى الرغم من أن الديموقراطيين كانوا يحصدون غالباً ٨٠٪ من أصوات اليهود، إلا أن الجمهوريين يقتربون تدريجياً من هذه النسبة بسبب موقف بوش الأخير من سياسة شارون، والعراق وحربه على الإرهاب الإسلامي. ولم ينكر مسؤول سابق في الخارجية الأمريكية مدى قوة اللوبي اليهودي لدى الإدارة الأمريكية، مشيراً إلى أنه يتمتع بنفوذ قوي داخل الحزب الجمهوري.

وعلى الرغم مما يبدو من وهن اليهود في أوروبا والولايات المتحدة (وهي صورة نمطية يسعى اليهود لترسيخها لتحقيق مزيد من المكاسب السياسية والعسكرية) إلا أن نفوذهم في ظل الإدارة الأمريكية الحالية يزداد وضوحا بأطراد. فعندما بدت الإدارة الأمريكية للوهلة الأولى منحازة إلى جانب الفلسطينيين، أمطرت البيت الابيض رسائل بريدية وإلكترونية احتجاجية ضخمة من اليهود حتى اضطرت الإدارة الأمريكية للتراجع والاعتذار. ولما بدت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» متفهمة نوعاً لمعاناة الفلسطينيين، قام جميع اليهود بالتنسيق لمقاطعة الصحيفة وسحب اشتراكاتهم منها.

لكن بالرغم مما قيل، سيظل اليهود يزعمون أنهم مضطهدون ويتعرضون لموجة ثانية من «معاداة للسامية» وصفها يهودي بأنها الأقوى من نوعها منذ الحرب العالمية الثانية. ولا شك بأن هذا الكلام غير صحيح، على العكس يتمتع اليهود بنفوذ ملحوظ، لم تؤثر فيه سياسات شارون، سوى باعتبارها تصرفات فردية، لا تعبر عن الميول اليهودية. لكن اليهود لا يريدون التلفظ بهذه الحقيقة، لأنها ستعني التخلي عن ذهنية الضحية، التي يحققون منها المزيد من المكاسب، تكفيراً عن خطايا أوروبا القديمة.■

الإرهاب ومستقبل إندونيسيا

بعد أسبوعين فقط من حادثة ١١ سبتمبر، عقدت الأمم المتحدة مباحثات حول مكافحة الإرهاب، وكانت أول خطوة لها محاولة التوصل إلى اتفاق لتعريف الإرهاب. انتهت المناقشات دون التوصل إلى نتيجة، فمن يعتبرهم الغرب مجرمين يعتبرهم آخرون مقاومين من أجل الدفاع عن حقوقهم الإنسانية. اقترح العالم الثالث على وجه الخصوص على الأمم المتحدة بدء مباحثات حول الإرهاب بعد التحقيق والبحث الدقيق مع رغبة الجميع في القضاء على العوامل التي أدت إلى بروز الإرهاب، لكن الغرب بشكل عام وأمريكا بشكل خاص رفض النظر في أسباب الإرهاب، إذ يرى أن العوامل التي أفرزت الإرهاب ستحل بعد التمكن من القضاء عليه بشكل تلقائي وهذا ما تراه أمريكا صحيحاً، وقد أصبح مبرراً ومبدأ ارتكز عليه الهجوم الشرس على أفغانستان، ولا ترى واشنطن ضرورة للتحقيق حول تورط أسامة بن لادن وحكومة طالبان المباشر أو غير المباشر في عملية التفجيرات في ١١ سبتمبر الماضي.

بقلم: الجنرال ز.آ. مولاني (*)

التعريف: رغم وجود تعريفات عدة لمعنى الإرهاب فإنني أرى تعريف البروفيسور إدوارد هيرمان من مدرسة وارتون للتجارة أكثر وضوحاً وتحديداً، فالإرهاب هو «كل عملية عنف أو تهديد بالعنف لاستهداف المدنيين من أجل أغراض سياسية» والعنف يعني كل فعل يسبب مأساة جسدية أو نفسية.

هناك أربعة أنواع للإرهاب:

أولاً: الإرهاب ضد الحكومة لإسقاطها أو الانقلاب عليها.

ثانياً: الإرهاب الذي تمارسه الدولة أو الحكومة ضد شعبها من أجل القضاء على خصومها السياسيين.

ثالثاً: الإرهاب الذي تمارسه الحركات الثورية والوطنية وغير السياسية.

رابعاً: الإرهاب في بعض عمليات المقاومة من أجل تحرير الوطن من الاحتلال.

إرهاب الدولة

إن الإرهاب لا ينحصر فيما يفعله المجرمون والعصابات فحسب إذ قد تقوم به حكومة كذلك ضد شعبها أو ضد دولة أخرى، فإرهاب الدولة يكون على شكل سياسة العنف الخارجة عن إطار الشرعية ضد الجماعة التي لا تتماشى معها. إرهاب الدولة أيضاً يشمل الإجراءات السرية لدعم الجماعات المسلحة لممارسة الإرهاب من أجل إسقاط حكومة ذات سيادة، ومن ذلك ما تقوم به أمريكا لدعم الإرهابيين ضد الحكومة الكولومبية ومجاهدي خلق لإسقاط حكومة إيران، وإضافة إلى ذلك إرهاب حكومة الاحتلال في جنوب إفريقيا السابقة وسياسة إسرائيل الإرهابية ضد شعب فلسطين والحكومة الهندية ضد شعب كشمير المسلم والحكومة الصينية ضد الأقلية المسلمة في سنكيانج، كما أن الهجوم الشرس الذي مارسته أمريكا ضد شعب أفغانستان هو نمط واضح لإرهاب الدولة.

أسباب الإرهاب

إن الهدف من كل عملية عنف هو محاولة دفع الخصم والعدو للتخلي عن رغباته وقهره لقبول رغبات خاصة، والحرب هي عملية عنف من قبل الدولة أو التحالف بعد خيبة المساعي للتوصل إلى حل للمشكلات بطريقة سياسية دبلوماسية، بما يضطر الدولة أو التحالف إلى اللجوء إلى استخدام الأسلحة المشروعة دولياً. الحرب لها نطاق واسع بداية من مجرد استعراض القوة من خلال استراتيجية الردع التي تدفع العدو إلى الحذر والتحفظ عن خوض المعركة والإكراه بالتهديد بالحرب أو ما يسمى بدبلوماسية الحافة والحروب بالوكالة Proxy (wars) التي قامت بها الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق مثل الحرب بين الكوريتين الشمالية والجنوبية والمعارك بين فيتنام الجنوبية والشمالية. ومن تداعيات تلك الحروب أن تلك الدول اعتادت استخدام هذا النمط من أعمال الإرهاب لخلق وضع مضطرب وعدم استقرار في دول العدو، فأصبح العداء بين الدول الكبرى يخلق الحرب الباردة رغم بروز أعمال العنف لكن تبقى في حدود السيطرة. أما الحرب الحقيقية التي تستخدم فيها كل المعدات الحربية فلم تعد تحدث نتيجة توازن القوة بين القطبين الأمريكي والسوفييتي فهي يمكن أن تسبب الدمار الشامل لكليهما، ولا نتيجة لهذه الحرب لأن المنتصر سيكون رماداً والمهزوم سيكون فحماً.

إرهاب الدولة واضح في فلسطين .. كشمير.. أفغانستان وغيرها

ونتيجة لذلك ظهرت جماعات مثل بادر ماينهوف في ألمانيا والألوية الحمراء الإيطالية والجيش الأحمر الياباني، وكلها حملت أيديولوجية خاصة كوكالة عن الاتحاد السوفييتي من أجل إحداث زعزعة سياسية واقتصادية وأمنية في العالم كعمل من أعمال الحرب الباردة.

في كل الصراعات ذات الصبغة غير المتماثلة، بين القوي والضعيف، أو الكبير والصغير مثل حركة تحرير وطني وتقرير مصير في مواجهة قوة ضخمة وجبارة، تتمثل المقاومة بمستوى منخفض عن طريق رفض التعاون مع الاحتلال وحتى التمرد على نطاق واسع، فالمقاومة الشعبية من هذا الطرف تأخذ أشكالاً من العنف كخيار استراتيجي لتعزيز النضال.

وبعد انتهاء حروب التحرير في آسيا وإفريقيا ثم الحرب الباردة ثم انهيار الاتحاد السوفييتي، شهد العالم ظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية وحيدة، وأعطى انهيار الشيوعية الغرب يقيناً بالتفوق والشعور بالاستعلاء لحضارته ونظامه السياسي، ويرى الغرب أن حضارتي الإسلام والصين تهددان مكانه في المستقبل بعد تلاشي الشيوعية، هذا ما يراه صمويل هنتنجتون في مقاله عن صراع الحضارات، هذا الصراع تبلور نتيجة التعارض بين قيم تلك الحضارات ومعاييرها، وإذ أصبح العالم قرية صغيرة أصبح من المستبعد تفادي الصراع والخلافات بين الحضارات.

ومن أجل الحرص على مكانتها كقوة وحيدة في العالم، تمارس أمريكا سياسة مزدوجة خاصة عند تعاملها مع المسلمين، فواشنطن تبادر مراراً لمعاقبة دول مسلمة كأمثال إيران والعراق وليبيا والسودان وأفغانستان وغيرها، ولكنها في الوقت نفسه تغمض عينيها عن ظلم وبربرية الدول التي لها علاقة وطيدة ومتحالفة معها. هذا الإجحاف وسياسة ازدواجية المعايير هو الذي أفرز مقاومة الطوائف التي تسميها أمريكا والغرب بالإرهاب وهي المستهدفة فعلاً بحملتها الأخيرة، ففي فلسطين تستهدف أمريكا وإسرائيل حركة حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية، وفي الفلبين جماعة أبي سياف، ولم تذكر أمريكا طوائف أمثال الجيش

(*) رئيس المخابرات الإندونيسية الأسبق في عهد الرئيس حبيبي. ترجمة: أحمد دمياطي بصاري

الجمهوري الأيرلندي وإيتا الإسبانية ونمور التاميل في سريلانكا كحركات إرهابية.

هنا يصعب علينا ألا نصدق ما قاله الرئيس الأمريكي عن حربه ضد الإرهاب الدولي بأنها حرب على الإسلام والمسلمين. فالعالم الإسلامي والمسلمون يرون أن الحروب الصليبية التي شنت ضد العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الميلادي واستمرت بالاستعمار والاحتلال - محاولة إخضاع هذا العالم مدة لا تقل عن ٥٠٠ عام - لم تنته بعد، ولا سيما بعد الإصغاء إلى مقولة وزير الدفاع الأمريكي، دونالد رامسفيليد إن الهجوم على أفغانستان هو الهدف الأول من الأهداف الواسعة النطاق والمستمرة. ويتساءل الناس: أي دولة مسلمة أخرى ستكون الهدف الثاني بعد أفغانستان في سلسلة حملة الولايات المتحدة ضد «الإرهاب الدولي» المزعوم؟

رأي الإسلام في الإرهاب

أذن للمؤمنين بقتال المعتدين كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ (البقرة) وبالرغم من أن الإسلام سمح للمسلمين بالقتال فإن الحروب التي شنها المسلمون لم تكن إلا دفاعاً عن الأعراض، فالإسلام حرم قتل الذين لم يشاركوا في الحرب كعمال الإسعاف وذلك قبل ١٤ قرناً من إقرار ميثاق جنيف. وقد غضب الرسول ﷺ وسلم عندما رأى جثة امرأة مقتولة لأنها لم تأت للحرب، كما أنه حرم قتل الأطفال والشيوخ، والرهبان والتجار والفلاحين، وكل ذلك ضمان للحرص على الحياة ومصادر حياة الأمة.

والحرب في الإسلام لابد أن تبنى على الشريعة وليست شكلاً من أعمال العنف التي تفسح المجال لتمرير الوحشية الحيوانية التي تبرر كل أعمال العنف.

فالإرهاب قد يكون جزءاً من أعمال العنف ضمن الصراع منخفض الحدة، والإسلام يحرم الإرهاب الذي يسفر عن سقوط ضحايا أبرياء، لأن الإسلام يكرم حياة البشر كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: ٣٣) فتحريم قتل الناس ملزم لكل البشر دون تمييز لعرق أو شعب أو دين. هذا التحريم غير معمول به أثناء الحرب إذ يرتكب الإثم الذي يستوجب حكم القصاص، كما قال الله تعالى: ﴿مِنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)

في حوار حي في قناة الجزيرة مع **فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي** سأل أحد المشاهدين: عرفنا أن بعض الفقهاء أجاز الانتقام من الأعداء بمثل ما يتصرفون معنا، ألم يقتلون أبناءنا الصغار والنساء والمدنيين؟ وتفتون بإجازة قتل المدنيين الإسرائيليين. فهل قضية أمريكا

أمريكا تمارس سياسة مزدوجة مع المسلمين بعد أن أصبحت قوة وحيدة في العالم!

تكون بنفس الصورة؟ فرد القرضاوي: لا، غير صحيح أننا يجب أن نتصرف كما تصرف هؤلاء، هذا المبدأ غير ملزم في القضايا عامة، فإن اغتصبوا نساءنا هل نقوم بهذا العمل الفاضح؟ نحن ملزمون بقيم أخلاقية سامية. كما أن الصحابي الجليل أبا بكر رضي الله عنه عندما زار البصرة تفاجأ حينما جاء أحد المسلمين برأس العدو، فمنعهم هذا النوع من الأعمال رغم أن الفرس فعلوا ذلك بالمسلمين، لكنه لا ينبغي أن نقلدهم لأن الإسلام يخوض المعركة بضوابطه الإنسانية، لأن الإسلام خير دين على وجه الأرض حيث جاء رحمة للعالمين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

حادثة فردية

حينما اعتقل فتح الرحمن الغازي (٣١ سنة) في الفلبين في الخامس عشر من يناير الماضي، اتهم رجال الأمن الغازي بأن له علاقة وطيدة مع القاعدة، وهذا الاشتباه مبني على أن رجال الأمن اكتشفوا أن له جوازي سفر إندونيسيين وثلاثة جوازات فلبينية. هذا الحادث جعل الناس يزعمون أن القاعدة موجودة بالفعل في إندونيسيا، رغم نفي رئيس الشرطة الإندونيسية وجودها، وقد اتهمت الولايات المتحدة بعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية مثل جبهة الدفاع عن الإسلام والمجلس الإندونيسي للمجاهدين وجند الله وحركة الشباب الإسلامية. وباعتقال فتح الرحمن في الفلبين وأجوس بوديمان في الولايات المتحدة عقب حادثة ١١ سبتمبر الماضي، أفسح المجال لتوجيه التهم لإندونيسيا وإدراجها في لائحة الدول المستهدفة بعد أفغانستان.

وفي هذا الصدد صرح الوزير المنسق للشؤون السياسية والأمنية بامبانج يودويونو بأنه: «لا توجد أي جهة قادرة على فرض الضغوط على إندونيسيا في حربها ضد الإرهاب، لأننا قمنا بذلك الواجب من أجل المصالح المحلية والدولية» وأن إندونيسيا جادة

رغم مرور ٥٦ عاماً على الاستقلال مازالت إندونيسيا الغنية بثرواتها عاجزة عن تحقيق أسمى أماني شعبها .. لماذا؟

في كفاحها ضد الإرهاب إن كان موجوداً في المنطقة بالفعل.

الوضع الراهن

إندونيسيا أرض غنية بثرواتها الخام من شتى أنواع المعادن ومنتجات الغابات والأرض الخصبة وبحارها الواسعة (أكثر من ٦ ملايين كم٢) بثرواتها الفائقة وسكانها (حوالي ٢٢٠ مليون نسمة) وهذه تعتبر مقومات عظيمة ليصبح هذا الأرخبيل دولة متقدمة وغنية وعصرية وقوية. ولكن الواقع المرير يقول إنه بعد مضي ٥٦ سنة من الاستقلال لم تزل إندونيسيا عاجزة عن تحقيق أسمى أماني شعبها: بناء إندونيسيا العادلة والمرفهة، بل أصبح من المستبعد أن تتبلور تلك الأماني على أرض الواقع في وقت قريب.

ودخل أبناء هذا الشعب القرن الحادي والعشرين حاملين أثقل عبء من الديون التي لا تقل عن نحو ١٥٠٠ تريليون روبية إضافة إلى السرقات التي مارسها كبار التجار عبر مشروع «السيولة المساعدة» التي قدمها البنك المركزي لإنقاذ بعض البنوك منذ بداية الأزمة الاقتصادية في ١٩٩٧وهذه تقدر بحوالي ٤٧٧ تريليون روبية، وللأسف فإن معظم هؤلاء التجار هاربون إلى سنغافورة وأستراليا وترفض الدولتان تسليم اللصوص. وقد اقترضت إندونيسيا حوالي ٧٠٠ تريليون روبية من صندوق النقد الدولي، مما أدى إلى فقدان سيادة البلاد أمام هذه المؤسسة وتحويلها إلى «مستعمرة» يهودية، وفرضت المؤسسة شروطاً شاقة لابد أن تؤديها الدولة رغم تعارضها ومصالح الشعب وتسببت في فقدان السيادة السياسية والاقتصادية، كأفضل وسيلة يهودية صهيونية فعالة للسيطرة على الدول الإسلامية كما نصت على ذلك بروتوكولات صهيون لهدم دولة واستعمارها اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

الواقع أن المعالجة التي يقدمها صندوق النقد الدولي منذ بداية الأزمة إلى الآن أوقعت البلاد في حلقة مفرغة بحيث تصعب نجدتها في وقت قريب، وأصبح ٦٠٪ من كافة السكان يعيشون تحت خط الفقر، بالإضافة إلى استمرار تدهور شرعية الحكم وخاصة في كفاحه ضد الفساد المالي والإداري رغم المبادرات الأخيرة باعتقال بعض المشتبه بهم، ولكن حسب ما يقول الخبير الماليزي البروفيسور حسين العطاس فإن أعمال الفساد في إندونيسيا وصلت إلى درجة «سكرة الموت» أي إلى درجة يستبعد معها التعافي في المدى القريب أو البعيد إلا في حالة خارقة.

إندونيسيا تعيش في منعطف تاريخي، فهي تعيش حالة فقدان السيادة وفي نفس الوقت تعيش مؤامرة غربية صهيونية لإيقاع البلاد في شركهم عبر الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتفكيك الشعب إلى دويلات.■

جرائم الظالمين لا ينبغي أن تمر دون عقاب

المطالبة بالتحقيق في مذبحتي ليمان طرة وسجن بوسليم ومعاقبة المجرمين

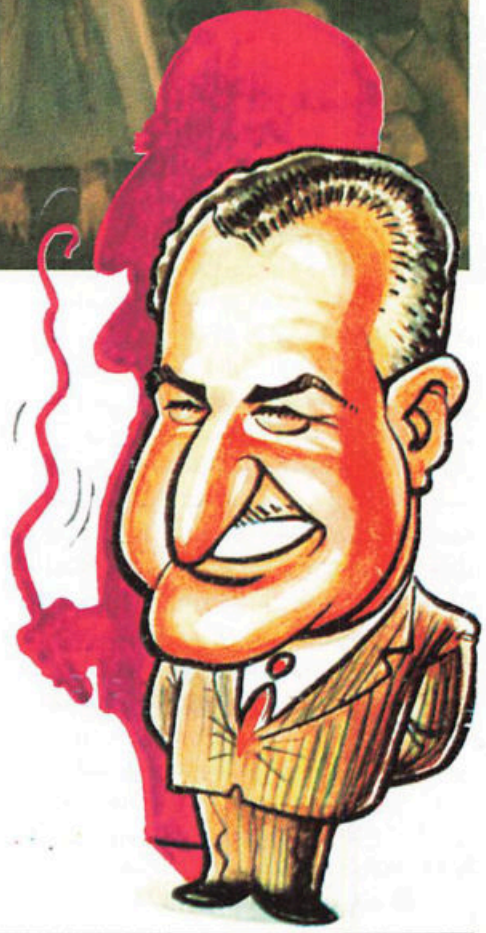

٤٥ عاماً على مذبحة ليمان طرة

د. فاروق مساهل

في أوائل الستينيات الميلادية وفي أثناء إجراء عملية جراحية تحت التخدير النصفي سألت المريض عن سبب تاخير الجراحة حتى ذاك الوقت فاخبرني بانه كان في سفر طويل، فعلمت انه لا يريد أن يبوح لي بقصته أمام الحاضرين، ولما قمت بعدها بزيارته في جناح التنويم طلب منّي أن أتحسس رأسه، فوجدت بالجمجمة انخفاضات ونتوءات وبروزات، فسالته عن سبب ذلك فاخبرني بانه أحد الناجين بمعجزة من مذبحة ليمان طرة.

تعتبر مذبحة ليمان طرة، التي حدثت في ٢ يونيو ١٩٥٧م واحدة من كثير من محارق (ثورة يوليو) المصرية وستظل بقعة سوداء ووصمة عار تلطخ جبين (الثورة المباركة)، وكان الصحافي اللبناني الماروني (ركس معكرون) معتقلاً وقتها في ليمان طرة وشاهد ما جرى فصمم أن يروي للعالم أخبار المجزرة التي راح ضحيتها نخبة من شباب الإخوان المسلمين المحكوم عليهم بأشغال شاقة دون أدنى ذنب أو سبب، وفعلاً أصدر في بيروت بعد الإفراج عنه كتيباً بعنوان (أقسمت أن أقول).

لا يعرف بالضبط السبب الحقيقي الذي أثار شهوة سفك الدماء لدى سلطات الليمان وقتها، لكن مما ذكر أن أحد الضباط أهان والدة أحد المسجونين أثناء وقت الزيارة، أو أن المسجونين أنفسهم كانت لهم مطالب لم ينظر فيها، فلم يخرجوا يومها إلى الجبل لتقطيع الأحجار وتجمعوا في عنبر الليمان انتظاراً لبحث شكواهم من قبل المسؤولين. لكن السلطات اعتبرت ما يحدث تمرداً غير مسبوق، ولقد أخبرني أحد حراس السجن أن مدير الليمان اتصل ساعتها بزكريا محيي الدين وزير الداخلية وأحد أعمدة الإرهاب في النظام المصري آنذاك الذي اتصل بدوره بجمال عبدالناصر رأس النظام فرد عليه بقوله «وماذا تنتظرون؟».

شعر المسجونون بحركة غير عادية بين قوات الليمان، حيث شاهدوهم يمتشقون الأسلحة النارية من بنادق ورشاشات وقاموا بالإحاطة بالعنبر أولاً ثم تقدمت تشكيلة منهم إلى داخل العنبر، في الوقت الذي أسرع فيه الإخوان بالداخل - وقد أدهشهم وراعهم مايجري - إلى تجلية الموقف وتوضيحه، إلا أن المجموعة المسلحة اتخذت وضع إطلاق النار، وعندها أيقن الإخوان المسجونون العزّل أن مجزرة ليس لها مايبررها على وشك الوقوع، وبدون أي إنذار قامت قوات ليمان طرة بفتح

نيران أسلحتها على الإخوان وهم محاصرون، وهنا وفي بطولة فريدة، وفدائية نادرة، وإيثار عجيب - تقدم شباب الإخوان لتغطية إخوانهم بحيث يتلقون هم بصدورهم طلقات الأوغاد الجبناء، أولئك الذين ولوا ظهورهم فارين هاربين منذ شهور قليلة مضت أمام شراذم وعصابات اليهود في سيناء. وفي خلال ثوان معدودات سقط من شباب الإخوان المسلمين واحد وعشرون شهيداً وأصيب عشرون آخرون، قامت قوات أمن الليمان بعدها مباشرة بضرب جمجمة من رأت فيه أي رمق بمؤخرة البنادق، ثم سحبوهم على السلالم الحديدية لتجميعهم في مكان واحد، وعندما هدأت نوبة ثورة سفك الدم لدى الأنذال سمحوا بنقل الجرحى إلى مستشفى الليمان.

كان السجناء من الإخوان من صفوة المصريين وخيرتهم، لم يكونوا لصوصاً أو قتلة أو خونة، كانوا عزلاً وكانت لهم مطالب لم ينظر فيها، ولم يستعملوا في التعبير عن لفت النظر إلى مطالبهم عنفاً أو قوة، ولم يكن هناك لا من قريب ولا من بعيد ما يستدعي هذا الجبروت وذلك الطغيان، ولكن النظام الحاقد البغيض وجدها فرصة مواتية لقتلهم بعد أن أفلتوا من أحكام الإعدام أمام محاكمه العسكرية، في محاولة منه للقضاء على الروح التي بدأت تدب وتسري في جسد الأمة، كانت المذبحة ترجمة للتعاون الوثيق بين النظام والحركة الصهيونية والولايات المتحدة، مما أصبح معلوماً بالضرورة وتقوم الفضائيات - حتى هذه اللحظة - بعرض وثائقه وكشف مخازيه وخياناته.

إنني لا أنسى - ونحن طلبة - أحد الضحايا الأخ الشهيد إبراهيم الجبالي وكان مواطناً بسيطاً يعمل في السكك الحديدية يحدثنا في تاريخ الأمم وغيره حديث المثقف المتعمق مما يعكس الوعي والمعرفة والإدراك بما يجري في الداخل والخارج وهي أشياء أوجدتها دعوة الإخوان بين أفرادها.

إن من حقنا وحق أسر الشهداء المطالبة بفتح تحقيق محايد فيما يتعلق بمذبحة ليمان طرة، من قبل نقابة المحامين المصرية ومن منظمات حقوق الإنسان الوطنية والإقليمية والعالمية وكذلك من المحاكم التي تطارد السفاحين والمجرمين، فلم يحدث خلال الأربعة عقود الماضية أن تم التحقيق فيها، إذ يجهلها الكثيرون ويتجاهلها الآخرون، فلقد أرادوا لها ولغيرها أن تظل مغلفة بالصمت حبيسة النسيان، على أن يُحاسب الأحياء من المسؤولين عنها، ويعوض ذوو الشهداء من الثروات التي نهبها الإرهابيون المحترفون ومايزال ينعم بها ورثتهم، وهو أقل شيء نقدمه لذكرى شهداء تلك المجزرة.

رحم الله الشهداء رحمة واسعة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

وفي ليبيا.. المأساة تتكرر

.. وبعد قرابة نصف قرن تتكرر المأساة مع تشابه يصل إلى حد التطابق. فالقاتل هو ذاك النظام الذي ظل يردد أنه وريث عبد الناصر، والضحية هم أيضاً أبناء الحركة الإسلامية. فقد جرت مقتلة مريعة داخل أسوار سجن بوسليم في ليبيا، راح ضحيتها عشرات المئات من سجناء الرأي رمياً بالرصاص وهم وقوف عزل من كل سلاح بساحات هذا المعتقل، واستمرت من بعد الفجر حتى الساعة التاسعة صباحاً، وتركت جثث القتلى في مكانها دون دفن حتى تعفنت وانتشرت رائحتها في المحيط، لتدفن بعد ذلك في قبر جماعي وتصب عليهم أطنان من الخرسانة المسلحة ظناً من الجناة أنهم بذلك سيخفون خبر فعلتهم الشنعاء عن العالم.

إن ما جرى في هذه المقتلة الرهيبة التي لم يعرف لها مثيل على الإطلاق على مدار تاريخ ليبيا، ترفضه كل الشرائع وعمل غير مبرر بأي منطق كان.

ويقول بيان للجماعة الإسلامية الليبية (الإخوان المسلمين) موجه للشعب الليبي: «عزاؤنا واحد في كل إخواننا الليبيين ممن سقطوا ضحايا لهذه المقتلة، وما موتتهم هذه سوى تكرار وتأكيد لحقيقة واحدة وهي إصرار هذا الشعب جيلاً بعد جيل على تثبيت حقه في أن يعيش حراً مهما ارتفعت الكلفة، ولو بذلنا الأرواح والمهج رخيصة، طيبة بها النفوس، في سبيل حرية الشعب وصيانة كرامته، وأننا لن نقبل أن نعيش أذلة وقد خلقنا الله أحراراً، مهما طال أمد الاستبداد والظلم».

وطالبت الجماعة الإسلامية الليبية بفتح تحقيق في المجزرة وتقديم مرتكبيها للعدالة لينالوا جزاءهم، والكشف عن مصير عشرات المئات من المساجين السياسيين ممن انقطعت أخبارهم منذ عام ١٩٩٦م، وتبديد القلق الشعبي الواسع الذي يثيره هذا الغموض، كخطوة لإثبات الجدية في معالجة الأمور، وإطلاق سراح سجناء الرأي الذين يقبعون في السجون منذ سنوات دون محاكمة.

ودعت الجماعة كل الأطراف إلى كلمة سواء تحترم فيها كرامة الإنسان وتتضافر فيها الجهود من أجل بناء الوطن، ونرتفع فيها عن كل جراحاتنا، ونحتوي فيها أحقادنا، وأن نلتفت إلى العمل كشعب واحد بإيجابية ما توافرت الضمانات الدستورية والقانونية، أما سوى ذلك من الاستمرار في هذه السياسات والممارسات المروعة دون رادع فمغامرة محفوفة بالأخطار وغير محمودة العواقب.■

تبصرة الأنام بمقام أمة الإسلام

د. عيد عبدالحميد
eid67@ayna.com

لا يخفى على ذوي اللب والأفهام، أين ينبغي أن يكون موقع أمة الإسلام، ومقامها بين الأنام، تلكم الأمة التي شرفنا بالانتساب إليها حين اجتبانا الله تعالى لحمل رسالتها ابتداء من بين سائر الأمم، فانزلنا منزلاً وبوأنا مقاماً أفصح عنه قول ربنا الأعز الأكرم ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

فقد قلد جل شأنه أمة محمد ﷺ وسام شرف عندما بين أنها خير أمة أخرجت للناس، ومن تمام نعمته عليها أن جعل باب الخيرية مفتوحاً يلجه كل من استفتح بمفتاحه، مؤدياً شروط ولوجه التي بينها المولى في كتابه ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران:١١٠).

فالحكام ورعاياهم إن استقام إيمانهم بالله مولاهم، وعلى طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سارت خطاهم، غدو امتداداً لذلك الجيل، وورثة ذاك الرعيل من أصحاب محمد ﷺ الذين رفع المولى في العالمين ذكرهم، وخلد في الضمائر ذكراهم.

ومن تأمل قوله تعالى ﴿أُخرجت﴾ أيقن أن مخرجها هو الله تعالى، وقد حذف لفظ الجلالة للعلم به، إذ ما من أحد يماري أن إرادة الله وحدها هي التي جعلت من عبّاد الحجر زعماء للبشر، ومن عبيد الصنم رواداً للأمم، ومن القبائل المتخاصمة المتناحرة أمة واحدة متماسكة ذات حضارة سادت العالم حتى غدت في سمائه قمراً منيراً، ورفرفت راياتها بعد ذلك في ربوعه قروناً كثيرة، فأنيط بها مسؤوليات عظيمة، واضطلعت بأمانات جسيمة، ومهام قويمة، كان جماعها في قوله تعالى ﴿أُخرجت للناس﴾.

فأمة الإسلام لم تخرج لتعكف على ذاتها، وتنطوي على نفسها، وتعيش لأنانيتها، إنما هي (أخرجت للناس) لتقودهم وتسوسهم وتهديهم لما فيه رشدهم وصلاح أمر دينهم ودنياهم، وإذا كان ذلك كذلك فينبغي أن تتبوأ هذه الأمة مقعد القيادة للبشرية، فتمسك بزمام الريادة وتكون لها السيادة (وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة الإسلامية لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون في الطليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها هي خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثم لا ينبغي أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية، إنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم ما لديها، وأن يكون

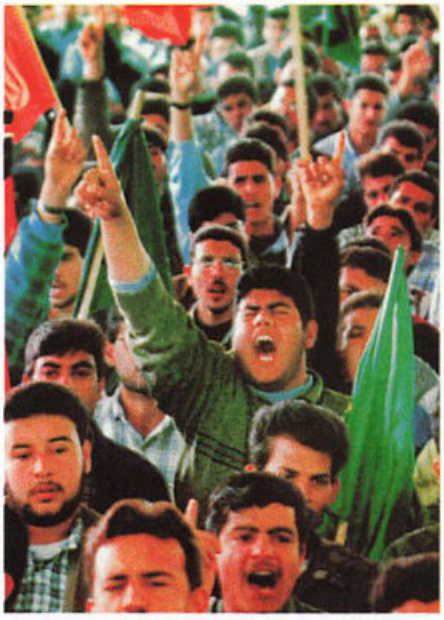

لديها دائماً ما تعطيه من الاعتقاد الصحيح والتصور الصحيح والنظام الصحيح والخلق الصحيح والمعرفة الصحيحة والعلم الصحيح). «الظلال ١/١٣٠» تعطيهم ذلك بلسان حالها ومقالها على السواء.

فهذه المنزلة التي أنزلها الله إياها قد أحدثت لها في العالمين ذكراً ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ (الزخرف:٤٤)، ولهذا الذكر تبعات ﴿وسوف تسألون﴾(الزخرف:٤٤)، ستسأل الأمة التي أخرجت للناس عما قدمته لهم من رشد في سياساتها، وعدالة في أنظمتها، ونزاهة في قضائها، وصفاء في ولائها، وصدق في قولها، ومصداقية في شعاراتها، ورصانة في قيمها، وتجرد في عواطفها، وسداد مواقفها إن في حالة سلمها أو حربها، وصلابة دفاعها عن حياضها ومقدساتها وحقنها لدماء أبناء ملتها، وحسن صنيعها فيما ملكته أيديها من ثروات وخيرات، وما استُخلفت عليه من رعايا، واستؤمنت عليه من قضايا .. وغيره مما يعكس أصالة شرعتها ونصوع مبادئها وأحقيتها بأن تسود وتقود، ليرى العالم ذلك منها رأي العين، ويلتفت إلى ما أورد هذه الأمة موارد الأمان والأمن، فتكون لهم آية وعنوان هداية، ولكيلا تكون في الوقت نفسه فتنة للناس ومحط غواية، إن هي حادت عن منهاج ربها، وغفلت عن قيادتها وريادتها، وعطلت تبليغ رسالتها، فحرمت بذا جموع البشرية مما حوته هذه الرسالة من خير، وانعقد في نواصيها من بر، وقد حذرنا كتاب الله تعالى من أن نكون فتنة للغير بتمييع قيمنا وتأرجح مشاعرنا واضطراب أمورنا، وفساد أحوالنا، فيظهر بذا عدونا علينا وتكون الغلبة له فيظن حينها أنه على حق وأننا على باطل، فيزداد فتنة على فتنة، وفي هذا جاء قوله تعالى ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ (الممتحنة:٥).

ولتعلم أمة القيادة أنها ستقدّم بين يدي الله تعالى على البشرية شهادة، هل قبلت البشرية منها ما جاءت به من هدى؟ أم أنها نكبت عنه وأبت إلا أن تنزلق في مهاوي الضلالات والردى؟ هذا ما قرره المولى جل شأنه في كتابه ﴿هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ (الحج:٧٨)، وأكده المصطفى ﷺ بقوله لجموع أمته: «أنتم شهداء الله في الأرض .. أنتم شهداء الله في الأرض .. أنتم شهداء الله في الأرض» متفق عليه.

وإذا كانت أمة القيادة أمة ذات شهادة، فإن الشهادة تقتضي العدالة لئلا تكون شهادة زور على البشرية، وقد شهد الباري جل شأنه لجموع من أمة محمد ﷺ بالعدالة لما تصدروا لحمل الأمانة والنهوض بمسؤوليتها الضخمة فقال: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة:١٤٣) أي (ثقات عدولاً أخياراً) «فتح القدير للشوكاني ١/١٥» مبيناً العلة ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة:١٤٣)، فأمة الإسلام هي (الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين والقيم، وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد، وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم، فتفصل في أمرها وتقول: هذا حق منها وهذا باطل، لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها وهي شهيدة على الناس، وفي مقام الحكم العدل بينهم) (الظلال١/١٣٠).

وعدالة أمة الإسلام ماضية ما أحيا فيها حكامها وولاة أمورها علوم شرعتها التي هي أمارة عدالتها، ومنبع تزكيتها، ومكمن نهضتها، ومبعث عزتها، وطريق صون وحدتها وجمع كلمتها، ومجلبة رفعتها وسؤددها، وضامن لديمومة مجدها، وفي هذا يقول المصطفى ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه مغالاة الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» (مشكاة المصابيح ١/٨٣) فما دام فئام من الناس يحملون هذا العلم الشرعي، ليشيعوه في الورى على بصيرة ووعي، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ومادام ولاة الأمور يسوسون رعاياهم به دونما شطط ولا بغي، محدثين بذا للمؤمنين مذكراً، وللباغين مزدجراً، فسيطيب لهم الحال والمستقر، وسيظل يقتفى لهم في العالمين أثر، في حين من ناواهم واجترأ عليهم وهم على حالهم هذه، فقلوله حتماً ستندحر، وكيانه يقيناً ـ بعون الله تعالى ـ سيندثر .. تلكم بشائر في كتاب ربنا ونذر.■

التفاتة إلى الميلاد في وسط الحوادث

بقلم: د. توفيق الواعي

أخذتني التفاتة عجلى إلى ميلاد رسول الله ﷺ في مكة فاستشرفت قول القائل حين هبت عليه أنوار الرسول وأضواء الرسالة، فانبلج منه الصوت قائلاً:

فجر أطل على الوجود فأطلعا
شمسين: شمس سنا وشمس هدى معا
ظلت مطالع كل شمس لا ترى
من بعده شيئاً كمكة مطلعا
ما كان ميلاد الرسول المصطفى
إلا الربيع نضارة وتضوعا
وسمعت أذناي صوت شوقي وهو يوقظني
من سباتي قائلاً:
ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بشراء

سمعت ذلك وسمعت غيره من الأدباء والشعراء الذين هاموا بالذكرى، وحلقوا في سماء الشوق إلى الحبيب المصطفى، والنبي المجتبى، فقلت لم لا تتعشقه القلوب والأفئدة وتذوب في حبه المهج والأرواح، وهو الذي زكاه ربه بما لم يزكِّ به نبياً أو رسولاً، حيث زكى عقله فقال سبحانه: ﴿والنجم إذا هوى (١) ما ضل صاحبكم وما غوى (٢)﴾، وزكى لسانه فقال: ﴿وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤)﴾ وزكى معلمه فقال: ﴿علمه شديد القوى (٥)﴾ وزكى بصره فقال: ﴿ما زاغ البصر وما طغى (١٧)﴾ وزكى فؤاده فقال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى (١١)﴾(النجم) وزكى خلقه فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم (٤)﴾ (القلم) وزكى منهجه وسيرته في الناس، فقال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾(التوبة: ١٢٨) ووصفه بصفات الكمال والعز فقال: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (٤٦)﴾ (الأحزاب) وجعله رحمة مهداة ونعمة مسداة، فقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وجعله ميراثاً للبشرية وملجأ للإنسانية بعيداً عن العصبية والقبلية فقال تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾(الأحزاب: ٤٠).

وأقام به عوج الملل وبشر به سائر الأمم: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف:١٥٧) وجعله مزيلاً للظلم والظلمات ومجدداً للهدى والرسالات ومظهراً للحق والبينات، وفاصلاً بين الحق والباطل فقال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾(الإسراء: ٨١) ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (الأنبياء:١٨) سماه الله المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف:١٩٩).

ولا نستطيع أن نحصي ما جاء في رسول الله ﷺ من الصفات البشرية الكريمة ولكننا نقول كما قال البوصيري:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

بشر أوحى الله إليه بشرع فبلغه وجاهد في سبيله وربى عليه خير أمة أخرجت للناس، علمت الدنيا الفضائل، ودربتها على المعالي، وأخذت بيدها إلى المجد، وصاغت من الهداية قلائد نور، وأوسمة ضياء، فأطلعت شموس الرسالات الغابرة، وأشعلتها بفجر الرسالة الخاتمة، ونادت الناس إلى أخوة عامة، وهداية واحدة، ورب واحد، إلى الحقيقة الأزلية الأبدية التي لا تستطيع الفطرة إنكارها أو الحقائق نسيانها، وكون رسول الله ﷺ الأمة التي ستدافع عن الحق وتحمي بيضته وزماره، وتصون أمته ورجاله: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ (الأحزاب: ٢٣) لأن البشر لا يصلحهم إلا أمران: الأول رسالة هادية بزعامة قادرة، والثاني أمة حية صاحبة أخلاق ومُثل، وشجاعة ويقظة وغاية تحيا من أجلها وتموت في سبيلها، فإذا انهدم ركن من هذين الركنين ضاعت الأمم وانهزمت الرسالات وذهب الأمن والأمان، وتدنت البشرية إلى أسفل سافلين.

ولهذا نرى شوقي ينظر إلى أمة الإسلام بعدما انهدم ركناها، ويخاطب رسول الله ﷺ فيقول:

شعوبك في شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهف في عميق سبات
فقل رب وفق للعظائم أمتي
وهيئ لها الأفعال والعزمات

ونرى المسلمين اليوم يتلفتون إلى الذئاب البشرية، وإلى الحق الضائع، وإلى المجد الذاهب، وإلى الحمى المستباح وإلى الكوارث الحالّة والمستشرفة وهم حيارى على مفترق طرق، كالثكلى بين اللئام، وكالأيتام وسط السباع والذئاب، لا يجدون حقاً أو حقيقة.

إن الحقيقة غير ما يتوهم
فانظر لنفسك أي حال تعزم
أتكون في القوم الذين تأخروا
عن حقهم أو في الذين تقدموا
لا تخدعنْ فتلوم نفسك حين لا
يجدي إليك تأسف وتندم

واليوم في ذكرى الرسول المصطفى وفي ميلاده الكريم .. هل ينهض أتباعه الذين بعث فيهم، وأنصاره الذين اتبعوا النور الذي أنزل معه، لدفع البغي الذي حل بهم والظلم الذي أحاط بديارهم، وهل تفيق الفئة المخدوعة التي مازالت تتمرغ في أوحال أعدائهم وتمكر بامتهم، وهل ترعوي هذه الأقزام الهزيلة التي تتصدر الصفوف، ويسحبها البغاة الظالمون على وجوههم دمى لاينطقون بغير ما تهوى فما، أقول: أبداً لا، لا يفقهون ولا يرجعون:

فللتدابير فرسان إذا ركضوا
فيها أبروا كما للحرب فرسان
نعم فمن أين جاءت هذه الدمى؟!.■

حقائق مثيرة في تقرير التجارة والتنمية في العالم لعام ٢٠٠٢

تباطؤ حاد في نمو الاقتصاد العالمي تدفع ثمنه الدول النامية

عبدالحافظ عزيز

مخاوف البلدان النامية من المشاركة في النظام التجاري العالمي لاتزال قائمة على الرغم من أنها بدأت في الستينيات، ولم تفلح العولمة في إزالة هذه الشكوك حتى الآن بل زادت من حدتها، التي فاقم منها أيضاً أن النظام العالمي يمر باوقات مضطربة نتيجة تلك الفجوة بين البيانات المنمقة الرنانة والواقع الذي يتسم به نظام الاقتصاد العالمي، وخير مثال على ذلك ما تتغنى به الحكومات من فضائل التجارة الحرة، ومع ذلك لا تتردد إطلاقاً في التدخل من أجل حماية كياناتها المحلية التي تشعر بانها مهددة بالرياح الباردة للمنافسة الدولية، مما يمثل إخلالاً بما تم الاتفاق عليه خلال جولة أوروجواي!

هذه الحقيقة تصدرت مقدمة تقرير التجارة والتنمية في العالم لعام ٢٠٠٢م، الصادر عن منظمة الأنكتاد التابعة للأمم المتحدة قبل أيام، والذي قدم له السفير المصري منير زهران بمكتب المركز الإعلامي للأمم المتحدة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن معدي التقرير لم يستحسنوا التوصيات التي تجعل السياسة الاقتصادية العامة تتجه نحو خفض الاستهلاك العام من أجل زيادة رؤوس الأموال سواء كان ذلك بسبب قلة الموارد الأجنبية أو لأن هذه الموارد تتبدد نتيجة لمعدلات تبادل تجاري غير مواتية.

تأتي أهمية التقرير من كونه أحد التقارير الصادرة عن أوضاع الاقتصادي العالمي بعد أحداث ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة، وأيضاً بعد انعقاد المؤتمر الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية، ويبتدئ بالإشارة إلى التحدي الماثل أمام هذه المنظمة، وهو كيفية التصرف في المعادلة الصعبة التي وافقت على أساسها الدول النامية على الدخول في جولة مفاوضات جديدة، نظراً لكون البلدان النامية قد طالبت بأن يُراعى البعد التنموي لها من خلال المفاوضات الجارية. ويُعد شرط نفاذ منتجات الدول النامية لأسواق الدول المتقدمة شرطاً أساسياً لكي تصبح جولة المفاوضات القادمة لصالح التنمية.

ويذكر السفير زهران أن تقرير التجارة والتنمية لعام ١٩٩٩ أشار إلى أن الدول النامية بإمكانها أن تحصل على ٧٠٠ مليار إضافية من صادراتها إذا أُزيلت القيود الحمائية المفروضة من قبل الدول المتقدمة على أسواقها ضد المنتجات ذات العمالة الكثيفة.

الاقتصاد الأمريكي

تأثر العديد من الاقتصادات نظراً لارتباطها بالاقتصاد الأمريكي وبموجات الهبوط خلال عام

٢٠٠١، ففي الدول المتقدمة تأثرت منطقة اليورو وانخفض معدل النمو بها إلى نحو ١,٥٪ واستقر معدل البطالة بها عند معدل مرتفع ليستقر عند ٨,٥٪، وتزايدت في اليابان حالات إفلاس الشركات، وارتفع معدل البطالة إلى نحو ٥,٥ ٪، كما تأثرت صادرات الدول النامية، إذ نمت بنسبة تقل عن ١٪ عام ٢٠٠١م بعد أن كانت ١,٤ ٪ في عام ٢٠٠٠م.

ويشير التقرير إلى أن نمو الاقتصاد العالمي سجل تباطؤاً حاداً في عام ٢٠٠١، وكانت الآثار غير المباشرة على الدول النامية نتيجة هذا التباطؤ أشد مما كانت عليه في فترات الهبوط السابقة في التسعينيات، موضحاً أن الصين والهند هما الدولتان اللتان كانتا بمنأى عن هذه الآثار نظراً لكبر حجم الاقتصاد فيهما وكونهما من الاقتصادات المغلقة نسبياً ، فيما بلغ معدل النمو في البلدان النامية ككل ٢,١ ٪ فقط وهو معدل منخفض مقارنة بمعدل ٥,٤ ٪ في عام ٢٠٠٠م!.

يتنبأ التقرير بأن اقتصاد أمريكا سوف يستقر عند معدل نمو منخفض لكنه إيجابي، وبافتراض حدوثه فإن استفادة كل من اليابان ومنطقة اليورو سوف تكون محدودة لاعتمادهما على زيادة التصدير للولايات المتحدة وهذا غير وارد في ظل معدل النمو المنخفض مما سيترتب عليه استمرار ركود النمو في كل من منطقة اليورو واليابان.

التقرير يتوقع أيضاً اتساع زيادة العجز في الحساب الجاري الأمريكي، لذلك حاول العديد من بلدان آسيا اتباع سياسات تهدف إلى حفز الطلب المحلي مما ساعدها على تحقيق معدل نمو إيجابي في الربع الأخير من عام ٢٠٠١م، بينما تحتاج بقية

دعوة لزيادة الاعتماد على الإمكانات الوطنية والنفاذ إلى التكنولوجيا العالمية

البلدان النامية إلى دعم مالي كبير لحمايتها من آثار البيئة الاقتصادية الخارجية الصعبة.

إحصاءات مضللة

عندما تناول التقرير أوضاع البلدان النامية في التجارة العالمية أشار إلى أنه لم يحدث تغير يُذكر في وضع البلدان النامية باستثنائه في بعض الدول حديثة التصنيع شرقي آسيا، إذ يتبين أن معظم البلدان النامية لاتزال تعتمد على تصدير المواد الأولية، فضلاً عن أن ما تظهره الأرقام من نجاح بعض البلاد النامية في تصدير مصنوعات كثيفة التكنولوجيا هو أمر عار من الصحة وإحصاءات مضللة لأن هذه البلدان تسهم في هذه المنتجات بمرحلة التجميع فقط، وهي مرحلة متدنية المهارات ضمن سلاسل الإنتاج الدولية التي تنظمها الشركات متعدية الجنسيات، ومن ثم تتحقق القيمة المضافة والتكنولوجيا المتقدمة عبر المكونات المستوردة من البلدان المتقدمة في النهاية لهذه الشركات.

لا تعني هذه العملية أن البلدان النامية قد اكتسبت حركة أكبر في تصدير السلع كثيفة رأس المال، إذ يخلص التقرير إلى حقيقة مهمة هي أن البلدان النامية تقوم بعملية تصدير العمل وليس ناتج العمل نظراً للدور ونوع العمالة المشاركة في عمليات التصنيع، إذ إنها عمالة غير ماهرة في الغالب، ولا تتطلب العمليات التي تقوم بها مهارات عمل متقدمة، ونقطة أخرى لابد من أخذها في الاعتبار هي أن نصيب البلدان النامية المشاركة في تجارة السلع كثيفة رأس المال لا تزيد على ١٠ ٪ من النصيب العالمي مما يعني تكريس الوضع الحالي لدور كل من الدول النامية والمتقدمة في عمليات التصنيع والتجارة الدوليين.

وصفة للنجاح

حتى يتحقق النجاح لجهود الدول النامية في الاندماج بالنظام التجاري العالمي وتنجح المفاوضات الجارية - من وجهة نظر التقرير - لابد من وصول هذه الدول إلى التكنولوجيا المتقدمة لرفع كفاءة منتجاتها بالتوازي مع زيادة فرص حصولها على إمكانات التمويل المناسبة.

ولعلاج هذا الموقف يقترح التقرير ثلاث نقاط رئيسة كالتالي :

١. تزايد معدلات النمو في البلدان المتقدمة بما لا يقل عن ٣ ٪.

٢. تزايد إمكان لجوء الدول النامية متوسطة الدخل إلى فرص التمويل الملائمة، والنفاذ إلى التكنولوجيا التي تحتكرها الشركات متعدية الجنسيات.

٣. تزايد الاعتماد على الإمكانات الوطنية والإقليمية.

مطلب غير عادل: تناول التقرير موضوع المنافسة التي تشهدها ساحة التجارة العالمية، وأشار إلى ممارسات الدول المتقدمة التي تحد من نفاذ منتجات الدول النامية إلى الأسواق العالمية نتيجة ممارسات الحماية من قبلها، واتخاذها إجراءات لمكافحة الإغراق، وفي الوقت نفسه ينتقد التقرير سلوك الدول النامية في التشدد في رد الفعل بعدم التفريط فيما لديها من أطر حمائية لصناعاتها التقليدية، مطالباً واضعي السياسات العامة بهذه البلدان بأن يتجهوا نحو الاندماج في النظام التجاري العالمي، وأن يصححوا طبيعة دور الدول النامية في التصنيع من أجل التجارة العالمية من حيث تقليل أساليب التصنيع التي تعتمد على الأيدي العاملة الرخيصة غير الماهرة وكذلك التوجه إلى الصناعات كثيفة رأس المال والتكنولوجية، كأن الدول النامية خُيرت فاختارت هذا النوع المتدني العائد في التصنيع! فالتكنولوجيا محجوبة عن صناعات البلدان النامية بفعل الشركات متعدية الجنسيات، والاستثمار الأجنبي المباشر أيضاً ذي القيمة المضافة نصيب البلدان النامية منه محدود فماذا تفعل الدول النامية إذا كانت خيوط اللعبة خارج نطاق الممكن لديها، مع العلم بأن التقرير يقر بأن الطبيعة الهامشية لمشاركة الدول النامية في التجارة العالمية هي من صنع الشركات متعدية الجنسيات، وأن مشاركة الدول النامية في التجارة العالمية لا تحقق العائد المناسب من الدخل لهذه الدول!

هل تثري الصين التجربة بدخولها منظمة التجارة؟

أشار التقرير بشكل بارز إلى انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية في العام الماضي متناولاً المزايا التي سوف تجنيها الصين، وأيضاً ما سيحصل عليه أعضاء المنظمة من انفتاح أسواق الصين أمامها، لكن اللافت للنظر أن الصين تنضم إلى المنظمة، وهي صاحبة اكبر نصيب من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بين الدول النامية، وأيضاً صاحبة نصيب وافر من حجم الصادرات، وقد ساعدها على ذلك تجربتها في الإصلاح الاقتصادي الذي أخذ في الاعتبار الخصوصيات الثقافية والحضارية للشعب الصيني بشكل كبير.

ويسرد التقرير أيضاً بعض السلبيات التي من الواجب أن تقوم الصين بإصلاحها سواء كثرة العمالة في قطاع الخدمات وأيضاً في قطاع الزراعة، وكذلك أن التكنولوجيا المستخدمة في الصناعات التقليدية قديمة، وتعتمد بشكل كبير على وفرة الأيدي العاملة الرخيصة.

نعم ؛ تأخذ الصين بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية لعملية الإصلاح في ظل مجتمع لاتزال تحكم الشيوعية توجهاته الايدلوجية، لكننا ننظر إلى الآلية التي ستجمع بها الصين بين شروط منظمة التجارة العالمية ومتطلبات المجتمع الصيني الذي يحرص على هذه الأبعاد الاجتماعية، ذلك أن معظم الدول النامية التي اندمجت في النظام التجاري العالمي لم تحصل على المزايا المرتقبة في الوقت الذي تأثرت فيه بوجود اختلالات اقتصادية واجتماعية نتيجة الانفتاح على النظام العالمي! ■

الكويت نموذجاً

الدولة النفطية في مواجهة الاختناقات الاقتصادية

أصبح العالم يعتقد جازماً بحقيقتين، الأولى هي أن الاستقرار السياسي والاجتماعي هدف مستحيل التحقيق في ظل أداء اقتصادي غير موفق، والثانية هي أن عملية الإنتاج نفسها لا يمكن أن تحقق نجاحاً ينعكس إيجاباً على الأداء الاقتصادي ما لم يتم تطويع السلعة أو الخدمة المنتجة لتفي بمستوى احتياجات المستهلك.

الحقيقة الأولى أصبحت شائعة بعد انهيار دول وتفككها ومنها دول عظمى، أما الثانية فهي تطور حتمي ملازم لسقوط الجدران والحدود والحمائية أمام انتقال السلع والخدمات وتشابه أنماط الاستهلاك والاستثمار.

وتشير إحصاءات حديثة إلى أن المشكلات الاقتصادية التي واجهت كلاً من الأرجنتين وفنزويلا قد تستمر في عام ٢٠٠٢م، إذ تتوقع مجلة الإيكونومست أن تبلغ معدلات النمو السالب في الأرجنتين نحو (١٠,٦٪) وفي فنزويلا (١,٧٪) برغم الارتفاع الأخير في أسعار البترول والبلدان واجها مشكلات سياسية واجتماعية في الماضي القريب.

نسوق هذا الكلام تحذيراً إذ إن معظم الدول النفطية لاهية عن تأسيس اقتصادات إنتاج حقيقية، وهي - طال الزمن أو قصر - تراهن على استقرارها السياسي والاجتماعي، وجميع المؤشرات تشير بشكل يزداد وضوحاً بمرور الزمن إلى اختناقات حقيقية.

ففي الكويت، يعرض مشروع الخطة الخمسية إلى نماذج من اختناقات قائمة ومحتملة حقيقية:

الاختناق الأول في هيكل الاقتصاد الذي يعتمد بنحو ٤٦,٩٪ في تكوين ناتجه المحلي الإجمالي على النفط الخام، ونحو ٧٠٪ منه قطاع عام، ولايزيد معدل التكوين الرأسمالي فيه على ١٢,٦٪ (١٩٩٩م) ونحو ٨٥٪ منه استثمارات حكومية، والصافي بعد اقتطاع الاستهلاكات والصيانة لايزيد على ٥,٦٪ منه، والمعلوم أن النمو الاقتصادي الحقيقي دالة موجبة بارتفاع معدلات الاستثمار إلى الناتج المحلي الإجمالي وتحديداً إلى ارتفاع نصيب القطاع الخاص فيه الذي يمكن أن ينتج سلعاً وخدمات منافسة.

أما الاختناق الثاني فهو في المالية العامة التي تعتمد في نحو ٩٠٪ من إيراداتها على صادرات النفط ونحو ٩١٪ من نفقاتها جارية، وسيبلغ العجز المالي نحو ١,٢٥ مليار دينار كويتي في السنة المالية ٢٠٠٥/٢٠٠٦م، ويرتفع إلى ٤,٩ مليار دينار كويتي في ٢٠٢٠/٢٠٢١م ليبلغ العجز المتراكم بحلول تلك السنة نحو ٤٦,٨ مليار دينار كويتي.

وضمن النفقات بلغت جملة الرواتب والأجور الشاملة في السنة المالية ٢٠٠٠/٢٠٠١م، نحو ٢,٦ مليار دينار كويتي ، وسوف تبلغ نحو ٦,٩ مليار دينار كويتي في ٢٠٢٠/ ٢٠٢١م وهو أمر في حكم المستحيل احتماله.

والاختناق الثالث في سوق العمل، فالعمالة المواطنة تبلغ نحو ١٨٪ من حجم العمالة الكلية، ولكن ٩١,٥٪ منها تعمل مباشرة في الحكومة، ولا يمكن منافسة الحكومة التي تبلغ فيها البطالة المقنعة نحو ٥٠٪ وأكثر، في جذب العمالة المواطنة التي يبلغ متوسط تكلفة الموظف - كويتياً وغير كويتي - فيها نحو ٦٩٠ ديناراً كويتياً شهرياً إذا قسمنا الرواتب الشاملة (٢,٦ مليار دينار كويتي) على نحو ٣١٣ ألف موظف حكومي، كما في ٢٠٠١/١٢/٣١م.

ومن الصعب جداً استيعاب نحو ١٤ ألف قادم سنوياً إلى سوق العمل أمام الاختناق الحادث في الاقتصاد الكلي - ضعف كم ونوع الاستثمارات فيه - واختناقات العجز في المالية العامة، وذلك ما يفسر ارتفاع رقم البطالة السافرة من ٢٠٠٠ عاطل في نهاية عام ٢٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ عاطل في نهاية عام ٢٠٠١م، وزيادة أعداد منتظري مكافأة البطالة.

ويبقى اختناق السكان وهو مثالنا الأخير، يمثل قيداً على النمو الاقتصادي، لأن السكان عبارة عن مجموعة أقليات يصعب المزج بينها وتفاعلها وتخدم اقتصاداً مشوهاً، والواقع أن نحو ٤٦٪ من السكان الوافدين إما أميون أو بالكاد يقرأون ويكتبون مقابل ١٥,٦٪ للسكان الكويتيين بنفس الفئتين، خلافاً لتجارب التنمية الناجحة حولنا في العالم.

تلك اختناقات حقيقية، والزمن يعمل على استفحالها، ورفع كلفة علاجها، ونرجو أن نختلف على كل شيء ما عدا مصير البلد، فالوضع التنافسي للاقتصاد الكويتي في انحدار، والقطاع العام عاجلاً أو آجلاً سيعجز عن مواجهة التزاماته، والعمالة في الغالبية بطالة مقنعة أو سافرة والأخيرة هي أهم عناصر عدم الاستقرار، والمهم أن في الوقت متسعاً للإصلاح بتكاليف معقولة. ■

تقرير الشال الاقتصادي-الكويت

د. فوزية العشماوي أستاذة الحضارة الإسلامية في سويسرا:

لا نحسن تدريس تاريخنا لأبنائنا

إعداد: مبارك عبدالله

الرباط: إدريس الكنبوري

الدكتورة فوزية العشماوي، باحثة مصرية، تعمل أستاذة للغة العربية والحضارة الإسلامية بجامعة جنيف في سويسرا، وهي خبيرة لدى منظمة (اليونسكو) ولدى المفوضية الأوربية لإعداد بحوث عن الإسلام والمسلمين في الدول الأوربية. لديها عدة مؤلفات في موضوع الإسلام بأوروبا، التقتها المجتمع وكان معها هذا الحوار:

● في رأيك، هل العولمة تسمح بحوار بين الحضارات أم تضع قيوداً عليه وتعوقه؟

○ نرحب بالعولمة في المجال الاقتصادي وفي المجال التجاري والتكنولوجي والعلمي، لأنها تعم بالخير علينا، فالعولمة التكنولوجية وعولمة الاتصالات شيء مستحب، لكن العولمة خطر شديد على الخصوصيات الثقافية، خاصة على بلادنا العربية الإسلامية، لأن العولمة الثقافية ليست في الحقيقة عولمة لكنها «أمركة». العولمة الثقافية معناها أن ثقافة واحدة هي التي تنتشر في العالم أجمع وتسيطر على عقول وثقافات العالم، وحالياً العولمة الثقافية ملك لمن له النفوذ السياسي الواسع، فالدولة الوحيدة حالياً التي لها نفوذ واسع عالمياً هي الولايات المتحدة ، نحن نرفض العولمة الثقافية بما هي فرض للثقافة الأمريكية المادية، المبنية على الهيمنة والسيطرة، ابتداءً من الرئيس روزفلت الذي قال في الكونجرس الأمريكي إن العرق الأمريكي عرق أسمى .

● كيف يمكن إنجاح الحوار بين الحضارات في ظل هذه المحاولات للهيمنة الثقافية وفرض الثقافة الواحدة على العالم؟

○ بإثبات الذات على الساحة الدولية، والاهتمام بالمحافل الدولية، وبمنظمات الأمم المتحدة، لابد أن نحاول عقد مؤتمرات دولية في العالم الإسلامي، ندعو إليها ممثلين عن كل حضارة في العالم، ونهتم أيضاً بحضارات جنوب شرق آسيا، كالحضارة اليابانية والحضارة الصينية والحضارة الهندية وحضارة أمريكا اللاتينية ثم الحضارات الأوروبية، إذا نحن تكتلنا نستطيع أن نواجه الهيمنة الأمريكية وأن نواجه الأمركة والعولمة الثقافية التي تريد أن تفرضها الولايات المتحدة على العالم، إذا تضافرت جهودنا مع الحضارات الأخرى، خاصة حضارات

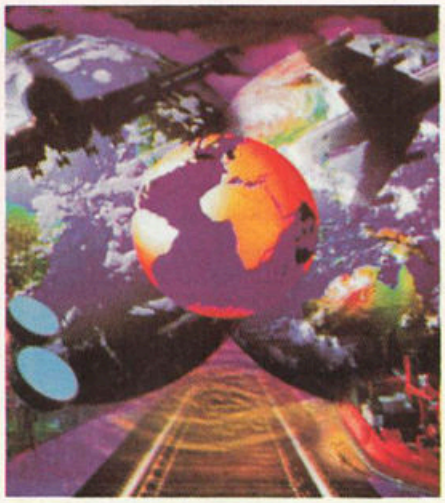

- جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية، وكذلك المجموعة الأوروبية التي هي الكيان الصاعد الذي يريد مواجهة الهيمنة الأمريكية، إذا فعلنا ذلك نستطيع أن نشكل قوة عظمى في مواجهة الهيمنة الأمريكية، وأعتقد أن هذا هو الاتجاه الأمثل الذي يجب أن نتجه إليه.

● ما دور النخبة والمثقف العربي والإسلامي في هذا الإطار، خصوصاً المثقف العربي في أوروبا؟

○ يجب أن تكون هناك تكتلات إسلامية في أوروبا، من هذا المنطلق اجتمع مجموعة من الخبراء والمفكرين المسلمين الموجودين في مختلف الدول الأوروبية في باريس وكونوا «المؤتمر الإسلامي الأوروبي» وعلى أرضية هذا التجمع نستطيع أن نخاطب المنظمات الدولية ونشترك معها وننقل لها وجهة نظر فكرية إسلامية مستنيرة، وكل القائمين على هذا المشروع هم من المفكرين الذي يتقلدون مناصب مهمة في الدول الأوروبية التي يعيشون فيها: أساتذة في الجامعات، خبراء لدى الهيئات الدولية، متخصصون في جميع المجالات العلمية، وهذه النخبة يجب أن يستفيد منها العالم الإسلامي.

اليابانيون والصينيون يجيدون اللغة الإنجليزية ولكنهم لم ينبهروا بالثقافة الأمريكية كما انبهرنا

● إلى أين تسير التحولات العالمية الراهنة، هل تتجه نحو فرض التعددية الثقافية أم نحو أحادية ثقافية؟

○ أنا أرى أن هناك هيمنة لقطب واحد، وللأسف نحن في العالم العربي، نظراً لأننا بدون وعي، وشبابنا بدون وعي نتجه للجامعات التي تدرس اللغة الإنجليزية، وقد انتشر هذا الوضع سريعا في العالم العربي، وأصبح الشباب يتهافت عليها، لأن الانجليزية أصبحت هي لغة الانترنت ولغة العلوم والحضارة، بينما نلاحظ أمراً آخر مهماً، وهو أن اليابانيين والصينيين والهنود يجيدون اللغة الإنجليزية إجادة تامة، ولكنهم لم ينبهروا بالثقافة الأمريكية مثلما انبهرنا نحن.

● إلام تردين هذا الانبهار وسط النخبة خصوصاً؟

○ إلى عدم الثقة بالنفس، وعدم الاعتداد بالهوية العربية والإسلامية والتراث الإسلامي، لابد أن يدرس شبابنا التراث الإسلامي وأن يكونوا فخورين به، ولكن للأسف التعليم من أساسه في أكثر الدول العربية والإسلامية يتجه اتجاهاً خاطئاً ولا يجعل التلميذ العربي المسلم فخوراً بحضارته. أنا قمت بدراسة لدى اليونسكو بباريس حول مادة التاريخ التي تدرس في الدول العربية والإسلامية ومادة التاريخ التي تدرس في الدول الأوروبية، فوجدت أن تاريخنا لا يركز على التراث الإسلامي، ولا يفتخر مثلا بالأندلس وما أقامه العرب هناك من حضارة أخذتها عنهم الدول الأوروبية ونسبتها لنفسها، والعرب لم يحاولوا تصحيح هذه المسألة حتى في عقول أبنائنا وشبابنا، حتى إذا خرج كل تلميذ عربي إلى أوروبا وكان له مركز يقول إن أصل الاكتشافات الحديثة في الطب مثلاً عالم وطبيب عربي اسمه ابن النفيس، هو الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى، ومع ذلك أخذ عنه هذا الاكتشاف عالم فرنسي ونسبه إلى نفسه، ومازالوا في جميع كتب الطب في العالم ينسبون هذا الاكتشاف إلى العالم الفرنسي لا إلى العالم العربي ابن النفيس. كنت في غرناطة ووجدت هناك روعة الفن المعماري الإسلامي، بل اكتشفت أيضاً فن الحدائق وفن الري، لقد كان قصر الملك لويس الرابع عشر مفخرة أوروبا في تقدم العلوم والتكنولوجيا في القرن السابع عشر، لكن الحقيقة أن قصر الحمراء في غرناطة يعود إلى القرن الثالث عشر، أي قبل قصر فرساي بحوالي أربعة قرون، والحدائق الموجودة في قصر الحمراء تفوق بكثير حدائق قصر فرساي، فواجب المثقفين المسلمين أن يعرّفوا العالم بهذا الإرث الحضاري العظيم.■

جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية

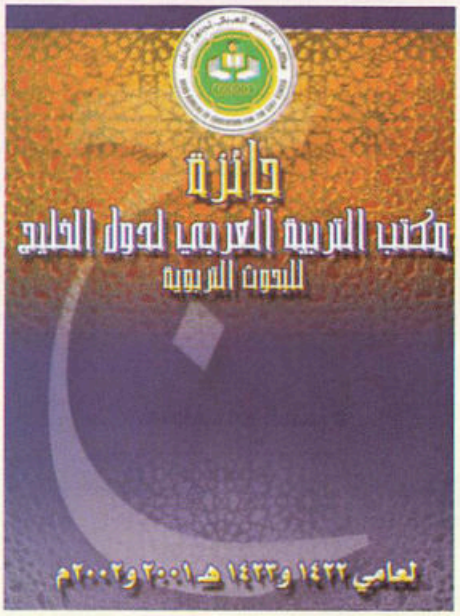

أعلن مكتب التربية العربية لدول الخليج عن جائزة المكتب للإنتاج العلمي في مجال البحوث التربوية.

وقد حدد المكتب المواضيع التي يمكن الكتابة فيها وهي:

١ ـ توظيف تقنية المعلومات والاتصالات لتطوير التعليم.

٢ ـ تمويل التعليم.

٣ ـ الجودة الشاملة في التعليم.

٤ ـ المشاركة المجتمعية في التعليم.

وقد اشترط المكتب أن يكون المرشح للجائزة من مواطني الدول الأعضاء بالمكتب وألا يكون قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم وأن يكون البحث ملتزماً بالمنهج العلمي.

ترسل طلبات الترشح حتى موعد غايته ٢٩ من رجب ١٤٢٣ هـ (٢٠٠٢/١٠/٦م) إلى المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج، على العنوان التالي: ص.ب ٩٤٦٩٣ الرياض ١١٦١٤ المملكة العربية السعودية.

كما يمكن الاطلاع على التفاصيل في موقع المكتب على شبكة الإنترنت www.abegs.org.

أو الكتابة إلى المدير العام للمكتب:

e-mail:adegs @ abegs.org

دموع الكرامة!!

في رثاء القائد المجاهد

شعر: زكي بن صالح الحريول

لا تعذلوني فالفؤاد مصاب ... والصمت إن حل البلاء عذاب

أني أتيت وخلف ضلعي لوعة ... تغلي ومن كبد الأسى تنساب!

ما عدت أكتم حسرتي ومدامعي ... طفرت وما تدري به الأهداف

يا أيها البطل المسجى إنما ... تفديك منا أنفس ورقاب

علمتنا أن الحياة مبادئ ... من دونها سكب الدماء شباب

علمتنا أن الرجال معادن ... شهمٌ يصول وخانعٌ مرتاب

لك من ذرا «الفاروق» زارة ضيغم ... لك من مجرات «الوليد» شهاب

قذفوك بـ «الإرهاب» كي يحموا العدى ... خابت مساعي المارقين وخابوا

إن كان في «الإرهاب» نصرة أمة ... مكلومة يا حبذا «الإرهاب»

قتلوك في زمن يحاك لأمتي ... ألا يعيش بها فتى وثاب

حقاً بأنك أمة في واحد ... شهم تفل بساعديك صعاب

درب الخالدين

إلى الاستشهادي الذي علمنا كيف نموت منتصبين

شعر: أسامة أحمد البدر

احمل ـ فديتك ـ خافقي وفؤادي ... واصنع به طوق النجاة الفادي

واقطع شراييني فمنك دماؤها ... وإليك أهديها .. بكل وداد

فلنحن أنت.. شراعنا في لجة ... أطلق شراعك كي يكون الهادي

ونفوسنا قد فاتها نبض الفدى ... فالآن أسمعنا هدير زناد

لما انفجرت ..أزلت من أعماقنا ... خوف الطغاة .. ورهبة الأوغاد

وأعدت فينا عشق رايات مضت ... قد رفرفت بعزيمة الأجداد

يا راكباً متن الشهادة سلماً ... ومعلم الأجيال كيف تعادي

صلى عليك الله من شبل طوى ... زمن الهمود بزأرة الآساد

اليوم أعلناك فينا قائداً ... جمع الشباب وعى... وراح ينادي:

(يارب .. فوزاً بالشهادة مثله ... وبعزةٍ تجلو صدى الأصفاد)

فارْقَ المدارج نحو خلد طاهر ... وادْعُ الغفاة لصحوة الميلاد

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

المبالغة والاستهتار

في قضية الانفتاح على المجتمع ابتليت الحركة الإسلامية بنمطين كلاهما سبّب لنفسه وللآخرين الكثير من الخسائر، الأول هو الهاجس الأمني المبالغ فيه، ويقابله الاستهتار الأمني والتهور الذي لا حد له، وإلغاء كل مبادئ الحيطة لحفظ الدعوة والدعاة، إستناداً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة:٥١)

هذان التوجهات - كلاهما - سبب الكثير من التساقط عند اتخاذ قرار الإنفتاح والانتقال إلى العمل العلني، وكان من المناسب، والأقرب إلى الحكمة أن يكون خط الحركة الإسلامية هو الوسط بين هذا الانغلاق والخوف وذلك التهور واللامبالاة.

هذا حقاً ما قامت به بعض الحركات الإسلامية لاحقاً لتلافي النسبة الأكبر من التساقط عند قرار الانفتاح، فلجأت إلى الدراسة المتأنية لذلك، وقسمت قضية الانفتاح إلى ثلاث مراحل: جزئي ونصفي وكلي، وكل مرحلة قدرت لها وقتاً محدداً، وتركت الظروف أحياناً لتمدد في هذه المرحلة أو تلك، أو تقصر من هذه المرحلة أو تلك، واختارت لكل مرحلة النشاط الملائم، والأشخاص المناسبين. وحدث - ولاشك - بعض الأخطاء إلا أنها كانت أخطاء عادية استفادت منها الحركة لتنطلق بعد ذلك انطلاقاً عظيماً وتكسب أضعاف ما كانت عليه قبل قرار الانفتاح في المجتمع، وترتب على ذلك بالتبعية انتشار أكبر لكلمة الله تعالى، وتعاليم الإسلام.

إننا نحتاج إلى وقفة تأمل ومدارسة لهذا الأمر قبل أن يتفاقم في كلا الاتجاهين فلا نستطيع بعد ذلك لملمة أجزائنا.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

الأخوة في الله.. حقوق وتبعات

نقاء القلوب.. صفاء المشاعر ووحدة الصف أولى درجات الأخوة الصادقة

الأخوة شجرة طيبة، مورقة الأغصان، عميقة الجذور، كثيرة الثمار، والمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، وأقل مراتب الأخوة سلامة الصدر، وأعلاها الإيثار، كما قال الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - وإخواننا أحب إلينا من أهلينا لأن أهلينا يذكروننا بالدنيا، أما إخواننا فيذكروننا بالآخرة.

هذا كله كلام جيد نعرفه، وربما نحفظه عن ظهر قلب، لكن أين نحن من تطبيقه واقعاً ملموساً حياً متحركاً فاعلاً في حياتنا؟ ومن ذا الذي إذا غضب من أخيه لم يقل إلا حقاً، ولم ينطق إلا صدقاً؟

يبدو أن هذه آفة قديمة، يصعب علاجها، إلا على ذوي الهمم العالية والتربية السامية!

فهذا التابعي الكريم العابد الزاهد إبراهيم بن أدهم يقول: أنا منذ عشرين سنة في طلب أخ إذا غضب لم يقل إلا حقاً فلم أجده!

ويبدو أن الحديث عن البدهيات قد صار أمراً مهماً، في زمن تعددت فيه الفتن، وتشعبت السبل، وتكالبت الشهوات، وضعفت الهمم والمروءات، إلا من رحم رب الأرض والسموات.

من تصاحب وتؤاخي؟

رحم الله رجلاً نصح أبناءه قائلاً: يا بَني، عاشروا الناس معاشرة، إن عشتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم.

ومن شروط الأخوة الصالحة والصحبة الصادقة - كما جاء في الأثر - إقالة العثرة ومسامحة العشرة والمواساة في العثرة.

وليس من المروءة تتبع العورات وتصيد الأخطاء، فالمؤمن - كما قال أحد التابعين - يستر وينصح، والمنافق يهتك ويفضح.

وليس يصلح للصحبة كل أحد - كما يقول الإمام الغزالي - يرحمه الله - في كتابه «إحياء علوم الدين» موضحاً أنه «لابد أن يتميز المصحوب بصفات وأخلاق وخصال يُرغب بسببها في صحبته، وتشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة، وفي الجملة ينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال هي أن يكون عاقلاً، حسن الخلق، غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا.

أما العقل فهو رأس المال، ولا خير في صحبة الأحمق، لأنه يريد أن ينفعك فيضرك، والعاقل هو الذي يفهم الأمور على ماهي عليه إما بنفسه وإما أن يكون بحيث إذا أفهم فهم.

وأما حسن الخلق، فلا بد منه، إذ رب عاقل يغلبه غضب أو شهوة فيطيع هواه، فلا خير في صحبته.

عاطف أبو السعود

وأما الفاسق فإنه لا يخاف الله، ومن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته، أي غدره وخيانته.

وأما المبتدع فيخاف من صحبته بسراية بدعته.

وأما الحريص على الدنيا، فإنه يبيع أخاه بأبخس ثمن ولا يرجى منه خير في وقت الشدة».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه، حتى يجيئك ما يقلبك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى».

وقال يحيى بن معاذ: «بئس الصديق تحتاج أن تقول له: اذكرني في دعائك، وأن تعيش معه بالمداراة، وأن تعتذر إليه».

ودخل جماعة على الحسن وهو نائم فجعل بعضهم يأكل من فاكهة في البيت، فقال: «يرحمك الله، هذا والله فعل الإخوان».

وقيل لحكيم: أي الرجال أفضل؟ قال: «الذي إذا حاورته وجدته عليماً، وإذا خبرته وجدته حكيماً، وإذا غضب كان سليماً، وإذا ظفر كان كريماً، وإذا استُمنح، أي سئل، منح جسيماً، وإذا وعد وفى الوعد عظيماً، وإذا شُكي إليه وجد رحيماً». وقال الشاعر مستفجعاً فرقة الأحباب والإخوان والأصدقاء:

شيئان لو بكت الدموع عليهما
عيناي حتى تأذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما
فقد الشباب وفرقة الأحباب

من شروط الأخوة الصالحة: إقالة العثرة والمسامحة في العشرة

تبعات وحقوق: إن الأخوة في الحب والحب في الله أمر له تكاليفه وتبعاته، وهي ليست دعاوى فارغة، ولا شعارات براقة، وإذا كان الأخ لا يستطيع أن يقصر في أداء واجبه نحو أخيه في الدم أو النسب، فإن أخاه في الله يجب أن يحظى بالدرجة نفسها من الاهتمام والرعاية والعناية، بل أشد، لأن الأخوة في الله سبب أساسي لدخول الجنة ونيل الدرجات العلا، وليست الأخوة في الدم - في كل الأحوال - كذلك.

ذكر الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» «أن فتحاً الموصلي جاء إلى صديق له يقال له عيسى التمار، فلم يجده في بيته، فقال للخادمة: أخرجي لي كيس أخي، فأخرجته، فأخذ منه درهمين، ولما عاد عيسى أخبرته الجارية بذلك، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة لوجه الله تعالى، فنظر فإذا هي صادقة، فأعتقها».

وكلما ازدادت الصلات والوشائج بين الأفراد ترتبت على ذلك تبعات أكثر، وحقوق أوجب، ولما كانت الأخوة في الله هي أعظم وأجل وأقدس رابطة يمكن أن تجمع بين آخرين، فإن تبعاتها تكثر، نظراً لعظم الجزاء وجزيل الثواب.

ويمكن إجمال هذه الحقوق بين الأخوة في الله تعالى فيما يلي:

● **الحق الأول:** قضاء الحاجات، وهو درجات، أدناه القيام بها عند السؤال والقدرة، لكن مع البشاشة والاستبشار، وأوسطها القيام بالحاجة من غير سؤال، وأعلاها تقديم حوائجه على حوائج النفس.

وقد كان بعض السلف يتفقد عيال أخيه بعد موته أربعين سنة فيقضي حوائجهم.

● **الثاني:** على اللسان بالسكوت عن ذكر عيوبه وعن الرد عليه ومماراته، وعن السؤال عما يكره ظهوره من أحواله، فلا يسأله إذا لقيه إلى أين؟ فربما لايريد إعلامه بذلك، وأن يكتم سره ولو بعد القطيعة، ولا يقدح في أحبابه وأهله ولا يبلغه قدح غيره فيه.

واعلم - أخي المسلم - أنك لو طلبت منزهاً عن كل عيب فلن تجد.

قال عبدالله بن المبارك: المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العثرات.

وقال الفضيل بن عياض: الفتوة، الصفح عن زلات الإخوان.

وإذا كان الأخ يكف لسانه عن أخيه في الشر، فإنه يطلقه في الخير، وفي الصحيح من رواية الترمذي: «إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه».

ومن ذلك أن يدعوه بأحب أسمائه إليه، وأن يبلغه ثناء من أثنى عليه، وأن يدافع عنه في غيبته إذا قُصد بسوء، وفي الحديث الصحيح: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه».

ومنها كذلك الدعاء لأخيه في حياته وبعد موته بكل ما يدعو به لنفسه، وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل».

كيف ننتصر على أعدائنا ونحن لا ننجح في الانتصار على أنفسنا والأخذ بها إلى طريق الله؟

وكان **أبو الدرداء** رضي الله عنه يدعو لخلق كثير من إخوانه يسميهم بأسمائهم.

وكان **أحمد بن حنبل** - يرحمه الله - يدعو في السحر لستة نفر.

وأما الدعاء بعد الموت، فقال عمرو بن حريث: إذا دعا العبد لأخيه الميت، أتى بها ملك قبره، فقال: يا صاحب القبر الغريب، هذه هدية من أخ عليك شفيق.

● **الثالث:** الوفاء والإخلاص، ومعنى الوفاء، الثبات على الحب إلى الموت، وبعد موت الأخ مع أولاده وأصدقائه، وقد أكرم النبي ﷺ عجوزاً وقال: «إنها كانت تغشانا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان».

ومن الوفاء ألا يتغير على أخيه في التواضع وإن ارتفع شأنه وعلت مكانته وعظم جاهه.

● **الرابع:** ألا يكلف أخاه ما يشق عليه، بل يكون قصده بمحبته ابتغاء وجه الله وحده، والتبرك بدعائه، والاستئناس بلقائه، والاستعانة على دينه، والتقرب إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه، فيلزم التخفيف ويترك التكلف والتكليف.

وقد **جاء في الأثر** أن أبا جعفر قال لأصحابه: «أيُدخل أحدُكم يده في كمّ أخيه فيأخذ منه ما يريد؟ قالوا: لا، قال: فلستم بإخوان كما تزعمون»!

وقال جعفر بن محمد: أثقل إخواني عليَّ من يتكلف لي وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي مَنْ أكون معه كما أكون وحدي.

وقال بعض الحكماء: من سقطت كلفته دامت ألفته.

ختاماً: فإن قوة الصف ومتانة البناء وسلامته من عوامل التضعضع والانهيار، وإن نقاء السريرة وسلامة الفطرة وصفاء القلوب، وصدق المشاعر، هي أولى خطوات النصر.

وليس من السهل أن ينتصر المسلمون على أعدائهم، في الوقت الذي فشلوا فيه في الانتصار على أنفسهم، وتهذيبها والأخذ بناصيتها إلى طريق الله ومعالي الأمور.

هذا أمر واضح لا يحتاج إلى بيان، بل هو أمر بدهي لا سبيل إلى إنكاره ولا طريق إلى جحوده. وقد صدق القائل:

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل.

فليكن إذن دعاؤنا الدائم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحشر).

هذه بعض حقوق الأخ على أخيه، فليحرص عليها من يرجو أن يظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، حتى يسعد بصحبة في الجنة قال الله تعالى فيها: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر:٤٧). ■

الضغوط النفسية في حياة الداعية (٢)

كثرة المشاغل وهم يقتضي مواجهته بزيادة المجهود والتعود على كثرة المسؤوليات

عوض بن محمد مرضاح (*)

تحدثنا في الحلقة الأولى عن معنى الضغوط النفسية، وأسباب الإصابة بها ومنها كثرة مشاغل الحياة، والهموم، وطبيعة حياة الناس والداعية، وأكدنا أن لهذه الضغوط فوائد عدة منها أنها تدفعنا دفعاً إلى تطوير حياتنا وإصلاح أنفسنا، وتقودنا إلى الانتقال لمراحل أخرى، نحقق فيها نجاحاً أكبر، ثم قسمنا أنواع الضغوط النفسية إلى نوعين: ذاتية داخلية، وأخرى خارجية من البيئة المحيطة، وتناولنا القسم الأول من الضغوط الذاتية، وهي عدم تحديد الأهداف. واليوم ننتقل إلى بعض الأقسام الأخرى، ونتناولها من حيث: معناها، ومظاهرها، وأسبابها، وأخيراً وسائل علاجها، والوقاية منها.

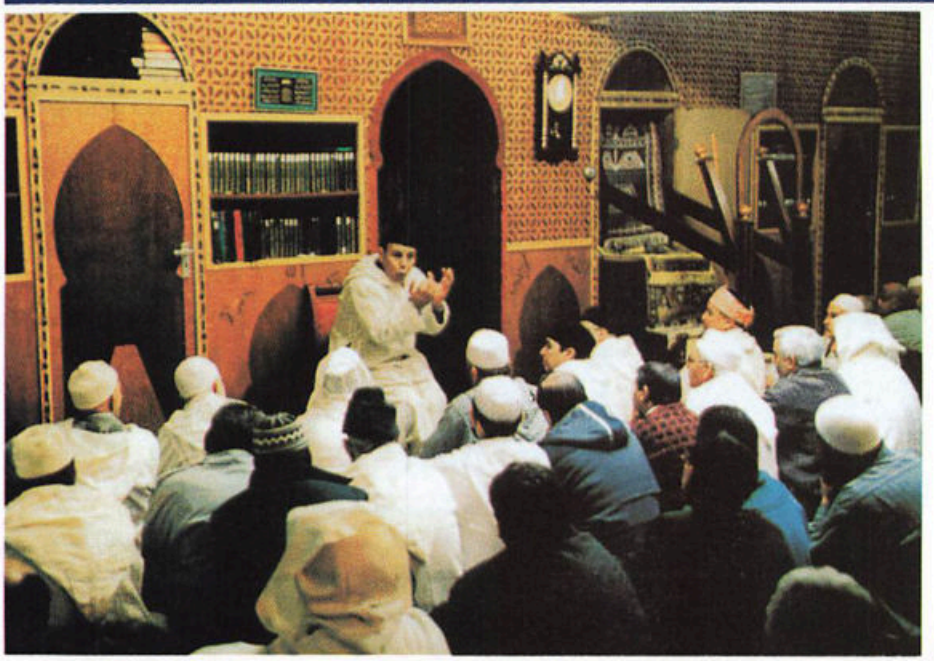

التشجيع .. صقل المواهب وتعزيز الثقة في النفس.. ضرورات لعلاج ضعف الشخصية

الضغوط الوهمية

● **المعنى:** شعور الداعية بعدم أهليته للقيام بأمور الدعوة الحركية أو الفكرية بسبب كثرة مشاغله أو قصوره عن هذا الدور.

● **المظاهر:**

١- كثرة التشكي الدائم من كثرة الشواغل وتعدد الصوارف.

٢- عدم تحمل أي مسؤولية وإن كانت بسيطة.

٣- إيهام النفس بكثرة الأعباء والخضوع لأقل مسؤولية والخوف من تحملها.

٤- الاعتذار الدائم عن أعمال البر والخير والدعوة.

٥- الاستغراق في الأعمال والمهام الصغيرة حتى لايكون هناك مجال للمشاركة في غيرها.

● **الأسباب:**

١- عدم التعود على تحمل المسؤوليات والمهام في مختلف مراحل العمر.

٢- تأثير البيئة الأسرية أو الاجتماعية للشعور بهذه الضغوط غير الفعلية.

٣- عدم معرفة القدرات الكامنة داخل النفس ومن ثَمَ تعويدها على الاستغلال.

٤- نقصان جانب الطموح وضعف الهمة.

● **العلاج:**

١- تعزيز جانب الثقة في الله ثم في النفس وعدم ازدرائها.

٢- البحث عن القدرات الكامنة والعمل على تطوير الذات واستخدام هذه الطاقات عملياً.

٣- إيجاد بيئة جيدة لانتشال الفرد من وهم هذه الضغوط عن طريق فتح مجالات عملية له.

٤- تنمية جانب الطموح وتعزيز الرغبة في الوصول إلى ثمرة العمل.

ضعف الشخصية

● **المعنى:** مجموعة من الخصال السلبية التي يتصف بها الداعية تحول بينه وبين الشخصية القوية.

● **المظاهر:**

١- عدم الثقة بالنفس، وفي القدرات التي يمتلكها الداعية.

٢- البعد عن المشاركة الفعلية والقولية وعدم إبداء الرأي.

٣- الرضا بالانطوائية والانعزالية الفكرية والحركية.

٤- المسارعة إلى التبعية وعدم الاستقلالية.

٥- عدم القدرة على اتخاذ القرار حتى في أبسط الأمور.

● **الأسباب:**

١- الرضا بالواقع والاستسلام له.

٢- البيئة الاجتماعية والدعوية التي لا تتيح للداعية فرصة الرقي وتقدم شخصيته.

٣- عدم الرغبة في تغيير الواقع الذي يعيش فيه.

٤- الاعتماد الكامل على غيره سواء من الوالدين أو الأصدقاء في إنجاز الأمور وعدم الإعتماد على النفس.

٥- عدم إعطائه فرصة للتعبير عن آرائه أو كبت الصفات الجيدة فيه والغفلة عن تطويرها.

● **العلاج:**

١- معرفة قدرات الداعية والتنقيب عنها والعمل على صقل مواهبه وتطوير وتنمية قدراته.

٢- عمل برامج ودورات وندوات تحث على الإتصاف بقوة الشخصية.

٣- كشف عوار الشخصية الضعيفة وأثرها

غلبة العاطفة تعود إلى ضعف الجانب التربوي وعدم غرس مبدأ الرقابة الذاتية

(*) إمام وخطيب جامع بن حسن آل الشيخ بمكة المكرمة وممارس معتمد في البرمجة اللغوية والعصبية (NLP).

السلبي على الدعوة وبيان أثر الشخصية الإيجابية القوية.

٤- الثناء على الصفات الحميدة فيه ومحاولة التركيز عليها وتنميتها.

٥- تعويده على إنجاز بعض الأعمال وإتاحة الفرصة له على المشاركة وتشجيعه على ذلك.

غلبة العاطفة

● **المعنى:** هي الميل القلبي والاتفاق الروحي والرغبة الجامحة في العمل في محيط وبيئة محددة مكونة من أشخاص لايرغب العمل إلا معهم ولا يرضى لهم بديلاً، وتتحكم في ذلك عاطفته الجياشة إذ يؤدي انتقاله عنهم إلى خور في ممارسة العمل الدعوي وربما يصل إلى تركه!.

● **المظاهر:**

١- ترك أو ضعف العمل الدعوي من قبل الداعية حال انتقاله من بيئته الدعوية الاجتماعية.

٢- عدم الاندماج في مجموعة أخرى والبعد عن المشاركة الإيجابية.

٣- تأخر مسيرة العمل الدعوي في البيئات التي تكثر بها ردود الفعل العاطفية.

٤- غرس أخلاقيات وصفات سلبية في نفوس المدعوين تكبر معهم ويمتد أثرها إلى غيره.

● **الأسباب :**

١- ضعف الجانب التربوي الذي تربى عليه المدعو.

٢- عدم الفهم السليم للجندية المطلوبة من الداعية إن كان في الساقة فهو داعية وإن كان في المقدمة فهو داعية.

٣- البعد عن سرعة معالجة هذا الأمر من قبل نفس الداعية أو المسؤول عنه وانتشاله من هذا الداء.

احذر من البعد عن الزاد الإيماني والغفلة عن البرنامج التعبدي حتى لاتصاب بضمور الروح

٤- البعد عن التجرد من حظوظ النفس وتأصيل الإخلاص لله جل وعلا.

● **العلاج:**

١- تأصيل مبدأ العمل من أجل الله في المنشط والمكره وهو تحقيق الإخلاص لرب العالمين.

٢- معرفة بواعث النفس والميل العاطفي نحو الأشخاص من قبل الداعية والبعد عن التعلق القلبي المجرد.

٣- التحسس من قبل مسؤول المجموعة الدعوية والرقابة المهذبة ومعالجة مثل هذه الظاهرة قبل تفشيها.

٤- غرس مبدأ الرقابة الذاتية في نفس الداعية وتعميق جانب الحب الصادق الذي يكون من أجل الله.

٥- إعداد برامج تربوية وتغيير البيئة الدعوية ما بين الفترة والأخرى عند الحاجة.

الضعف التعبدي-الروحي

● **المعنى:** ضمور في الجانب الروحي التعبدي أو الغفلة عن الاهتمام بالنفس من الناحية العبادية، وعدم تقوية الصلة بالمعبود الحق والانشغال بأنشطة أخرى دعوية لا تهتم بالجانب العبادي الإيماني.

● **المظاهر:**

١- التهاون في أداء الفرائض وعدم الحرص على النوافل.

٢- عدم الندم والتذمر عند فوات الطاعات.

٣- غياب معاني صدق اللجوء إلى الله.

٤- غياب الحضور القلبي عند أداء العبادات.

٥- تقديم الكثير من المشاغل الدنيوية وأحياناً بعض المهام الدعوية على الفرائض.

● **الأسباب:**

١- عدم الاهتمام بالتربية الذاتية من الناحية الايمانية من قبل الداعية.

٢- بعد البيئة الاجتماعية من قبل الأقربين عن تعويد أبنائها ممارسة العبادة.

٣- البعد عن الزاد الإيماني مثل تلاوة القرآن والدعاء وملازمة الذكر ونوافل الطاعات.

٤- الغفلة عن البرنامج التعبدي الي يضمن للداعية تخفيف معاناته النفسية في الأزمات.

● **العلاج:**

١- إعداد البرامج الدعوية الذي تركز على الجانب التعبدي الروحي للرقي بمستوى الداعية الإيماني.

٢- تعويد النفس على معرفة وسائل التربية الذاتية مثل التفكير في أوقات الخلوات والمحاسبة للنفس.

٣- تأصيل مبدأ الدعاء وأنه سلاح للمؤمن وللداعية على وجه الخصوص.

٤- إيجاد بيئة دعوية تعين الداعية على التخلص من هذه الضغوط من خلال الالتفاف حوله.■

لاطاعة إلا بشورى صادقة

«قد يخيف القلب القاسي الجنود ويجعل منهم عبيداً ولكننا لن نقبل العمل مع العبيد في خدمة هدف نبيل»(١).

تغيب هذه الحكمة القيادية عن أذهان بعض من يملك زمام الأمور أو بيده القرار، فيلجأ إلى منهجية الأمر في وضع الخطط وتنفيذ المهام.. ويستخدم هذه الآلية من فهم مفهوم الطاعة فهماً مغلوطاً، ويهمل مبدأ الشورى .. فالشورى من حق العاملين معنا على الأصعدة والمستويات كافة وهي ليست حكراً على أحد.

وبعض القياديين يطبق - للأسف - مفهوم الشورى تطبيقاً خاطئاً، فبعد أن يتخذ قراره بشأن قضية ما، ويبت في الأمر، يشاور أفراده والعاملين معه. وهذا الفهم الخاطئ والتطبيق الأعوج يسعى إلى استغفال الناس، وتسفيه آرائهم، وقناعتهم الشخصية!

يقول الأستاذ سعيد حوى يرحمه الله:

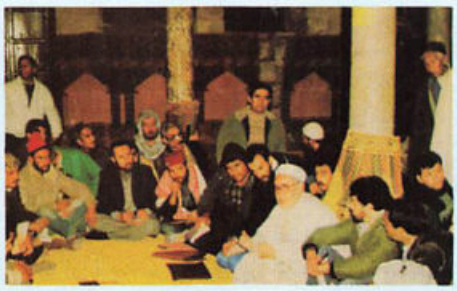

«وعلينا أن نوفق بين الطاعة والشورى، إن الكثيرين لا يعرفون إلا الأمر ولا يطالبون إلا بالطاعة وينسون حق المسلمين في الشورى. إن كثيرين - بحكم أنهم اختيروا للإمرة - يطالبون بالطاعة ولا يعرفون حق الغير في الشورى، أمثال هؤلاء لا يفلحون أبداً في قيادة الأمة الإسلامية ولا يفلحون في أي إدارة داخل هذه الأمة، فضلاً عن أن يفلحوا في قيادة إخوان مسلمين يقوم تركيبهم العام على الأخلاق الإسلامية غير المتكلفة أو المتعسفة»(٢).

ويشدد حوى على ضرورة الموازنة والتوفيق بين المفهومين العظيمين .. فلا تلغي الشورى الطاعة، ولا تلغي الطاعة الشورى .. أما الاعتقاد بصحة الفرضية الحركية (نفذ ثم ناقش) فهو اعتقاد خاطئ وإجراء تعسفي بعيد عن الأخلاق الإسلامية، والتفكير العقلي السليم، فقير إلى روح العمل الجماعي التي يربي عليها الإسلام .. فما فائدة النقاش بعد التنفيذ؟ أيعقل أن ينفذ أحد أمراً يعتقده خاطئاً ثم يناقشه بعد ذلك؟ أيعقل أن يعمل شخص عملاً لم يتناقش فيه (على الأقل)؟ .

أعتقد أن هذا المبدأ المتغطرس لا يصلح إلا للحروب ، وقد لا يصلح أيضاً!.■

عبد العزيز العوضي

a-al3wadi@hotmail.com

الهوامش

(١) ٢٠٠ حكمة قيادية ووصية إدارية، ص ٨١.

(٢) دروس في العمل الإسلامي، ص ٦٠.

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

أفطر وأجب دعوة أخيك

● **إذا دعي المسلم إلى وليمة، وكان صائماً تطوعاً، فهل الأفضل أن يفطر أم يظل صائماً؟**

○ يستحب إجابة الدعوة للوليمة إذا كان المسلم مفطراً خصوصاً إذا كان لها مناسبة لحديث: «إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان صائماً فليصل - أي يدعو بالبركة - وإن كان مفطراً فليطعم» (مسلم ١٠٥٤/٢).

ويرى بعض الفقهاء - مثل المالكية - وجوب الأكل وإجابة الدعوة إن كان مفطراً.

أما إن كان صائماً صوم تطوع فذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الأفضل والمستحب أن يفطر ويأكل ولو كان الأكل في آخر النهار، وقد روي في ذلك أن أبا سعيد الخدري صنع طعاماً فدعا النبي ﷺ وأصحابه فقال رجل من القوم: إني صائم، فقال له رسول الله ﷺ: صنع لك أخوك، وتكلف لك أخوك، أفطر وصم يوماً مكانه. (فتح الباري ٢٠٩/٤). وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الأفضل ألا يفطر الصائم، ويكتفي بالدعاء لصاحب الوليمة.■

للنساء مثل ما للرجال في الجنة

● **يتحدث القرآن الكريم كثيراً عن الرجال، وما أعده الله تعالى لهم، فماذا أعد الله للنساء؟ وهل هناك فرق في الآخرة بين ما أعد للرجال وما أعد للنساء؟**

○ لا فرق بين الرجال والنساء في ثواب العمل الخير في الآخرة، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل:٩٧) ويقول أيضاً: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (النساء:١٢٤).

كما ذكر الله تبارك تعالى أن الرجال مع أزواجهم يدخلون الجنة فقال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (يس) وقال تعالى مخاطباً الرجال والنساء: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (الزخرف).

والله تعالى يعيد الرجال إلى شبابهم كما يعيد النساء إلى شبابهن قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾ (الواقعة) والنبي ﷺ قال للمرأة العجوز مازحاً «لاتدخل الجنة عجوز» أي أن الله سيعيد لها شبابها، وتدخل الجنة.

ونساء الدنيا المؤمنات أفضل عند الله من الحور العين بسبب عبادتهن لله تعالى في الدنيا.

وأيضاً نقول: إن المرأة يوم القيامة هي التي تختار زوجها إن أرادت، ولها مثل الرجل، فكل ما تتمناه تجده مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.■

«سيدنا» جائزة بإجماع الفقهاء

● **هل يجوز أن نقول عن النبي ﷺ سيدنا، وكذلك أن نقولها لغير النبي ﷺ؟**

○ نعم.. يجوز أن يقال للنبي ﷺ «سيدنا»، وهذا بإجماع الفقهاء، وأما نهي النبي ﷺ عن أن يقال له ذلك حينما قال له وفد بني عامر: أنت سيدنا فقال: السيد الله تبارك وتعالى، فالمراد أن الذي يحق له السيادة هو الله تعالى، وكان النبي ﷺ كره أن يثنى عليه، ويحمد في وجهه.

وكذلك يجوز إطلاق لفظ السيد على غير النبي ﷺ عند جمهور الفقهاء، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم.. قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ (يوسف:٢٥) أي زوجها ومنه قول النبي ﷺ للأنصار وبني قريظة: «قوموا إلى سيدكم» (أخرجه البخاري ١٦٥/٦) يعني سعد بن معاذ، وقوله ﷺ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» (فتح الباري ٣٠٧/٥) وقد تحقق ذلك.■

النية.. والعمل

● **هل يثاب المسلم على النية حتى لو كانت بدون عمل؟**

○ نعم: يثاب المسلم على النية وإن لم يعمل، وذلك إذا نوى العمل ولم يتمكن منه لقول النبي ﷺ: «من هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة» (البخاري ٣٢٣/١١ ط السلفية ومسلم ١١٨/١ ط الحلبي). ويقول النبي ﷺ: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي في الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل» (أخرجه النسائي ٢٥٨/٣ والحاكم ٣١١/١ وصححه الحاكم والذهبي).

فهذا كله وغيره يدل على أن المسلم يثاب على النية الصالحة وإن لم يتم العمل إذا لم يتمكن من الفعل لأي سبب كان.■

الفارق بين التقية والنفاق

● **هل هناك فرق بين التقية والنفاق، ذلك أن البعض يقول: إن التقية لا تختلف عن النفاق؟**

○ التقية كما عرفها السرخسي هي أن يقي الإنسان نفسه بما يظهره، وإن كان يضمر خلافه، والتقية مشروعة عند الضرورة عند خوف القتل أو الإيذاء العظيم، ومستندها قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران: ٢٨) قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها: «نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار، أو يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللطف، ويخالفوهم في الدين».

ودليل مشروعيتها أيضاً قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ (النحل) وإذا تعينت التقية لإنقاذ النفس أو الضرر والإيذاء الكبير فتصبح واجبة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النساء: ٢٩).

أما النفاق فإنه يختلف عن التقية لأنه: إظهار الإيمان وكتمان الكفر، فيقول الإنسان بلسانه ما ليس في قلبه، فالفارق بينهما كبير.■

الإجابة لهيئة الفتوى ببيت التمويل الكويتي

أربع فتاوى حول العمل في البورصة العالمية للسلع

يقوم العمل في البورصات العالمية على النحو الآتي:

١ ـ عقد بيع سلم فاسد

● يقوم الوسيط ببيع بضاعة ما، ليست حاضرة دائماً، ويضرب لها أجلاً قريباً أو بعيداً لتسليمها، ويقدم المشتري جزءاً من الثمن عند التعاقد ويدفع بقية الثمن عند حلول الأجل المضروب، فبأي اسم يمكن تسمية هذا النوع من التصرفات؟

○ هذا النوع من التصرفات هو في الحقيقة نوع من السلم، ولكنه غير صحيح، وبيان ذلك أن جميع الفقهاء المسلمين اتفقوا على أنه إذا شترط في عقد بيع السلم تأجيل الثمن كله أو بعضه يكون فاسداً، لأنه يكون من قبيل بيع الكالئ بالكالئ، وهو بيع الآجل بالآجل وهو منهي عنه، وقد أجاز الإمام مالك رضي الله عنه تأجيل دفع الثمن كله أو بعضه على ألا يكون ذلك مشروطاً في العقد.

وقد اختلف الأئمة الآخرون فيما لو أجل بعض الثمن وعجل بعضه من غير شرط هل يفسد العقد كله، أو يصح فيما يقابل ما عجل من الثمن؟ ولكن تبين أن التأجيل مشروط في العقد نفسه وهذا ما أجمع الفقهاء على فساده إذا كان بهذه الصورة.■

٢ ـ تصرف من قبيل الربا

● هل يجوز شرعاً أن أبيع بضاعة السلم (المسلم فيه) لشخص آخر يحل محلي قبل أن أسلم البضاعة، وتسلم هذه البضاعة له عوضاً عني، وربما يتكرر البيع بعد ذلك لأكثر من مشتر؟

○ بيع المسلم فيه قبل قبضه فلا نعلم في تحريمه خلافاً، هكذا نقل عن المغني لابن قدامة وهو كتاب معتمد عند العلماء جميعاً لصحة نقوله.

والحكمة في ذلك أن مثل هذا التصرف مما يثقل كاهل المستهلكين لأن الصفقة إذا تداولتها الأيدي بالملك قبل الحيازة تتحمل أرباح كل بائع، والذي يتحمل الجميع المستهلك دون غيره، وأيضاً فإن هذا النوع من التصرف في الحقيقة من قبيل الربا لأنه يؤول إلى أنه بيع نقد بنقد متفاضلاً، وبيان ذلك أن المشتري الأول قد دفع نقداً ثم قبل أن يحوز البضاعة باعها بربح، وهكذا فليس في المسألة إلا بيع الدراهم بالدراهم والدينار بالدينار متفاضلاً وهو الربا، وهذا ما فهمه ابن عباس رضي الله عنهما في نهيه ﷺ عن بيع ما لم يقبض (يراجع نيل الأوطار جزء ٥ص٢٥٦ ـ ٢٥٩).■

٣ ـ الوسيط بين طرفي العقد

● أ ـ هل يجوز تعيين وسيط يكون وكيلاً عن البائع والمشتري في الوقت نفسه؟

● ب ـ وهل يجوز أن يقوم هذا الوسيط بالشراء والبيع دون إعلام المشتري أو البائع عن الجهة التي اشترى البضاعة منها أو الجهة التي باعها إليها؟ وهل يشترط أن يكون السعر المتفق عليه محدداً من قبل أحد الطرفين وتكون هذه التعليمات المسبقة منهما؟

○ أ ـ أجاز بعض الفقهاء للشخص الواحد أن يتولى طرفي العقد، وتيسيراً على الناس لا بأس من الأخذ بهذا الرأي.

○ ب ـ الوكيل كالأصيل فيما فوض فيه، فإن كانت الوكالة عامة فتصرفاته عن الموكل نافذة عليه، وإن كانت خاصة فهو مقيد بما خصصت به الوكالة. فإن عين الأصيل جهة ما للشراء منها أو البيع لها، أو حدد ثمناً للبيع أو الشراء أو حدد مكاناً أو زماناً تقيد تصرف الوكيل في حدود هذه الوكالة، وإلا كان متصرفاً لنفسه، ولا ينفذ تصرفه على الموكل.■

٤ ـ التقايض في العملات

● أ ـ هل يعتبر تقايضاً في العملات ما تعارفت عليه البنوك في قيود دفترية في المديونية والدائنية، أو كتب اعتماد للسحب على المكشوف بدون فوائد ربوية؟

● ب ـ هل يعتبر تقابضاً في السلع على نحو ما جاء في السؤال السابق؟

○ أ ـ نعم، يعتبر تقابضاً ما جرى عليه عرف المصارف في مبادلة النقد بالنقد.

○ ب ـ أما السلع فلها وضع آخر، وقد وردت نصوص بالنهي عن بيع ما ليس للإنسان ورخص في السلع، وأنه لايعتبر التقابض لأن السلع لا يجوز التصرف فيها إلا بعد تملكها وقبضها وحيازتها، فكيف نجيز التصرف فيها قبل تملكها.■

بدر متولي عبدالباسط

المستشار الشرعي لبيت التمويل الكويتي والأمين العام للموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت

الإجابة للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين

الرؤيا الصالحة بشرى للمؤمن

● هل الرؤيا الصالحة من علامات رضا الله تعالى عن العبد؟

○ ثبت في الصحيح أحاديث تدل على أن الرؤيا الصالحة بشرى للمؤمن، كقوله ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». (رواه البخاري عن أنس). وروي عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: « الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان» وله عن أبي سعيد أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره». وروي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة». وقد تكلم العلماء على الرؤيا ومتى تكون صحيحة صادقة، فالمؤمن المستقيم في أحواله تصدق رؤياه وتقع كما هي، فإن رأى ما يكره فالأولى ألا يعبرها، فقد روى أهل السنن عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا على رجل طائر حتى تعبر فإذا عبرت وقعت» (صححه الترمذي والحاكم).■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

حضور الحائض حلق الذكر

● هل يجوز للحائض حضور حلق الذكر في المساجد؟

○ المرأة الحائض لا يجوز لها أن تمكث في المسجد. أما مرورها بالمسجد فلا بأس به، بشرط أن تأمن عدم تلويث المسجد، وإذا كان لايجوز لها أن تبقى في المسجد، فإنه لايحل لها أن تذهب لتستمع إلى حلق الذكر وقراءة القرآن، اللهم إلا أن يكون هناك موضع خارج المسجد يصل إليه الصوت بواسطة مكبر الصوت، فلا بأس أن تجلس فيه لاستماع الذكر، لأنه لا بأس أن تستمع المرأة إلى الذكر وقراءة القرآن كما ثبت عن النبي ﷺ، أنه كان يتكئ في حجر عائشة، فيقرأ القرآن وهي حائض. أما أن تذهب إلى المسجد لتمكث فيه للاستماع إلى الذكر، أو القراءة، فإن ذلك لا يجوز.

لهذا لما أبلغ النبي، ﷺ في حجة الوداع، أن صفية كانت حائضاً قال: «أحابستنا هي؟» ظن، ﷺ أنها لم تطف طواف الإفاضة فقالوا إنها قد أفاضت، وهذا يدل على أنه لايجوز المكث في المسجد ولو للعبادة. وثبت عنه أنه أمر النساء أن يخرجن إلى مصلى العيد للصلاة والذكر، وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى.■

أين نساؤنا؟!

دعوة لتحرير المرأة من أوضاع المهانة والاحتقار ورفعها إلى مستوى الخلافة في الأرض

عبدالباقي خليفة

واقع المرأة المسلمة في العصر المعاصر، والعمل النسائي، والتمزق الأسري، وغيرها من القضايا الجوهرية التي تخص النساء بالدرجة الأولى، يحاول أن يستكشفها الشيخ راشد الغنوشي في كتابه الحديث: «المرأة بين القرآن وواقع المسلمين»، الذي كتب بعض فصوله في سجن الناظور بتونس عام ١٩٨٤م، مؤكداً عظم مكانة المرأة في الإسلام، وداعياً إلى استنهاض طاقاتها، وحسن تنميتها مع تمكينها من التعبير عن مواهبها، وقدراتها، وإشراكها في شتى ألوان العمل المجتمعي.

في بداية الكتاب يقول:

تحدث القرآن عن مكانة المرأة في التصور الديني وفي الأسرة وفي المجتمع وسائر علاقاتها الاجتماعية، كما تحدث عن نماذج نسائية، وحملت ثاني أطول سورة في القرآن اسم سورة النساء، وتجاوزت الآيات التي خُصت بالحديث عن النساء ٢٥٠ آية.

المرأة في القرآن

في موضع ثان من الكتاب يتعرض لقصة دخول آدم وحواء الجنة ثم الوقوع في المعصية والهبوط للأرض وهنا يعقد مقارنة بين كتب اليهود والنصارى وبين كتاب الله القرآن الكريم إذ تحمّل كتب اليهود والنصارى حواء مسؤولية الأكل من الشجرة بينما يذكر الله سبحانه أن الشيطان وسوس لهما، ودلاهما بغرور فوقعا في المعصية.

وقد ساق الغنوشي شواهد من كتب اليهود والنصارى وكذلك الآيات الواردة في كتاب الله حول هذا الموضوع، وذاهباً إلى أن «ثقافة المرأة التابع والمرأة مصدر الإغواء والفتنة وأحبولة الشيطان هي التي جعلت المرأة تهون في نفسها فلا ترتفع في نظرها لذاتها لكونها جسداً ليس لها من هم إلا أن تعكف على صقله وتنميقه وتطييبه لتوهم حقيقة بأنها فتنة وأحبولة الشيطان وممن! من طرف من هياها، ولا يزال لذلك الدور».

ثم يذكر بعض النماذج العظيمة التي تحدث

عنها القرآن من النساء، وفي مقدمتهن السيدة مريم عليها السلام: ﴿يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (٤٢)﴾ (آل عمران). وما كان لها أن تكون كذلك «لولا المنزلة التي وصلتها بالتقوى والتبتل والتعبد حتى وصفها قومها بأخت هارون العابد الناسك والمثل الأعلى لدى بني اسرائيل برغم أنه لا يجمع بينها وبينه قرابة، إضافة إلى ما بينه وبينها من سنين».

وقد كان ميلاد مريم مجالاً آخر من مجالات التأمل لدى الغنوشي، «فأمها كانت تريد ذكراً لخدمة المعبد حتى إنها قالت: ﴿رب إني وضعتها أنثى﴾ (آل عمران:٣٧) ولم تكن تعلم أن الأنثى التي أعطيت خير من الذكر الذي أرادت».

وبعد سرد قصة مريم عليها السلام وتربيتها على يد زكريا والكرامات التي تتنزل عليها ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا﴾ (آل عمران:٣٧) وكيف أكرمها الله بحمل النبي عيسى عليه السلام وارتفاعها إلى درجة الصديقين، يستطرد الغنوشي في مناقشة حجج من ذهبوا إلى اعتبار مريم نبية ومن يعتبرون أن النبوة قاصرة على الرجال متسائلاً: «ماذا سيستفيد المسلم من إعادة طرح قضية نبوة المرأة بعد ختم النبوة»؟

ويختم هذا الجزء بنقد لاذع لطرق البعض في فهم موضوع المرأة بالاستغراق في تصفح فهوم السابقين كأنها ناطق رسمي باسم الحقيقة الإسلامية قائلاً: «إن من أهم المواضيع التي لايزال الإسلاميون يتعاملون معها من خلال الخلط بين الحقيقة الإسلامية والحقيقة التراثية موضوع المرأة، فيتعرفون الموقف الإسلامي في هذه القضية وغيرها بالرجوع إلى كتب التفسير والفقه آخذين محتوياتها كأنها ناطق باسم الحقيقة الإسلامية المطلقة فيتحول التراث من كونه عامل تنوير للواقع في اتجاه الإسلام إلى معوق أساسي دون عملية التحول تلك».

في موضع آخر يناقش الغنوشي عنصر الكيد في شخصية المرأة مبيناً أن من الكيد ما هو محمود ومنه ما هو مذموم إذ «ورد في القرآن مرات كثيرة منسوباً للإنسان والشيطان، وللرجال والنساء، للصالحين والطالحين، بل ورد منسوباً إلى الله سبحانه وتعالى» ويذكر أن الكيد ورد في سورة يوسف على لسان يعقوب محذراً يوسف من أن يقصص رؤياه على إخوته ﴿لا تقصص رءياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ (يوسف:٥) وورد منسوباً لله سبحانه ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ (يوسف:٧٦) وورد على لسان العزيز لامرأته ﴿إن كيدكن عظيم (٢٨)﴾ (يوسف:٢٨) ويؤكد الغنوشي أنه لايوجد في القرآن ولا في السنة الصحيحة ما يثبت ما ذهب

إليه عزيز مصر في سورة يوسف، بل إن القاعدة القرآنية هي: «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها».

ثم يتحدث عن خاصية ميل الرجل للمرأة مستشهداً بتفسيرات العلماء من مختلف العصور من ابن كثير إلى القرطبي مروراً بالزمخشري ووقوفاً عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، وانتهاء بصاحب الظلال الشهيد سيد قطب - يرحمهم الله جميعاً - في تفسيرهم لقوله تعالى في كتابه العزيز القرآن الكريم: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء﴾ (آل عمران:١٤) ويبين أن «التصور الإسلامي للحياة ودور الغرائز يتجه إلى توظيفها كطريق من طرق عبادة الله، والتقرب منه جل وعلا في تحقيق قدره سبحانه في المحافظة على الحياة وترقيتها». ويمضي قائلاً: «في ظل هذا التصور وما أعده الإسلام من وسائل لتحقيقه في الواقع لا يبقي داع للتحرج من هذه الغريزة كأنها آفة طارئة على الشخصية أو خلل فيها، ويضيف: «لقد ألح الإسلام على مطاردة كل التصورات المختلفة لهذه الدوافع ولم يكتف بإقرارها كواقع بل زين ورغب في إشباعها وهيأ لها أسباب ذلك .. حتى غدا الزواج نشاطاً يثاب عليه .. ويُعاقب إذا كان خارج إطار الزوجية».

وضعية المرأة في عصر الانحطاط

تحت هذا العنوان يعرف الانحطاط بأنه سلبية الإنسان وعجزه تجاه الطبيعة والمجتمع .. التي تبدو في أجلى مظاهرها - كما يؤكد «في لون التربية الأسرية التي تشكل المرأة عمودها الفقري».

من مظاهر الانحطاط كما يراها لدى المرأة أن «يترسخ في ذهنها أنها مخلوق ضعيف، أنها تولد محتقرة» وهي صفات يقول الغنوشي: «ترضعها المرأة لأطفالها مع لبنها فيتوارث المجتمع كله مشاعر الضعف، وعدم الثقة في النفس، ويهيء لقبول الاستبداد: الاجتماعي والاقتصادي والسياسي».

وبما أن المرأة تشكل العمود الفقري في الأسرة ومن ثم المجتمع فإنه يدعو إلى أن «كل تحول حقيقي في صلب المجتمع ينبغي أن يمر بالأسرة وبالتالي بالعنصر الرئيس فيها: المرأة» ويقول: «لقد عمل عصر الانحطاط على تضييق آفاق المرأة بعزلها عن هموم المجتمع ومشاغله فغدت مجتمعات النساء مشغولة بتوافه الأمور، لا يتجاوز اهتمامهن الحديث عن الثياب والزينة والأولاد والزواج والطلاق واغتياب بعضهن بعضاً».

ويدعو الغنوشي إلى أن تتحرر المرأة من مشاعر الضعف والخنوع والتواكل ومن اعتبار رصيدها لايعدو جسدها، وتحدث عن جناية الأنظمة التغريبية في هز كيان الأسرة وارتفاع نسبة حالات الطلاق والاختلال الكامل في الروابط الاجتماعية التي زادت من مضاعفاتها

عدد كبير من المفاهيم المتعلقة بالمرأة يحتاج إلى إعادة نظر وفي مقدمتها.. أنها ضعيفة

المرأة قد ترضع أبناءها مشاعر عدم الثقة.. والتحول الحقيقي يبدأ من دورها في الأسرة

الهجرة من الريف إلى المدينة .

ولايخلو ما يطرحه المؤلف من سرد وتحليل تاريخي اجتماعي ومن نقد ذاتي مؤكداً أن «عدداً كبيراً من المفاهيم المتعلقة بالمرأة تحتاج إلى إعادة نظر على ضوء النصوص الثابتة واعتبار الصورة التي اتخذتها المرأة في بعض العصور الإسلامية ليست إلا صورة من الصور الممكنة التي عبر بها المسلمون عن دينهم في ظروف سياسية واجتماعية خاصة.. فإذا تغيرت تلك الظروف كان للمسلمين أن يترجموا عن دينهم في صورة اجتماعية أخرى تكون أكثر أمانة للنصوص الثابتة (من قرآن وسنن) وملبية لمطالب المرحلة.

رسالة واضحة

ويسوق - في بحثه - جملة من الآيات القرآنية التي ذكر أنها: «رسالة واضحة في موضوع المرأة، هو تحريرها من أوضاع المهانة والصغار والاحتقار ودفعها إلى المستوى الإنساني مستوى الخلافة عن الله، وشقيقة للرجل مساوية له».

ويطرح مسألة عمل المرأة من زاوية جديدة أقرب ما تكون من واقعنا الاقتصادي والاجتماعي، ذلك أن وسائل الإنتاج وعلاقاته تغيرت وتبدلت والأوضاع الاجتماعية السابقة لم تعد قائمة. ويتساءل: ماذا تفعل المرأة التي ليس لها معيل سوى أن تعمل وماذا يفعل معيل المرأة إذا كان راتبه لا يكفي وفي حاجة لمساعدة زوجته خاصة أن نفقات المعيشة تجعل الكثير من الشباب يعزف عن الزواج «أفلا يكون عمل المرأة .. سبيلاً لإقامة البيوت وإنقاذ كثير من الشباب اليائس من الزواج بحكم ضآلة دخله وارتفاع تكاليف المعيشة».

ويضيف: «بل إنه غدا مما يرغب في الزواج من امرأة قدرتها على الإسهام في نفقات البيت .. فهل نحكم على المرأة بالعطالة وحتى بالعنوسة»؟ وبما أن الغنوشي من تيار الوسطية فإنه يؤكد أن وظيفة الأمومة ليست وظيفة هامشية بل هي حاجة ثقافية واقتصادية لا تنافسها في قيمتها مهمة أخرى في المجتمع. ثم يطالب بأن تتقاضى المرأة العاملة في البيت أجراً مناسباً على جهودها من الدولة كما يطالب بأن يشارك الرجل زوجته شئون البيت.

ومن الزاوية نفسها التي نظر منها لعمل المرأة يرى أن «وجود العنصر النسائي الإسلامي في المؤسسات الطبية والتعليمية والاجتماعية .. يفوق أهميته (لدى بعض المجتمعات) حتى الضرورات الاقتصادية لأنها تتعلق بتبليغ الدعوة وإعطاء المثال العملي للمرأة المسلمة التي تجسد أمثلة قرآنية في الحياة العملية».

ثم ينتقل إلى قضية تعليم المرأة معترضاً على من يظن أن تعليم المرأة يجب أن يقتصر على معرفة القراءة والكتابة.

وبعد أن يسهب في مناقشة هذا الفهم إذ إن تكثيف الحجب - كما يقول - لا يحقق أهداف الإسلام، وإنما التوعية والتربية العقديتين وإشاعة أجواء الطهر والعفة والتعاون على الخير.

ثم يمضي قائلاً: «في مناخات جهاد الإصلاح والبناء لا تطغى غرائز الجنس على غيرها وتجد مجال إشباعها بطريق مشروع» مؤكداً أن «النساء يملكن طاقات هائلة للدفع لمعالي الأمور وعزائمها أو إلى ثقافة الجسد.. ثقافة الفتنة والإغواء». ويذكر أمثلة على ذلك: «دور السيدة خديجة في تثبيت النبي ﷺ ودعمه مادياً ومعنوياً» وكذلك دور عدد كبير من النساء في تحول الرجال إلى صفوف الدعوة مثل حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب وغيرهما، ودور أسماء بنت أبي بكر في تثبيت ابنها عبد الله بن الزبير وهجرة النساء إلى الحبشة، ويثمن دور الداعية الحاجة زينب الغزالي في العصر الحديث والدكتورة سعاد الفاتح: «إن المتتبعين للسيرة يؤكدون أنه في الوقت الذي ارتد عدد من الرجال في عهد النبي ﷺ لم يسجل اسم امرأة واحدة ارتدت».

وفي الختام: ينادي الغنوشي في كتابه بتمكين الأخوات المسلمات من التعبير عن مواهبهن، وممارسة كل نشاط. وتنمية روح الثقة في الأخت حتى لا تبقى عالةً على الرجل، وتوسيع آفاق الأخت لتترشد حركتها، وإبراز شخصيات نسائية مثلما برزت شخصيات رجالية فالنساء شقائق الرجال ولا قيام للدعوة إلا بشقيها، وأنى للتحول الاجتماعي الحضاري أن يعرف طريقه إلى مجتمعاتنا دون استنهاض وتعبئة لكل الطاقات لاسيما الطاقات المعطلة طاقة الأخوات؟.

ثم يختم بحثه قائلاً: «فما أحوج صحوتنا ونهضتنا إلى زعامات نسائية على كل صعيد من نوع عائشة وخديجة وأم سلمة وفاطمة وأسماء وأم عمارة وزينب الغزالي وسعاد الفاتح». ثم يستصرخ: «أين بناتنا»؟.■

إسهال الأطفال.. علاجه الزنك

حالات الإسهال تُعتبر من أهم مسببات الوفاة المبكرة لملايين الأطفال. ولكن مع الاكتشاف الجديد الذي توصل إليه الباحثون في الدانمارك، يبدو أنه قد أصبح بالإمكان تخفيف حدة المرض، وتقليل مدته.

فقد وجد العلماء في معهد ستاتينز سيرام أن العلاج بمكملات الزنك الغذائية يقلل حدة أمراض الإسهال وشدتها ويقصر المدة المرضية، لذلك يمكن اعتباره جزءاً مهماً من البرنامج العلاجي المخصص لحالات إسهال الأطفال في الدول النامية على وجه الخصوص.

قام الباحثون بدراسة نحو ١٨٠٠ طفل من الذكور والإناث يعيشون في نيبال، تراوحت أعمارهم بين ستة أشهر وثلاث سنوات، تم إعطاؤهم أقراص الزنك وحدها أو الزنك مع فيتامين (أ) أو كبسولات تحتوي على السكر حتى الأسبوع الأول بعد الشفاء من الإسهال.

أقراص الزنك نجحت في تقصير مدة المرض بين الأطفال، وبشكل عام أثبتت فاعلية كبيرة في تقليل خطر الإسهالات الطويلة التي تستمر لأكثر من أسبوع، بنسبة ٤٣ - ٤٧ ٪.

كما كان الزنك أكثر فاعلية عند إعطائه للأطفال بصورة مبكرة، ويساعد على تقليل شدة الإسهال عند استخدامه مع العلاج المضاد للجفاف، منبهين إلى أنه بالإمكان الاستعاضة بهذا العنصر عن المضادات الحيوية وغيرها من الأدوية التي تُستخدم بصورة غير مناسبة في الدول النامية، حيث يلقى أكثر من مليوني طفل حتفهم بسبب الإسهال سنوياً.■

يسلم قلبك.. بعصير البرتقال

يذهب خبراء التغذية إلى أن عصير البرتقال لا يعتبر مصدراً رائعاً لعنصر الكالسيوم فحسب، بل يعد من أهم مصادر العناصر المغذية المفيدة لسلامة القلب، وهي فيتامين (سي)، والفوليت، والبوتاسيوم.

وقال خبراء في تقرير نشرته مجلة «التغذية» المتخصصة، إن جميع هذه العناصر تساعد علي تقليل مخاطر الإصابة بالأمراض والأزمات القلبية، مما يعني أن فوائد عصير البرتقال على القلب مضاعفة ثلاثة أضعاف.

ويؤكد العلماء أن تناول كأس واحد من عصير البرتقال يومياً يساعد على زيادة مستويات كوليسترول البروتين الشحمي عالي الكثافة HDL أو ما يُعرف بالكوليسترول الجيد.

الدراسات السابقة كانت أيضاً أظهرت أن ثمار البرتقال غنية بالمركبات المضادة للأكسدة والكيماويات النباتية، المعروفة باسم «بيوفلافونويد»، التي تساعد الجسم على مقاومة الأمراض، والمحافظة على صحته وسلامته.■

بالجزر والبرتقال.. تقوى المناعة

قوّ مناعتك بالجزر والبرتقال والفواكه والخضراوات الصفراء والبرتقالية اللون!

هذا ما ينصحك به الباحثون لتتفادى خطر الإصابات الإنتانية والأمراض المزمنة، وتحافظ على صحتك ونشاطك. فهذه الخضراوات والفواكه مثل الجزر والبطاطا الحلوة واليقطين، والفاكهة الحمضية كالبرتقال والجريب فروت والكلمنتينا غنية بمادتي «بيتاكاروتين» و«بيوفلافونويد»، و تُعتبر الأولى مادة قوية مضادة للأكسدة، وتقلل مخاطر الإصابة بالأورام السرطانية والأمراض القلبية، فضلا عن دورها في المحافظة على سلامة العيون والبصر، كما تساعد الجسم على مقاومة نزلات البرد والأنفلونزا، من خلال تقوية جهاز المناعة.

أما مركبات «بيوفلافونويد» الكيماوية النباتية، فقد أثبتت فاعليتها مع فيتامين (سي)، في درء خطر الأمراض، والمحافظة على سلامة الجسم، وتقليل مخاطر الإصابة بالسرطان وأمراض القلب، وتقوية العظام والأسنان، ومعالجة الجروح، والحفاظ على نضارة الجلد.

وتوجد مادة بيتا كاروتين بوفرة في الجزر والمانجا والبطاطا الحلوة والمشمش والدراق والشمام واليقطين، بينما يعتبر البرتقال والليمون والجريب فروت واليوسف أفندي والكلمنتينة والنكترين والباباي والإجاص والأناناس والفلفل الأصفر من أهم مصادر مركبات بيوفلافونويد.

ويرى الباحثون أن على السيدات تناول سبعة حصص من الخضراوات والفواكه يومياً على الأقل، بينما يحتاج الرجال إلى تناول تسعة حصص منها.■

مستحضرات التجميل قد تسبب العمى!

الإهمال وعدم الانتباه عند استخدام مستحضرات التجميل وصبغات الشعر يؤذي العيون، وقد يسبب فقدان البصر.

فنحو ٢٦١ ألف إصابة للعيون دخلت أقسام الطوارئ في المستشفيات الأمريكية في عام ٢٠٠٠ كانت بسبب مستحضرات التجميل. صبغات الشعر المستخدمة في المنازل سببت بشكل خاص حالات إصابة خطيرة في العيون بل والعمى بعد استعمالها بشكل غير صحيح.

ويرى الخبراء أنه على الرغم من أن مستحضرات التجميل ليست خطرة كصبغات الشعر، إلا أنها قد تؤدي إلى جرح العين وتهيجها، لذلك لابد من الالتزام بتعليمات الاستخدام جيداً قبل استعمال هذه المستحضرات بغسل اليدين، لمنع انتقال البكتيريا من اليدين إلى العينين، والمحافظة على الأدوات المستخدمة في التجميل نظيفة ومعقمة مع إبقاء هذه المستحضرات بعيدة عن مصادر الحرارة والبرودة التي تعمل على تحطيم المواد الحافظة، فتهيئ وسطاً مناسباً لنمو البكتيريا فيها.

ويوصي الخبراء أيضاً بعدم ترطيب المستحضرات بالماء أو اللعاب لتفادي نمو البكتيريا فيها، وكذا عدم استخدام أدوات الغير، والتخلص من فرشاة الماسكارا القديمة، مع عدم نقلها من عبوة إلى أخرى.

ونبه الباحثون إلى ضرورة أن يوجه مستخدمو العدسات اللاصقة اهتماماً إضافياً عند وضع أو نزع ماكياج العيون، لأن الاستخدام غير الصحيح قد يسبب خدش العدسات وتهيج العين والحساسية والجفاف والجروح والالتهابات

وبالطبع نحن نتكلم عن استخدام تلك الأدوات داخل المنزل دون أن تكون فيها دعوة للتبرج الجاهلي.■

سعال مصحوب ببلغم .. لا تخف وعالج السبب

د. عماد الدين كامل مرسي (*)

السعال المصاحب ببلغم دموي من الأعراض المهمة لأمراض الجهاز التنفسي ويسبب - غالباً - خوفاً شديداً للمريض عند مشاهدته الدم في البلغم، ويظن أن الأمر خطير جداً، وقد يكون ذلك، لذلك لابد من التعامل بحرص شديد، فقد يكون بسيطاً جداً، وقد يكون لا قدر الله دليل مرض خطير!.

يتم تصنيف هذا السعال بحسب شدته إلى نوعين:

النوع الأول (البسيط): عبارة عن نزف بسيط أو ظهور خطوط دموية ملتصقة بالبلغم.

أما النوع الثاني (الشديد): فهو الذي تزيد كمية الدم فيه على ٦٠٠ ملم في خلال يومين، ويلاحظ السعال المصحوب ببلغم دموي في كثير من الأمراض الصدرية مثل التهاب الشعب الهوائية، وخراج الرئة، والدرن الرئوي، والالتهاب الرئوي، وتوسع القصبات، وكذلك أورام الجهاز التنفسي، وأمراض الجهاز الوعائي مثل تضيق الصمام التاجي والصمة الرئوية، والتشوهات الوعائية والأمراض المناعية مثل داء الذئبة الحمراء، كما أن هناك بعض الأدوية أو السموم التي تؤدي إلى هذا العرض مثل الكوكايين، ومميعات الدم، وفي أحيان أخرى يكون هذا العرض بدون سبب واضح.

دقة التشخيص

ولكي يتم تشخيص المرض المسبب لهذا العرض، فلابد من أخذ القصة المرضية بشكل مفصل للتأكد من أن مصدر الدم هو الجهاز التنفسي، وليس الجهاز الهضمي (قيء دموي) أو البلعوم الأنفي.

كذلك لابد من الفحص السريري بدقة وعناية، وأيضاً يفضل تقدير كمية الدم الخارجة، وذلك عن طريق تجميعها على مدار اليوم.

وتأتي الخطوة التالية في التشخيص باستخدام الفحوصات اللازمة مثل أشعة الصدر، ودراسة البلغم من حيث الصبغ والزراعة وتحاليل الدرن والخلايا السرطانية، ودراسة غازات الدم، وكذلك فحص البول.

أما الخطوة التي تلي ذلك فهي عمل منظار للشعب الهوائية للمرضى الذين لديهم عوامل خطورة للإصابة بالأورام السرطانية حتى وإن كانت كمية الدم قليلة وأشعة الصدر سليمة.

وعوامل الخطورة للإصابة بالأورام السرطانية عديدة وتشمل:

١ - الأفراد الذين تزيد أعمارهم على ٤٠ عاماً.

٢ - المدخنين باستمرار ولسنوات عديدة.

٣ - استمرار البلغم الدموي لأكثر من أسبوع.

٤ - ظهور تغيرات غير طبيعية بالأشعة العادية للصدر.

العلاج يتوقف على السبب

علاج هذا العرض يعتمد على معرفة السبب الحقيقي، وكذلك على كمية الدم المصاحب للبلغم، ففي حالة النوع الأول (البسيط) يكون - عادة - بعلاج السبب المباشر من التهابات وغيره.

أما في حالة النوع الثاني (الشديد) الذي تزيد كمية الدم فيه على ٦٠٠ ملم في خلال يومين أو الكمية التي تؤدي إلى ضعف أو فشل الوظيفة التنفسية، فهنا يجب التأكد من كون المرات التنفسية سالكة وغير مسدودة مع الحفاظ على نسبة الأكسجين مثالية في الدم، وتحت المراقبة المستمرة في غرفة العناية المركزة، وكذلك إعطاء الأدوية المهدئة والمثبطة للسعال.

وإذا حدث هبوط في ضغط الدم فيتم تعويض المريض بالسوائل ونقل الدم، وعندما تستقر حالة المريض، يتم إجراء الفحوصات اللازمة (منظار شعبي.. وخلافه) أو التدخل الجراحي العاجل - إن لزمت الجراحة.

في النهاية ينصح المرضى جميعاً بعدم الخوف أو الذعر لدى رؤيتهم الدم في البلغم، ومراجعة الطبيب المختص فوراً، كذلك ينصح المدخنون بالإقلاع عن التدخين فوراً، لسلامتهم، وسلامة من حولهم.■

(*) طبيب الأمراض الباطنية

الانفصال الشبكي.. العلاج جراحي

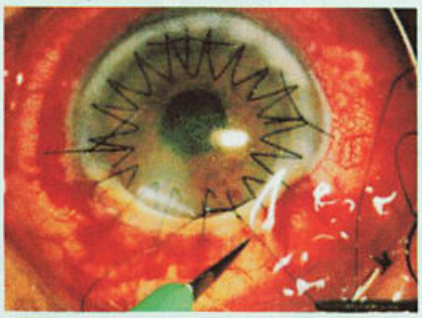

تتكون شبكة العين من عشر طبقات، والانفصال الشبكي هو انفصال الطبقات التسع الداخلية عن الطبقة الخارجية والمشيمة، وملء هذا الفراغ بما يسمى «سائل ما تحت الشبكية».

والانفصال الشبكي نوعان: القطعي والغير القطعي، وينتج القطعي عن قطع بالشبكية وهو إما تهتك بها أو انزلاقها عن مكان تثبتها في الأطراف، أما النوع غير القطعي فينجم عن أمراض تتسبب في دفع الشبكية من الخلف كأورام المشيمة أو جذب الشبكية من الأمام كتليفات الجسم الزجاجي.

ويوضح الدكتور **نادر عبدالباسط هدهود** استشاري جراحة العيون، والأستاذ المساعد بكلية الطب جامعة الزقازيق أن قطوع الشبكية تحدث أكثر ما تحدث في قصر النظر الشديد وفي العيون التي تعاني من بؤر تحلل شبكي مشيمي، وعادة ما تكون إصابات العين من العوامل المساعدة على تكون قطع الشبكية، مما يساعد أجزاء من الجسم الزجاجي المتسيلة على التسرب من خلال القطع، وتفصل الشبكية عن طبقة الشبكية الخارجية.

وفيما يخص علاج الانفصال الشبكي يجزم د. هدهود أنه جراحي، والمبدأ هو إحكام غلق قطع الشبكية أمام مشيمة العين حتى لا تتسرب منه سوائل الجسم الزجاجي، ويتم غلق هذا القطع عن طريق كي المشيمة سواء بجهاز التبريد أو الحرارة المترددة في منطقة القطع، ثم تقريب المسافة بين الشبكية المنفصلة والمشيمة، فتلحم الإفرازات اللزجة من الالتهاب المشيمي النظيف قطع الشبكية، ويتم تقريب المسافة إما عن طريق دفع المشيمة لداخل العين بواسطة حزام خارجي للعين، أو دفع الشبكية نحو المشيمة ببذل سوائل ما تحت الشبكية أو حقن غاز داخل العين.

وفي حالات تليف الجسم الزجاجي تتم جراحة من داخل العين بما يسمى عملية استئصال الجسم الزجاجي، أما في الحالات التي تتكون فيها قطع الشبكية ولكن تبقى في مكانها فإنه يتم تثبيت الشبكية حول محيط القطع عن طريق الكي بالليزر.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

وجوب بر الوالدين

ثبت وجوب بر الوالدين من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾ (النساء:٣٦) وقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (٢٣)﴾ (الإسراء) ومن السنة قوله ﷺ لمن سأله: ما تأمرني يارسول الله؟ قال: بر أمك ثم عاد فقال: بر أمك ثم عاد فقال: بر أمك ثم عاد الرابعة فقال: بر أباك. (رواه البخاري في الأدب المفرد).

وورد أنه ﷺ قال: «اتق الله وأقم الصلاة وآت الزكاة وحج البيت واعتمر وبر والديك وصل رحمك وأقر الضيف وأمر بالمعروف وانه عن المنكر». رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير.

وعن إسماعيل بن أمية قال: قال رجل أوصني يارسول الله: قال: «لاتشرك بالله شيئاً وإن حرقت أو نصفت، قال زدني يارسول الله قال: بر والديك ولا ترفع عندهما صوتك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما، قال زدني يارسول الله. قال: لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر، قال: زدني يارسول الله قال: أدب أهلك وأنفق عليهم من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أخفهم في ذات الله» (أخرجه ابن ماجة).■

حاكم نجر محيا المطيري. حي النظيم. الرياض

من هو؟

كاتب وداعية إسلامي معروف، توفي في الرياض - له مؤلفات عدة، يتكون اسمه من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ٦ + ١٠ بمعنى سأم.
٣ + ٥ + ٦ نقود
٥ + ٦ + ١١ حرف جر■

٣ + ٤ + ٢ بمعنى ثناء
٧ + ٨ + ٩ + ١٠ حيوان بري رشيق

مروان السبيعي. القصيم. المذنب

من أقوال الدكتور مصطفى السباعي

د. مصطفى السباعي

● إذا أنعم الله عليك بموهبة لست تراها في إخوانك فلا تفسدها بالاستطالة عليهم بينك وبين نفسك وبالتحدث عنها كثيراً بينك وبينهم، فإن نصف الذكاء مع التواضع أحب إلى قلوب الناس وأنفع للمجتمع من ذكاء كامل مع الغرور.

● عامل ربك بالخضوع، وعامل أعداءه بالكبرياء، وعامل عباده بالتواضع.

● لا تقصر في حق إخوانك اعتماداً على محبتهم، فإن الحياة أخذ وعطاء، ولاتقصر في حق ربك اعتماداً على رحمته فإن انتظار الإحسان مع الإساءة شيمة الرقعاء، ولا تنتظر من إخوانك أن يبادلوك معروفاً بمعروف فإن التقصير من طبيعة الإنسان، وانتظر من ربك أن يكافئك على الخير خيراً منه، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

● سبحان من خضد شوكة الإنسان بالجوع، وأذل كبرياءه بالمرض، وقهر طغيانه بالموت.

● كن معتدلاً في أكلك ومعيشتك، وفرحك وحزنك، وعملك وراحتك، ومنعك وعطائك، وحبك وبغضك، لا تعرف المرض أبداً قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة:١٤٣).

● إذا كان الذين يخضعون لإبليس، يسرعون إلى مايأمرهم به، دون مبالاة بالنتائج، أفلا يكون الذين يؤمنون بالله أشد إسراعاً لأمره، مع أن نتيجتهم الجنة ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)﴾ (البقرة).

● ثلاثة تقوي أضعف الأمم: العقيدة الصحيحة، والعلم النافع، والأخلاق القوية، وثلاثة تضعف أقوى الأمم: تبذل المرأة، وطغيان الحاكم، واختلاف الشعب.■

اختيار: أم حذيفة. القصيم. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:

خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦
١	ن	ي	ن	ج	■	ي
٢	■	أ	و	ا	س	ي
٣	أ	ل	ن	ص	ر	■
٤	ل	و	ا	■	أ	ل
٥	ش	ن	ح	■	ي	ح
٦	هـ	■	ا	ص	أ	ل
٧	ا	ح	ي	ر	أ	■
٨	د	ر	ب	■	ل	د
٩	ة	ة	■	ش	ق	■
١٠	■	■	ب	ا	د	ي
١١	ا	ل	ق	د	س	ي

مناجاة الصالحين

حدث الأصمعي قال:

بينما أنا أطوف بالكعبة إذا بأعرابي جاء حتى وقف على الكعبة وقال: اللهم إني جائع كما ترى، وناقتي جائعة كما ترى، وابنتي عريانة كما ترى، وزوجتي محتاجة كما ترى، فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يُرى؟

قال الأصمعي: فمددت يدي إلى دنانير فقلت ياسيدي، خذ هذه الدنانير فاستعن بها على فقرك، قال: فردها وقال: إن الذي سألناه أبسط منك يداً، قال: فما استتم كلامه إلا ومنادٍ ينادي: يافلان أدرك عمك فقد مات، وخلف أربعمائة ناقة وأربعمائة ثور وأربعمائة مثقال من ذهب فامض إليه فخذها، فإنك وارثه.■

اختيار: طيبة أسعد الهندي
من كتاب «الحب بين العبد والرب»

أخطاء في الالتزام

يبهج القلب ويثلج الصدر، أن نشاهد في كل مكان شباباً أنار الله قلوبهم، وأنعم عليهم بالهداية، ولكن ما يدعو إلى الحزن والأسى ما يلاحظ على بعض أولئك الشباب الملتزمين من بعض مظاهر السلبية التي تخل بالتزامهم وتؤثر في إيمانهم ومنها:

١ ـ ضعف الخشوع في الصلاة.
٢ ـ عدم الإكثار من قراءة القرآن وحفظه.
٣ ـ ترك الأوراد والأذكار.
٤ ـ سوء الأخلاق والمعاملة.
٥ ـ عدم الحرص على أداء النوافل.
٦ ـ ضعف التبكير إلى الصلاة.
٧ ـ عدم تقبل النصيحة.
٨ ـ إضاعة الأوقات في الملهيات والأمور التافهة.
٩٠ ـ عدم التفقه في الدين.
١٠ ـ الكذب.
١١ ـ الإهمال في حق الزوجة والأولاد.
١٢ ـ عدم إنكار المنكر.
١٣ ـ التهاون بأمر العمل الوظيفي.
١٤ ـ التقصير في مجال الدعوة إلى الله.

فانظر ـ أخي الحبيب ـ لنفسك وتفقدها لعلك واقع في شيء من هذه المظاهر، واحرص على تطبيق الشرع وأوامره ـ كبيرها وصغيرها ـ لأن الناس ينظرون إليك على أنك قدوة، فكن جديراً بثقتهم في كل تصرفاتك، وأعمالك.■

علي محمد معتق ـ الوادين ـ أبها ـ السعودية
haboob-2002@maktoob.com

ضعف المعرفة مانع للهداية

كمال العبد في أمرين: معرفة الحق من الباطل وإيثار الحق على الباطل، فإن من الناس من يعرف الحق ولكن إيثاره على الباطل قد يكون عنده ضعيفاً، والجاهل إذا عرف كان قريب الانقياد والاتباع، وبهذا يكون قد قطع نصف الطريق إلى الحق، وما بقي عليه إلا قوة العزيمة على الرشد. وقد كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك العزيمة على الرشد» (رواه أحمد)، وجاء في القرآن: ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ (الكهف:٦٨)، وهذا السبب هو الذي حال بين كثير من الكفار وبين الإسلام فإنهم لا يعرفون عنه شيئاً ومع ذلك يكرهونه، وكما قيل: «الناس أعداء لما جهلوا».

اختيار ـ سامر سعد المطيري

أعباء الدنيا

قال الشيخ محمد الغزالي ـ يرحمه الله ـ إن أعباء الدنيا جسام والمتاعب تنزل بالناس كما يهطل المطر فيغمر الخصب والجدب، والإنسان وحده أضعف من أن يقف طويلاً تجاه هذه الشدائد، ولئن وقف إنه لباذل من الجهد ما كان في غنى عنه لو أن إخوانه هرعوا لنجدته وظاهروه في إنجاح قصده. وقد قيل: المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

الأذان للمولود

من الأحكام التي شرعها الإسلام للمولود، التأذين في أذنه اليمنى، والإقامة في الأذن اليسرى، حين الولادة مباشرة، حتى يكون أول ما يقرع سمعه كلمات النداء العلوي المتضمنة لكبرياء الله وعظمته، والشهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام.■

عبدالله مكي شامي

هل تعلم أن؟

● هناك ١٤٩ نوعاً من الفراشات الملونة تعيش في شبة الجزيرة العربية، من بينها ٣٠ نوعاً لايوجد لها مثيل في أي مكان آخر على كوكب الأرض؟

● عصارات الهضم التي يفرزها الجهاز الهضمي للتمساح تستطيع أن تحلل وتذيب المسامير والخطاطيف المصنوعة من الحديد؟

● أول من ابتكر البوصلة هم العرب ثم نقلها عنهم الأوروبيون عام ٦٨٨هـ؟

● الأسد أسرع من الحصان إذ تبلغ سرعة الأسد ٨٠ كيلو متراً في الساعة بينما لا تزيد سرعة الحصان على ٧٠ كيلو متراً في الساعة؟

● تثني وزن الإنسان عبارة عن ماء وأنه لو فقد منها ٥٪ فقط لأصبح جلده الخارجي جافاً تماماً؟■

عايد محمد الحماد

الذي تريد أن يُصنع بك

ظفر الرشيد برجل من الخارجين عليه فقال له: ما تريد أن أصنع بك؟ قال الرجل: الذي تريد أن يُصنع بك إذا وقفت بين يديه. ولا أجد الآن أذل مني بين يديك، فأطرق الرشيد ثم قال: اذهب حيث شئت.

فأغراه جلساؤه به وحذروه منه فأمر برده فلما حضر قال يا إمام الأئمة: لا تطعهم فيّ، فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم، فعجب من قوله، وكمال فطنته وخلى سبيله لقوة حجته وتمام ذكائه.■

عبدالله مكي

التقوى

قال الله تعالى في فضلها:
﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦)﴾ (الأعراف:٢٦)

● لما هرب الحسن من الحجاج، دخل إلى بيت حبيب (أبي محمد) فقال له حبيب: يا أبا سعيد، أليس بينك وبين ربك ما تدعوه به، فيسترك من هؤلاء؟ ادخل البيت، فدخل، ودخلت الشرطة على إثره، فلم يروه.

فذكر ذلك للحجاج، فقال: بل كان في البيت إلا أن الله طمس أعينهم، فلم يروه.

● قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ (آل عمران): أن يطاع فلا يعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر.

● قال الحسن: ـ يرحمه الله ـ: ما ضربت ببصري، ولا نطقت بلساني، ولا بطشت بيدي، ولا نهضت على قدمي، حتى أنظر أعلى طاعة أو على معصية؟ فإن كانت طاعة تقدمت وإن كانت معصية تأخرت.

● وكتب ابن السماك إلى أخ له: أما بعد، أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك، والسلام.

● قال الشافعي:

يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا■

حمد عبدالله العجمي ـ الكويت

مشروع العالمية الإسلامية

بقلم:
د. فتحي يكن

لاشك أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أيلول ٢٠٠١م المفاجئة أحدثت هزة عنيفة وإرباكاً على امتداد الساحة الإسلامية، مما دفع بكثير من الإسلاميين بادئ ذي بدء إلى اعتبار ما جرى خياراً لافتاً ونوعياً في عملية ومنهجية التغيير الإسلامي، يمكن أن يعتمد ويحتذى حيث أسماه البعض: خيار التغيير من فوهة البندقية، إيماناً منهم بوجوب وحتمية الأخذ بهذا الخيار دون سواه.

وبذلك أسقط هؤلاء من حسابهم كل خيارات التغيير الأخرى (الاجتماعية والسياسية والشعبية والدستورية) وغيرها.. وذهب البعض إلى اعتبار خيار ١١ سبتمبر أيلول من شأنه أن يختصر الطريق ويختزل الزمن.. ويحقق تقويض وإسقاط القوى المضادة، وبلوغ مواقع السلطة والقرار، بأدنى كلفة وأسرع وقت، ومن شاهق، كما قوضت الطائرات المدنية مركز التجارة العالمي في أقل من ساعة؟

في اعتقادي، أن ردود الفعل السريعة والعفوية التي طالت الساحة الإسلامية عقب وقوع الحدث مباشرة لم تستمر طويلاً على نفس المستوى والكيفية، حيث حلت محلها كثير من عناصر الواقعية والعقلانية، مما أعاد التوازن ودفع إلى دراسة وتمحيص الحدث في ضوء كل المكاسب، كما في ضوء كل الخسائر، عاجلها وآجلها؟

قراءتنا للحدث:

بالنسبة إلينا في حركة لها مفهومها ومنهجيتها في العمل - وهي مبنية على ثوابت وقواعد وأصول شرعية، كما على السنن الإلهية - فقد تعاملنا مع الحدث بموضوعية ومسؤولية وفي ضوء تقويمنا لبدايته ونهايته، ونتائجه القريبة والبعيدة، الضارة والمفيدة، بعيداً عن التفاعل العاطفي وردات الفعل الآنية العفوية.

نحن الإسلاميين مطالبون بقراءة الحدث كمنهجية مشروع متكامل المراحل والحلقات، لا كعمل انتقامي ردعي لا أكثر.

- هل يشكل هذا العمل مناخاً جيداً لحركات التغيير الإسلامي في العالم، أم أن ضرره أكبر بكثير من نفعه، ويمكن أن يكون مدمراً ومأساوياً؟

- هل يمتلك أصحاب هذا الخيار من الإمكانات والعلاقات ما يؤهلهم - في حال نجاحهم العسكري - للإمساك بقياد العالم، والبلوغ بمشروعهم مواقع السلطة والقرار في العالم الإسلامي؟

- هل يصح اعتبار الحدث مجرد (فشة خلق) وصفعة قوية وموجعة لقوة ظالمة باغية، وإن لم يلحق ذلك ويتبعه تغيير حقيقي وملموس في واقع النظام العالمي ومعادلاته؟

لاشك أننا ضد الدور القمعي المنحاز الذي تمارسه واشنطن مع الدول العربية والإسلامية كما مع دول العالم الثالث، ولكننا - كذلك وفي المقابل - لسنا مع ممارسات هوائية غير مدروسة وغير ناضجة، من شأنها أن تمنح الدور الأمريكي مزيداً من القوة والمنعة، وتقدم له ذرائع ومبررات لسحقها لم يكن ليحلم لها؟

أمامي الآن مشروع كتاب جديد، مستقى من مئات الأسئلة والتساؤلات التي طرحتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر على الإسلاميين وعلى ساحة العمل الإسلامي، هو بمثابة دراسة موضوعية للمتغيرات القريبة والبعيدة التي ينتظر أن تشهدها هذه الساحة في أعقاب الأحداث المذكورة.

العولمة الأمريكية بعد ١١ سبتمبر:

وثمة أمر آخر تجب ملاحظته لدى تناولنا لتداعيات الأحداث وهي أنها أعطت العولمة الأمريكية زخماً قوياً، وفتحت أمامها آفاقاً جديدة، كترجمة لحالة الهلع والدفاع عن النفس التي انعكست على الإدارة والمؤسسات والحياة الأمريكية برمتها.

فعولمة الحرب التي كانت في الماضي ممهورة بطابع التوسع والهيمنة والاستعمار تلبس اليوم لبوس محاربة الإرهاب وتحقيق العدالة والإنسانية، وبذلك تختفي عن العلن الأهداف الحقيقية التي تحرص أمريكا على بلوغها سواء في حربها على أفغانستان، أو تحريكها للصراع الهندي الباكستاني، أو تأييدها ودعمها المطلق لسياسة المجرم السفاح شارون.

حيال هذه المتغيرات العالمية، وتحفز واجتياح العولمة الأمريكية للمواقع الاستراتيجية في القارات الخمس، مطلوب من العرب والمسلمين، كما من الدول الأوروبية ودول شرقي آسيا وإفريقيا أن تؤسس لإقامة قطبية أخرى تضارع القطبية الأمريكية، كي تكبح جماحها وتحد من جبروتها، وتحقق التوازن المطلوب في النظام العالمي.

إن العالم الإسلامي بما لديه من إمكانات ومواقع استراتيجية على كل صعيد يمكن أن يشكل أساساً لقطبية حضارية قوية، كما أن الساحة الإسلامية يمكن أن تلعب دوراً فاعلاً في عملية الارتقاء بالمشروع العربي والإسلامي من حال التبعية والذيلية إلى واقع مثلي وندي متكافئ.

إن (العولمة الأمريكية الصهيونية) لا يمكن أن يتكافأ ويصمد بالمواجهة معها إلا (مشروع العالمية الإسلامية) على مستوى الأنظمة الإسلامية الرسمية، كما على مستوى المنظمات والتنظيمات الإسلامية الأهلية.

وكل ما عدا ذلك من مشاريع يبقى مشاريع أزقة وحارات وشوارع ومربعات فئوية لا ترقى إلى مستوى عالمية التحدي.■

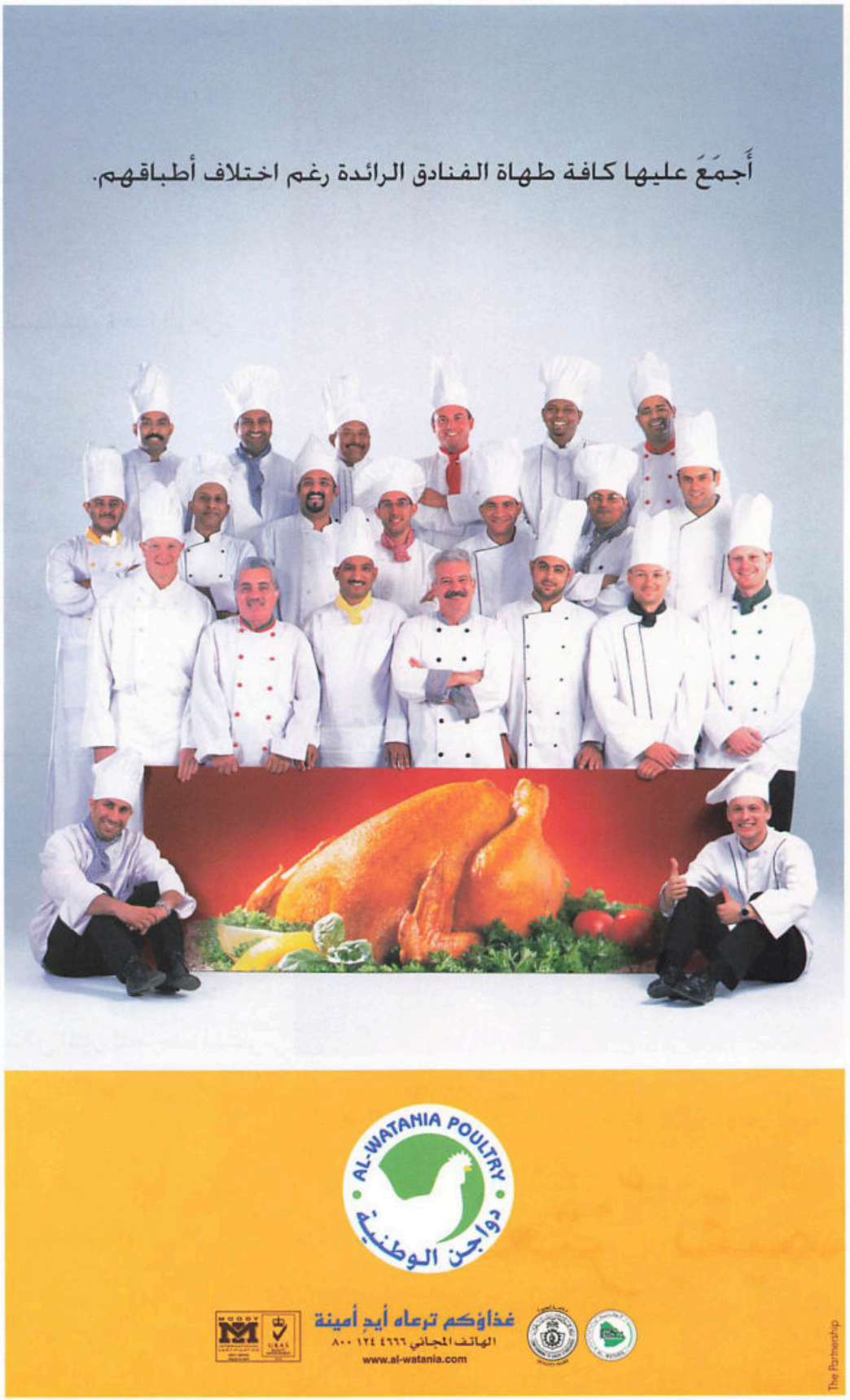
أجمَعَ عليها كافة طهاة الفنادق الرائدة رغم اختلاف أطباقهم.
AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
غذاؤكم ترعاه أيدٍ أمينة
الهاتف المجاني ٤٦٦٦ ١٢٤ ٨٠٠
www.al-watania.com
The Partnership

قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.